

جامعة أمدرمان الإسلامية  
اصول الدين - كلية الدراسات العليا  
قسم التفسير وعلوم القرآن

## الزمن وألفاظه في القرآن الكريم

دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة  
في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب  
عوض محمد أحمد كمبال

إشراف الدكتور  
سر الختم سعيد محمد

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## آية قرآنية .

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾

[ سورة الإسراء : ١٢ ]

## حديث شريف .

عن أبي بكرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ﴿ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ﴾ .

[ أخرجه البخاري ]

## الإهداء .

أهدى هذا البحث المتواضع الذي بذلت فيه جهداً كبيراً  
لوالديّ - أطال الله عمرهما - ولزوجتي العزيزة ، وابني  
الصغير خالد عوض محمد أحمد ، وإلى أصدقائي وأحبابي في  
الله- تعالى .

## كلمة الشكر

خالص شكري وتقديري لجامعة أمدرمان الإسلامية ، متمثلة في مديرها وعمدائها ، وهيئة التدريس ، وخاصة - أصول الدين - كلية الدراسات العليا ، فالشكر كل الشكر لتلك الجامعة التي فتحت لي أبوابها واسعة لأنال منها درجة الدكتوراة ، وأنهل من نبعها الصافي ، قال الباحث :

مهدُ العلوم خلقت للصلاح \* \* \* ولبست بالتوفيق خير وشاح  
وحباك ربّي بالعلوم النافعه \* \* \* وبذا قضى في عالم الأرواح  
فيك الدكاترة الذين رأيتهم \* \* \* بيض المقاصد في المساء وصباح  
فيك الدكاترة الذين عرفتهم \* \* \* وعرفت فيهم فطنة الإلماح  
كم درّسوا كم ألفوا كم ناقشوا \* \* \* كم وضّحوا المقالة الشراح  
يا رب بارك في المنازل دورهم \* \* \* وزمانهم أملاه بالأفراح  
كمبال قال ولم يكن بمنافق \* \* \* فلقد رأى ما قاله يا صاح  
ثم الصلاة على النبي محمد \* \* \* المصطفى والمجتبى والمحي  
وخالص شكري لأستاذي الجليل الدكتور البروفسور : سر الختم سعيد  
محمد الذي أشرف على هذه الرسالة ، وكان له الأثر الكبير في التوجيهات  
والنواحي الفنية لهذا الموضوع ، وقد فتح لي صدره ومنزله واسعاً ، وكنت  
أتيه في وقت راحته ، وخارج الجامعة ، فجزاه الله خير الجزاء .

### وفي ذلك قلت :

سرُّ الختم يا رب بارك فيه \* \* \* واحفظه وابعده كلما يؤذيه  
وافتح له أبواب رحمتك التي \* \* \* عمّت وبارك زوجته وبنيه  
وارزقه رزقاً واسعاً من غير ما \* \* \* كدّ وخيراً لم يكن يدريه  
فلكم سمعت له مقالاً صادقاً \* \* \* أبداه درّاً كامناً من فيه  
ولكم سمعت مقالة ناصح \* \* \* متجرّد من غير ما تمويهه  
ولكم عرفت له صفات سامية \* \* \* وتعاملاً يخلو من التشويهه  
ثم الصلاة على النبي وآله \* \* \* فهو الوسيلة في ظلام التيه  
وخالص شكري وتقديري لصديقي العزيز الأستاذ الدكتور / حسب  
الرسول بخيت محمد البشير الذي كان له دور في هذا البحث حتى رأى  
النور ، وخالص شكري وتقديري لأساتذتي ومشايخي الذي نهلت منهم منهلاً  
صافياً ، والشكر لكل الأصدقاء والأحباب الذين أكنّ لهم الودّ والإخلاص .

## المقدمة .

الحمد لله الرحيم الغفور ، والصلاة والسلام على من طابت به السنون الأيام والشهور ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما دامت الدهور ، وعلى التابعين لهم بإحسان الى يوم البعث والنشور .

وبعد - من خلال هذه المقدمة أريد أن أعطي خلفية عن الموضوع الأساسي الذي وضعت له هذه المقدمة ، وموضوعنا الأساسي هو عبارة عن رسالة دكتوراة نالها الطالب من جامعة أمدرمان الإسلامية ، وكان عنوان تلك الرسالة : (الزمن وألفاظه في القرآن الكريم) ، ذلك الموضوع الذي أخذ مني مساحة زمنية تجاوزت الثلاث سنوات ، وكنت خلال تلك المدة كالفريسة تتجاذبني الظروف هنا وهناك ، فظروف عملي لا تسمح لغيرها ، ولكنني رغم تلك الظروف التي على نفسي أن لا استلم ، ولهذا كنت اتحين أوقات الإجازات وأوقات الراحة ، وقد قال المتنبي :

وخلي الهوينى للضعيف ولا تكن \* \* نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم  
وقد أخذ مني هذا الموضوع جولة طويلة قضيتها في بطون الكتب المفيدة ، التي تعتبر خير شاهد ودليل على جلالة السابقين ، وتمكنهم في شتى الفنون ، وبصورة تقف العقول أمامها حائرة ولا يسعها إلا العجز عن التطاول على هؤلاء الأجلاء ، وفي تلك الكتب وجدت ضالتي التي كنت أنشدها ، وفي بدايتي كنت لا أكتب شيئاً ، وإنما حاولت التعرف على مصادر الموضوع ومراجعته ، وقد اتضح لي بأن هذا الموضوع هو نوع من أنواع تفاسير القرآن الكريم ، ولكنه يتركز في التفسير الفلكي القرآني ، إذ أن البحث في الزمن وألفاظه هو من البحوث النادرة ، التي تعتبر من اختصاصات علم الفلك . وبعد ذلك أخذت أصور المواضيع التي لها صلة بالبحث ، حتى صورت كل المصادر التي أحتاجها ، وقد كلفني ذلك أكثر من سنة ، ثم بعد ذلك شرعت في كتابة البحث الذي جمعته من مصادر كثيرة جداً ، وأحمد الله الذي وفقني حتى أكملت هذه الرسالة ، ولا يفوتني أن أشكر - مسبقاً - أستاذي المشرف الدكتور الجليل البروفيسور : سر الختم سعيد محمد الذي كان يدعو لي بالتوفيق ويقوي عزيمتي ، وفي أثناء هذه المقدمة أريد أن أوضح الأشياء الآتية :

أولاً : سبب اختيار الموضوع .

قدّمتُ عدة مواضيع قبل هذا الموضوع ، ولكنها لم تُحظ بالإجازة ، فجعلتُ أبحث عن موضوع مفيد لكي يكون موضوع رسالتي ، وعند ذلك طرأ في ذاكرتي ذكر الأيام والشهور والسنين ، فجعلتُ أتتبع هذه الألفاظ حتى كوَّنتُ منها خطَّةً تمخّضتُ عنها هذه الرسالة ، وقد عرضتُ تلك الخطَّة على أستاذي الجليل البروفيسور : عمر عميد كلية أصول الدين ، وذلك قبل إجازتها ، فبشرني بالخير ، فكانت الإجازة .

ثانياً : أهميّة الموضوع .

الكلام عن هذا الموضوع من الأهميّة بمكان ، إذ أنه يتناول الألفاظ الزمنية فقط في كتاب الله - تعالى ، ويجرد تلك الألفاظ في بحث مستقلّ يكون سهل التناول لمن أراده ، فالكلام عن هذه الأشياء وإن كان موجوداً في الكتب لكنك لا تجده كله في مصدر واحد ، مما يخلق صعوبة في الاطلاع عليه ، فالكلام عن الأيام أو عن الشهور أو السنين تجده هنا وهناك ، ولهذا كان هذا البحث عبارة عن جمع لتلك المادّة ، وقد قالوا : إن البحث لا يخرج عن الآتي :

أ/ إما تحليل واستنتاج لمادة معينة .

ب/ وإما توضيح وشرح لموضوع غير واضح .

ج/ وإما توثيق لبعض المصادر القديمة .

د/ وإما جمع لمادة موزعة في الكتب .

ثالثاً : الجهود السابقة .

لم أقف على موضوع بنفس هيكله هذا الموضوع ، وجهود العلماء السابقين واضحة في هذا المجال ، ولكن لا تجدها مجموعة في مكان واحد ، ولهذا كان موضوع بحثي عبارة عن جمع وتحليل لهذا الموضوع .  
أما جهودي في هذا الموضوع فقد بذلت في جمعه وتأليفه جهداً مقدراً بقدر ما يسره الله لي .

## رابعاً : منهج البحث .

لكل باحثٍ منهجٍ وطريقٍ يسلكه في بحثه ، وقد يختلف ذلك المنهج من باحثٍ لآخر بحسب ظروف البحث ، ولكن ينبغي أن يلتقي الجميع في الأشياء الجوهرية للبحوث ، ومن هذا أريد أن أبين للقارئ منهج هذا البحث ، وهو كالآتي :

- (١) قسّمتُ هذا البحثُ الى فصول ، ثم مباحث ، ثم مطالب .
- (٢) رقّمت الصفحات الأولى من البحث بالحروف الهجائية ، وذلك من الإهداء إلى نهاية المقدمة ، أما بقية الرسالة بالترقيم الحسابي المعروف .
- (٣) عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها مرقّمة ، وخرّجت الأحاديث النبويّة ، وكانت تلك الأحاديث من الصحيحين ، ولهذا لم أحتج إلى الحكم عليها بالصحة أم الضعف .
- (٤) حاولتُ الإلتزام بعلامات التّرقيم المشهورة .
- (٥) قدّمتُ اسم المؤلّف على المؤلّف في المصادر التي في الهوامش .
- (٦) إذا تكرر المصدر في عدة صفحات فإنني أذكر مكان الطبع وتاريخه في أول مرة فقط .
- (٧) ترجمتُ للأعلام المذكورين في البحث ، وإذا تكرر اسم ذلك العَلَم فإنني أكتفي بالترجمة الأولى فقط .
- (٨) رتبت الأعلام والمصادر في الفهارس ترتيباً هجائياً .
- (٩) قمتُ بترتيب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في الفهرس على حسب ورودها البحث .

## خامساً : خُطّة البحث .

كانت خطة كتابة البحث على النحو التالي :

العنوان الأساسي لهذا الموضوع ، وذلك في أول صفحة ، ثم تلى ذلك البسملة في صفحة مستقلة ، ثم الاستهلال بآية وحديثٍ هما عبارة عن فاتحة خيرٍ وبراعة استهلالٍ لهذا الموضوع ، ثم الإهداء ، وبعده كلمة الشكر ، ثم المقدمة ، وبعد ذلك كان الشروع في الموضوع الأساسي ، وقد قسمته إلى

سته فصول ، تتخللها مباحث ومطالب ، وبعدها الخاتمة ، والفهارس العامة ، وسوف أذكر تلك الفصول والمباحث فيما يلي بدون ذكر المطالب خشية الإطالة .

### **الفصل الأول : تعريف الزمن وحقيقته .**

وقد قسّمتُ هذا الفصل إلى مبحثين : (المبحث الأول) تعريف الزمن في اللغة والاصطلاح ، و(المبحث الثاني) وتحدثت فيه عن حقيقة الزمن وكنهه .

### **الفصل الثاني : القضايا الزمنية في العقيدة .**

وقد قسّمتُ هذا الفصل إلى أربعة مباحث : (المبحث الأول) : القول بالأزلية ، و(المبحث الثاني) : فكرة الأزلية ، و(المبحث الثالث) : فكرة الخلود في الدار الآخرة . و(المبحث الرابع) : مسائل متفرقة في العقيدة .

### **الفصل الثالث : أهمية الزمن في العبادات الركنية .**

وفيه ثلاثة مباحث : (المبحث الأول) : الناحية الزمنية في الصلاة ، و(المبحث الثاني) : الناحية الزمنية في الصيام ، و(المبحث الثالث) : الناحية الزمنية في الزكاة والحج .

### **الفصل الرابع : الألفاظ الزمنية المحددة في القرآن الكريم .**

وقد احتوى هذا الفصل على أربعة مباحث : (المبحث الأول) : السنة ، و(المبحث الثاني) : الشهور ، و(المبحث الثالث) : الأيام ، و(المبحث الرابع) : الكلام عن الساعة .

### **الفصل الخامس : الأزمنية غير المحددة في القرآن الكريم .**

وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث : (المبحث الأول) : الألفاظ ذات الأزمنة الطويلة ، و(المبحث الثاني) : الألفاظ الزمنية ذات الاستعمالين ، و(المبحث الثالث) : الألفاظ ذات الأزمنة القصيرة .

### **الفصل السادس : التقويم والتوقيت .**

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين فقط : (المبحث الأول) : التقويم ، و(المبحث الثاني) : التوقيت .



## الفصل الأول

### تعريف الزمن وحقيقته .

#### المبحث الأول : تعريف الزمن .

##### المطلب الأول التعريف اللغوي .

الزمن الذي نحن بصدد الحديث عنه - نجد تعريفه اللغوي في معاجم اللغة العربية باختلاف أشكالها ، وأنواعها ، وتتناول تلك المعاجم تعريف الزمن في لغة العرب بألفاظ تختلف بعض الشيء ، إلا أنها تدور جميعاً حول معنى واحد للزمن ، ثم إن تلك المعاجم عندما تتحدث عن تعريف الزمن لا تقف عند هذا الحد ، بل تتعداه إلى ذكر الكلمات التي لها صلة بمادة الزمن ، ولهذا فإننا سوف نتطرق لتلك الكلمات بعد تعريف الزمن . فما هو تعريف الزمن في لغة العرب ؟ يقول العلامة ابن منظور (١) في كتابه : (لسان العرب) الزمن والزمان : للوقت قليلاً كان أم كثيراً ، وجمعه : أزمن ، وأزمان ، وأزمنة . والزمان : العصر وقال شمر (٢) : (الزمان ، والدهر واحد ، ولكن مع ذلك يرى أبو الهيثم (٣) من كبار علماء اللغة العربية بأن ما ذكره شمر خطأ ، وذلك لأن هناك فرق بين الزمان ، والدهر من حيث المدلول ، فالزمان يطلق على زمان الرطب ، والفاكهة ، وزمان الحرّ والبرد ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر ، وأما الدهر فإنه يطلق على زمن مستمر لا

(١) ابن منظور : هو : العلامة اللغوي محمد بن مكرم ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، الأنصاري الإفريقي ، صاحب اللسان ، إمام الحجة في اللغة ، ولد بمصر ، سنة : (٦٣٠) هـ ، وتوفي في شعبان سنة : (٧١١) هـ . انظر : الزركلي (الأعلام) ، جـ ٧ ، ص : ١٠٨ ، العلم للملايين .

(٢) شمر : هو ابن حمدويه الهروي اللغوي الأديب الفاضل الكامل إليه الرحلة في هذا الفن ، وكانت له عناية صادقة به ، ألف في اللغة والحديث . انظر : الوزير جمال الدين القفطي : (إنباه الرواة) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ، جـ ٢ ، ص : ٧٧ ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

(٣) أبو الهيثم : هو الرازي الذي كان عالماً بالعربية ، عذب العبارة ، دقيق النظر ، بارعاً صحيح الحفظ ، ورعاً كثير الصلاة ، توفي سنة : (٢٢٦) هـ . انظر : ابن الانباري : (نزهة الألباء) تحقيق : الدكتور : إبراهيم السامرائي ، ص : ١١٨ ، مكتبة المنار ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ .

ينقطع ، ولا يتقيّد بزمان رطب أو فاكهة أو نحوها ، وقيل : الزّمان من الأزمنة ، ويطلق أيضاً على مدّة الدنيا كلها (١) .

ويذكر ابن فارس (٢) في : (مجلد اللّغة) : أن الزمان هو : الحين ، قليلاً كان أم كثيراً ، ويقال : زَمَنٌ ، وَأَزْمَانٌ ، وَأَزْمِنَةٌ (٣) .  
من خلال ما قدّمناه عن تعريف الزّمن في هذين الكتابين يتّضح لنا أن تعريف الزمن يمكن توضيحه كما يلي :

(١) أن الزّمن هو : الوقت ، سواء كان وقتاً قليلاً ، أم كثيراً .

(٢) أن الزّمن هو : العصر ، ولكن يبدو أنه لا يسمّى كلّ زمان عصراً فالزّمن القليل لا يسمّى عصراً ، وإنما الذي يسمّى عصراً هو الزّمان الطّويل ، ولهذا فعندما تذكر المعاجم قائمة : إن الزّمن هو العصر ، لا تقول : سواء كان قليلاً ، أم كثيراً كما ذكرت ذلك مع الوقت .

(٣) أن الزّمن هو : الدّهر وذلك ، كما قدّمنا عن ابن منظور بأن الزّمان والدّهر معناهما واحد كما قال شمرٌ ، ويُقال هنا ما قيل في تعريف الزّمن بمعنى العصر ، وذلك أن الزّمن لا يقال له دهرًا إلاّ إذا كان زمناً طويلاً ، وإذن فالعصر والدّهر لا يطلقان إلاّ على الأزمنة الطويلة ، وهذا معروف في لغة العرب .

(٤) أن الزّمن هو : الحين .

والزّمن بمعنى الحين سواء كان قليلاً ، أم كثيراً فإنه يسمّى حيناً .

هذه التعريفات الأربعة التي ذكرناها هي التي عرّفت بها المعاجم (٤) الزّمن، ولا تخرج كلّ المعاجم عن تلك التعريفات ، ولكن تبدو هناك بعض الأسئلة حول

---

(١) ابن منظور : (لسان العرب) ، م/٣ ، ص : ١٨٦٧ ، دار المعارف .

(٢) ابن فارس : هو الحسين ، أحمد ، بن فارس ، بن زكريا ، بن حبيب الرّازي ، ولد بقزوين ، ونشأ بهمدان ، وكان شافعيّاً متكلماً وفقهياً ، من أحد علماء اللغة العربية وأعلامها ، توفي سنة : (٣٩٥هـ) . عمر رضا كحالة : (معجم المؤلفين) ، ج١ ، ص : ٢٢٣ ، مؤسسة الرسالة .

(٣) انظر : ج٢ ، ص : ٤٣٩ ، تحقيق زهير عبدالمحسن ، مطبعة الرسالة ، بيروت .

(٤) المعاجم : جمع معجم ، والمعجم في اللغة العربية هو : كتاب تدون فيه مفردات اللغة العربية ، مرتبة على حروف المعجم ، وجمعه : معاجم ، ومعجمات ، وحروف المعجم هي حروف : الهجاء . انظر : مجمع اللغة العربية المصري : (المعجم الوسيط) ، ج٢ ، ص : ٦٠٧ .

هذه التعريفات ، ومن ذلك أن كلمة (وقت) التي جعلت تعريفاً للزمن تقول عنها المعاجم : بأنها تطلق على أزمنة مبهمة ، ولهذا فعندما نقول : إن الزمن هو الوقت فكأننا نقول : إن الزمن هو الأزمنة المبهمة ، والأزمنة المبهمة هي الأزمنة غير المحددة ، وهي التي تشمل جميع الأزمنة : الماضية ، والحاضرة ، والمستقبلية ، ويتضح من ذلك أن الزمن هو الوقت ، وأن الوقت هو الزمن المبهم ، ولعلك - أيها القارئ - تلاحظ بأن كلمة زمن أوضح من كلمة الوقت التي جعلت تعريفاً لكلمة زمن إن لم تكن مساوية لها في معرفتها ، وشهرتها ، ثم إن كلمة زمن تبدو أكثر استعمالاً في حياتنا اليومية من كلمة وقت ، وذلك على الرغم من ورود كلمة وقت في القرآن الكريم عدة مرات ، وبألفاظ مختلفة ، ولم ترد كلمة زمن فيه بهذه الحروف ، ومن بعض الكلمات الواردة بلفظ الوقت في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ (٢)

وقوله تعالى : ﴿... فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٣)

هذه بعض الآيات التي جاءت فيها كلمة وقت بصورة مختلفة ، وإذا كانت كلمة وقت جاءت في القرآن الكريم ، ولم تأت فيه كلمة زمن بحروفها المذكورة فهذا لا يعنى أن القرآن الكريم لم يرد فيه كلام عن الزمن ، ذلك لأن هناك كلمات كثيرة غير كلمة زمن تدل على معنى تلك الكلمة ، ومن ذلك كلمة وقت نفسها ، وكلمات أخرى ، كالحين ، والدَّهر ، والليل ، والنهار ونحو ذلك .

نأتي بعد ذلك لكلمة عَصْر التي جعلت - أيضاً - تعريفاً لكلمة زمن ، وقد جاءت تلك الكلمة في موضع واحد في القرآن الكريم ، وذلك في مستهل سورة العصر ، قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ...﴾ (٤) فكلمة العصر تعنى الزمن غير القليل ، ولهذا تقول عنها المعاجم (٥) بأنها الدَّهر ، وبأنها الزمن

(١) سورة الحجر ، الآية : ٣٨ .

(٢) سورة النبأ ، الآية : ١٧ .

(٣) سور ص ، الآية : ٨١/٨٠ .

(٤) سورة العصر ، الآية : ٢/١ .

(٥) انظر : (لسان العرب) ، ص : ٢٩٦٨ ، م/٤ . وابن فارس : (مجمع اللغة) ، ج-٣ ، ص : ٦٧٢ .

الذي تكون مدته غير قليلة . وفي كتاب (مجمع البحرين) (١) : أصل العصر في اللغة : عصر الثوب ونحوه ، وهو فتله لإخراج مائه ، ومنه عصر الدهر فإنه فتل الأمور كما يفتل الثوب ، فإطلاق كلمة زمن على العصر إطلاق يتضمّن ما ذكرناه آنفاً ، فمرور الزمن يقابل فتل الثوب ، والأمور والأحداث التي تتمخض عن مرور الزمن تشبه الماء المعصور الذي نتج عن ذلك الفتل ، ويظهر - أيضاً - أن كلمة زمن أوضح وأعرف من كلمة عصر ، وأن كلمة زمن يمكن إطلاقها على الزمن القليل والكثير بخلاف كلمة عصر فإنها لا تطلق على زمن قليل ، ولهذا يقول عبدالله بن عباس (٢) في قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)﴾ : ان العصر هو : الدهر ، أقسم الله به لأن فيه عبرة للناظرين ، وذلك لمرور الليل ، والنهار فيه (٣) . والعظة ، والعبرة لا تكون غالباً الا بمرور الأزمنة الطويلة ، ولما كان العصر يعنى ذلك أقسم الله به .

هذا ما أردنا توضيحه من كلمتي : الوقت والعصر اللتين جعلتا تعريفاً لكلمة الزمن في معاجم اللغة العربيّة ، وكان حديثنا يتركز على أن كلمة زمن أوضح ، وأعرف - كما تبدو - من كلمتي : الوقت ، والعصر اللتين جعلتا تعريفاً لكلمة الزمن ، ولا أودّ من ذلك الكلام - الاعتراض على تلك المعاجم ، حاشا ، وكلاً ، وإنما أريد فقط التّبيه الى ذلك .

وأما كون الزمن ، والدهر معناهما واحد ، فهذا صحيح ، ذلك لأن الدهر عبارة عن زمن ، ولكن ليس مطلق زمن ، وإنما الدهر - أيضاً - عبارة عن زمن

(١) للعلامة : فخر الدين الطّريحي م/٣ ، ص : ٤٠٧ ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر .

(٢) هو حبر الأمة : عبدالله بن عباس ، ابن عم النبيّ - صلى الله عليه وسلم - كان اماماً في التفسير ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، قال فيه حسان ابن ثابت - رضي الله عنه :

(إذا ما ابن عباس بدالك وجهه \* رأيت له في كل أقواله فضلاً)

توفي سنة : ٦٧ أو ٦٨ هـ - انظر : الإمام الذهبي : (سير أعلام النبلاء) ، م/٣ ، ص : ٣٥٩/٣٣٠ ، مؤسسة الرسالة .

(٣) انظر : تفسير الإمام البيهقي ، م/٨ ، ص : ٥٢٥ ، دار طيبة ، الرياض . وقيل معنى : (والعصر) : أي ورب العصر ، وقال ابن كيسان : أراد بالعصر : الليل ، والنهار ، يقال لهما : العصران ، وقال الحسن : من بعد زوال الشمس الى غروبها ، وقال قتادة : آخر ساعة من ساعات النهار ، وقال مقاتل : أقسم بصلاة العصر ، وهي الصلاة الوسطى . أهـ تفسير البيهقي ، نفس المرجع السابق ، والصفحة نفسها .

طويل ، وكلمة زمن أشمل ، وأوسع في استعمالها من كلمة الدهر ، وقد قدّمنا شيئاً من هذا الكلام في الصفحات الماضية .

بقي لنا من ذلك - تعريف الزّمن : بالحين ، فكما قدّمنا عن ابن فارس ، بأن الزّمن هو الحين : قليلاً أم كثيراً ، ولا أودُّ تعليقاً على ذلك ، فالأمر واضح مما تقدّم ، مع العلم بأن كلمة حين وردت في القرآن الكريم عدّة مرّات ، وبصورة تجعلها تختلف في دلالتها على الزّمن الذي تدلّ عليه ، ومن ذلك قوله : ﴿ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾<sup>(٢)</sup> .

كان هذا هو الكلام عن تعريف كلمة زمن من الناحية اللغوية ، والحديث عن الكلمات التي جعلت تعريفاً لها .

هذا - والزّمان الذي قدّمنا تعريفه اللغوي له ناحية لغوية أخرى ، وهو أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام<sup>(٣)</sup> : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ، ويطلق العلماء على الوقائع ، والأحداث ، التي وقعت وانتهت بالأفعال الماضية ، وذلك لمضي تلك الأفعال بمضي زمانها ، ويطلقون على الأفعال التي تكون واقعة في الحال ، أو تقع في الحال ، أو الاستقبال بفعل المضارع ، أو فعل الأمر ، وإذن - فالفعل الماضي هو الذي يتعلّق بالزّمن الماضي لحدوث الفعل فيه ، أما الأفعال المضارعة ، وأفعال الأمر ، فإنها تشترك في حدوثها في الزّمن الحال ، أو المستقبل ، وفي ذلك تفصيل ليس محلّه هنا ، ويقول المعلم بطرس البستاني<sup>(٤)</sup> : والأزمنة عند الصّرفيين ثلاثة ، وهي : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل ...<sup>(٥)</sup>

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

(٣) كلامنا عن هذه الأقسام الثلاثة له صلة بالتعريف اللغوي ، لأنهما يشتركان في الناحية اللغوية بصفة عامة ، وهذا ما دفعني الى ذكر تلك الأقسام الثلاثة ، وإن كان هناك كلام في الدلالة الزمنية للأفعال ، وقد أفرد بعض العلماء ذلك بالتأليف ، ومن ذلك كتاب : (الفعل زمانه وابتنيته) للدكتور : إبراهيم السّمّراني .

(٤) بطرس البستاني : هو بطرس بن بولس ، بن عبدالله البستاني ، عالم واسع الاطلاع ، ولد ونشأ في الدبية من قرى لبنان ، وكان ميلاده سنة : (١٨١٩م) ، وتوفي سنة : (١٨٨٣م) ، ومن تصانيفه : (محيط المحيط) ، واختصره في : (قطر المحيط) ، ومن أجل تصانيفه : (دائرة المعارف) انظر : الزركلي : (الاعلام) ، م/٢ ، ص : ٥٨ ، مطبعة بيروت .

(٥) بطرس البستاني : (محيط المحيط) ، ص : ٣٧٩ ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت .

هذا - وتجد المعاجم وهي بصدد تعريف الزمن لغة - تتناول أشياء شديدة الصلة بالزمن ، ومن تلك الأشياء قولها : يقال : أزمَنَ الشيءُ - طال عليه الزمان وأتى عليه الزمن ، والاسم منه : الزمَنَة ، والزَمَن ، وأزمَنَ بالمكان - أقام فيه زماناً ، وأزمَنَ الله فلاناً - جعله زمناً مُقْعِداً ، وأزمَنَ عني عطاؤه أبطأ عليّ فيه ، وزامنه عامله على الزمن ، كالمشاهدة على الشهر ، والمصدر المزامنة ، فعامله مزامنة تعني : بأن المؤجّر يتعامل مع المستأجر على فترة محدّدة ، ومن ذلك - عامله مياومة إذا كان على زمن محدد باليوم ، والزمَنَة في لغة العرب هي البرهة من الزمان ، يقال ما لقيته منذ زمَنه ، أي منذ فترة من الزمان ، ويقال : ما لقيته ذات الزمَيْن : أي بين الأعوام ، والزمّانة : آفة في الحيوانات ، ومرض يدوم زماناً ، وزمِنَ : زمناً ، وزمِنَة ، أي أصابته الزمّانة (١) ، وفلان زمِن ، أي مصاب بالزمّانة، ولكن ما هي الزمّانة ؟ هي مرض مُزْمِن ، يصيب الإنسان ، ويدوم زماناً طويلاً ، وكلمة زمِن جمعها - زمِنون ، وفلان زمين مصاب بنفس المرض المتقدم ، وكلمة زمين جمعها - زمينى ، وزمّنة ، والزمّانة - أيضاً - ضعيف بيّن يصيب الإنسان لعلّة دامت معه تدوم زماناً طويلاً (٢) .

تذكر المعاجم هذه الكلمات عند ذكرها للتعريف اللغوي للزمن ، وذلك لأنّ هذه الكلمات تدلّ على أشياء تتعلّق بالزمن تعلقاً واضحاً كما قدّمنا ذلك .

وهناك نواحٍ أخرى للزمن ، ومن ذلك وروده في الشعر العربيّ ، وهناك ظروف الزمان ونحو ذلك ، إلا أن الكلام في ذلك لا مجال له في هذا البحث .

(١) يخص الأطباء الزمّانة بالشلل ، وهو يبس في اليد. انظر : بطرس البستاني : (محيط المحيط) ، ص : ٣٧٩ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، و (لسان العرب) ، ص : ١٨٦٧ ، م/٣ .

## المطلب الثاني : التعريف الإصطلاحي (١) .

من خلال تتبّعي لهذا البحث وجدت أن التعريف الاصطلاحي للزمن فيه اختلافات كثيرة وشائكة ، إلا أن تلك التعريفات يمكن أن نقسمها إلى قسمين : تعريفات تبدو واضحة ، وتعريفات تبدو غير واضحة ، والتعريفات التي تبدو واضحة يمكن للقارئ فهمها وإدراكها بلا جهد وتتبع ، وعناء ، وهذه التعريفات تبدو واضحة وإن كان فيها شيء قليل من الغموض ، أما التعريفات التي تبدو غير واضحة ، فهي تحتاج إلى خبرة ودراية بالعلوم الفلكية ، وذلك لما فيها من العبارات الفلكية التي تحتاج إلى معرفة بذلك العلم ، وعلى هذا فقد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين .

### أولاً : التعريفات الواضحة .

وقد اخترنا تعريفين من تلك التعريفات لكبار من العلماء الأجلاء .

#### (١) تعريف العلامة ابن جرير الطبري (٢) .

قال العلامة ابن جرير الطبري في كتابه : (تاريخ الأمم والملوك) ، تحت عنوان : (القول في الزمان ما هو ؟) : (الزمان هو ساعات الليل ، والنهار ، وقد يقال ذلك للطويل من المدة ، والقصير منها) (٣) . ذكر العلامة ابن جرير - هذا التعريف في كتابه (التاريخ) بهذه الصورة ، إلا أنه كرر هذا التعريف في نفس الجزء نحو ثماني مرّات ، وبعبارات تختلف بعض الشيء ، وتختلف تلك التعريفات في السبب الأساسي الذي يكون منه الزمن ، وتتأخص تلك التعريفات كلّها بصفة عامة كما يلي :

---

(١) الاصطلاح لغة : الاتفاق ، واصطلاحاً : هو اتفاق طائفة مخصوصة على شيء معين ، كاتفاق المفسرين ، أو المحدثين ، أو النحويين على التعريفات المتداولة بينهم. انظر: لويس معلوف (المنجد في اللغة والأعلام) ، ص : ٤٣٢ ، الطبعة ٣٧ ، قلت : وبكفي في ذلك الاتفاق - أن يكون اتفاقاً في المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ كما هو معروف لمن تتبع ذلك .

(٢) ابن جرير : هو الإمام العالم العلامة ، شيخ المفسرين ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب المؤلفات البديعة ، قلّ أن ترى العيون مثله ، كان اماماً في التفسير ، واللغة والتاريخ ، والفقّه ، من أهل طبرستان ، ولد سنة : (٢٢٤هـ) ، وتوفي سنة : (٣١٠هـ) ، ودفن ببغداد ، وصلى على قبره عدة شهور ، ليلاً ونهاراً . انظر : الإمام الذهبي : (سير أعلام النبلاء) ، م/١٤ ، ص : ٢٦٧/٢٨٢ .

(٣) انظر : م/١ ، ص : (٥) ، دار القلم ، بيروت .

١- الزمان : هو ساعات الليل ، والنهار ، وقد يقال ذلك للطَّويل من المدَّة ،  
والقصير منها .

وقد تكرر هذا التعريف في نفس الصَّحفة التي ذكر فيها التعريف المذكور  
مرة أخرى بنفس المعنى .

٢- الزَّمان : اسم لساعات الليل ، والنهار ، وساعات الليل ، والنهار إنّما هي  
مقادير ، من جرى الشَّمس ، والقمر ، في الفلك .

وقد تكرر هذا التعريف ثلاثة مرّات ، وتكرر - أيضاً - في صحفة (١٣)  
مرتين ، وفي صحفة (٣١) مرّة فقط ، ولكن ذلك مع اختلاف في اللفظ وفي سبب  
الزَّمان ومنشئه ، فالسبب في ساعات الليل ، والنهار في التعريف الذي قدّمناه هو  
- جري الشَّمس ، والقمر في الفلك ، وفي التعريفات الأخرى نجد نفس المعنى ،  
ولكن هناك اختلاف في اللفظ ، وهو أن السبب في ساعات الليل ، والنهار ، هو  
قطع الشَّمس ، والقمر درجات الفلك .

هذه التعريفات المتقدّمة عن العلامة ابن جرير - توضّح تماماً بأن الزَّمان  
هو عبارة عن ساعات الليل ، وساعات النهار ، وأن تلك الأزمنة الليليّة ،  
والنهارية ناتجة ، وحاصلة من قطع النّيرين درجات الفلك ، والمقصود بالفلك (١)  
: مدارهما الذي يسيران فيه ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢) هذه الآية توضح ثلاث حركات (٣)  
فلكيّة ، وهي حركة الأرض ، لأن المراد بالليل والنهار المكان الذي يحلّان فيه ،

---

(١) الفلك في الآية هو المدار الذي تسير فيه النجوم ، وجمعه : أفلاك ، وفلك ، ويجوز : فلك ، والفلك  
من كل شئ مداره ومعظمه ، انظر : خليفة محمد التليسي (النفيس من كنوز القواميس) ، م/٣ ، ص : ١٧٥٨  
الدار العربية للكتاب . وانظر : الدكتور : جيرار جيهامي (موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب) ج-٢ ،  
ص : ١١٤٤ ، الناشر : مكتبة لبنان .

وفي (اللسان) : الفلك مدار النجوم ، والجمع افلاك ، والفلك واحد أفلاك النجوم . لكل أهـ ، م/١١ ،  
ص : ٢٢١ ، دار صادر . واذن فالأفلاك : هي النجوم ، وهي - أيضاً - المدارات التي تسير فيها النجوم .  
(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٣ .

(٣) ما هي الحركة ؟ هي إنتقال الجسم من مكان إلى مكان آخر ، وعند المتكلمين : حصول جوهر في  
مكان بعد حصوله في مكان آخر ، وضدها السكون . أهـ : محمد على الفاروقي التهانوي : (كشاف  
اصطلاحات الفنون) ج-٢ ، ص : ٣٣ ، دار الفكر ، بيروت .



وهذا من باب إطلاق الحال وإرادة المحل<sup>(١)</sup> ، والحركتان الباقيتان هما حركتا الشمس ، والقمر فكل واحدة من الثلاثة المذكورة له فلك خاص يسير ويسبح فيه ، ومن حركة الشمس في فلكها الخاص بها ، وكذلك القمر يكون الزمن على ما تقدّم في التعريف .

### منشأ الأزمنة .

من خلال التعريف المتقدم نعرف أنّ منشأ الأزمنة من حركة الشمس ، والقمر في مداريهما ، فمن تردّد الشمس جيئة وذهاباً يكون الزمان ، وقل مثل ذلك في القمر على التعريف السابق ، ومنشأ هذه الأزمنة من دوران الفلك ، ويُستدلّ على ذلك بسير الكواكب ، والشمس ، والقمر ، فتتّشأ بين ذلك الأزمنة ، والأوقات ...<sup>(٢)</sup> والزمان : مقدار حركة مستديرة ، وتلك الحركة تكون أسرع الحركات ، لأنّ الزمان تقدّر به سائر الحركات ، بسبب هذه الحركة وهي الحركة اليومية التي هي حركة الفلك الأعظم ، فالزمان مقدار حركة الفلك الأعظم . وقال الدكتور: على محمد حسن العمّاري<sup>(٣)</sup> في كتابة : (وقفه مع الزمن): القول في أمس ، وغد ، واليوم ، إنّ الأيام لمّا كانت متماثلة بأنفسها لا يتميّز يوم عن يوم بصفة نفسه لم يبق إلاّ تمييز بالإعداد ، كما أنّ الزمان حركة الفلك<sup>(٤)</sup> .

مما تقدّم ندرك بأنّ الأزمنة تنشأ عن الحركة المستديرة للأفلاك ، فالأفلاك تسير في مدارها في خطّ دائري ، ومن تلك الحركة المتقدّمة ينتج الزمان ، فالشمس ، والقمر اللذين ذكرا في تعريف ابن جرير هما من الأفلاك .

وسوف أذكر طرفاً من هذا في التعريفات التي تبدو غير واضحة . بقى علينا بعد ذلك أن نوضّح بأنّ زماننا الذي نعيشه على الأرض ، ونحدّد به كلّ

---

(١) انظر : الدكتور : عبدالعليم عبدالرحمن خضر : (المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن ) ، ص : ٣٢ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع . وقد كرّر : دوران الأرض في عدة صفحات من الكتاب السابق ، وذكر أنّ الليل والنهار ناتجان من تلك الحركة الالتفافية للأرض حول محورها ، وذلك تحت عنوان : (دوران الأرض بين العلم والقرآن) .

(٢) العلامة : البلويّ : كتاب : (ألف باء) ، ج ١ ، ص : ٨٧ ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣) الدكتور : علي محمد حسن العمّاري - استاذ بجامعة الأزهر ، وهو من المعاصرين الذين لم يترجم لهم .

(٤) الدكتور : علي محمد حسن العمّاري ، (وقفه مع الزمن) ، ص : ٢٠ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

تحركاتنا اليومية ، لا نقدّره بكلّ هذه الأفلاك ، وإنّما نقدّره بحسب حركة الشّمس الظّاهرية من الشّرق إلى الغرب ، ولا دخل للقمر ولا لبقية الأفلاك في شئ من ذلك ، وهذه هي معرفة النّاس ، وعقيدتهم في الزّمان بصورة عامّة ، وإذا كان العلامة ابن جرير وغيره يقولون بأنّ ساعات اللّيل ، والنّهار لم تكن ناتجة عن الشّمس فقط ، وإنّما هناك القمر أو بقية الافلاك ، فإنّ شعراء الجاهليّة يربطون اللّيل والنّهار دائماً بحركة الشّمس فقط ، ومن ذلك قول الشّاعر الجاهليّ (١) .

هل الدّهر الّا ليلة ونهارها \* \* وإلاّ طلوع الشّمس ثمّ غيارها  
فهذا الشّاعر يعتبر أنّ الدّهر ما هو إلاّ ليل ، ونهار ، وطلوع الشّمس ،  
وغروبها ، فطلوع الشّمس ، وغروبها هو السّبب في اللّيل ، والنّهار .

وشاعر آخر يقول (٢) :

منع البقاء تقلّبُ الشّمس \* \* وطلوعها من حيث لا تُمسى  
وظلوعها حمراء صافية \* \* وغروبها صفراء كالورس

فتقلّب الشّمس الذي يكون سبباً في اللّيل ، والنّهار ، هو الذي منع البقاء ،  
والحياة بصورة ثابتة كما يقول الشّاعر ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

وإذا قدّمنا أنّ الزّمن ناشئ عن حركة الأفلاك ، فإنّما يُعنى بذلك الزّمن بصورة عامّة ، ذلك لأنّ لكلّ فلك ، أو كوكب ، زمنه الخاصّ به ، كما أثبتت ذلك الحقائق العلميّة ، أمّا زماننا على الأرض فهو ناشئ عن حركة الشّمس الظّاهريّة بحسب ما يبدو للنّاس بصورة عامّة ، أمّا الحقائق العلميّة فقد انتهت إلى أنّ منشأ اللّيل ، والنّهار - إنّما هو من الحركة الدّورانيّة (٣) للأرض حول نفسها ، وحركة

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي - وهذا البيت موجود في كتاب : (شعر الهذليين) للدكتور : أحمد كمال زكي

ص : ٣٥٠ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

(٢) هذه الأبيات لتبع بن الأقرن ، أو لأسقف نجران . انظر : محمد محي الدين عبد الحميد ، . (سبيل الهدى تحقيق قطر الندى) ، ص : ٢٠ (بدون تاريخ) .

(٣) قال المناوي في تعريفاته : (الدّوران لغة : الطّواف حول الشّئ) ، انظر : ص : ٣٤٢ ، مطبعة

الفكر المعاصر ، بيروت . وقد تكلم العلماء عن حركة الأرض ، وإنها من الكواكب التي تدور حول الشمس ، وتتبعها في سيرها أينما سارت وهي الكوكب الخامس من حيث الحجم ، والثالث من حيث القرب من بين الكواكب التسعة التي تتكون منها المجموعة الشمسية ، والأرض تكاد تكون كرة ، إلا أنها منبعجة قليلاً عند=

الأرض التي تكون سبباً في الليل ، والنهار إنما حركة من الغرب إلى الشرق حول محورها الوهمي ، وبهذه الحركة تظهر لنا أن للشمس حركة من الشرق إلى الغرب ، وأن الأرض ثابتة لا حركة لها ، إلا أن الباحثين في هذا المجال لا يقولون بذلك ، فالبحوث في تفسير الآيات الكونية بصورة علمية ، وعلوم الجغرافية الفلكية ، والفيزياء ، كلها تقول بحركة الأرض حول نفسها ، وحول الشمس ، ومن حركتها الدورانية اليومية يكون الليل ، والنهار اللذان عرف بهما العلامة ابن جرير - الزمان ، وعلى ضوء تعريف ابن جرير ، وما قدمناه عنه ، نكون قد توصلنا إلى الآتي :

أولاً :

إنّ الزّمان هو عبارة عما ينشأ عن حركة الشمس والقمر وبقية الأفلاك . وهذا تعريف للزّمن بصفة عامّة ، لا بخصوص زماننا الذي نتعامل به على الأرض.

ثانياً :

إنّ الزّمان هو عبارة عما ينشأ عن حركة الشمس الظاهرية ، وهذا تعريف لزماننا على الأرض ، وهو فهم الجمهور بصفة عامّة للزّمان ، ويتفق هذا مع تعريف ابن جرير إذا صرفنا النظر عن حركة القمر .

---

خط الاستواء ، ومفلطحة عند القطبين ، وهي تدور بنا حول نفسها مرة كاملة كل أربع وعشرين ساعة ، ولها حركة ثانية حول الشمس كل سنة ، وإن فلأرض حركتان :

أولاً : حركة الأرض حول نفسها ، وهي الحركة اليومية ، ومن ذلك يكون الليل والنهار .

ثانياً : حركة الأرض حول الشمس ، وهي الحركة السنوية ، ومنها تكون الفصول الأربعة .

وكان أول من قال بحركة الأرض حول محورها هو : العالم (كوبرنيكس) سنة : ١٥٤٣م ، أي بعد القرآن بألف سنة ، وقد قرر أن ما يظهر للناس من حركة الشمس والنجوم إنما هو ناتج من دوران الأرض ، وقد اتهمه رجال الدين عندئذ بالكفر والمروق عند الدين . وقد ذكر العلامة الألوسي : حركة الأرض في تفسيره ، وذلك عند كلامه في قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ) الرعد/٣ . أهد - انظر : محمد محمود الصّوّاف: (المسلمون وعلم الفلك) ، ص : ٣٩ الى ٤٨ . الدار السعودية للنشر - جدة . وللشيخ محمد علي الصابوني كتاب بعنوان: (حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية اثبتتها القرآن) ، وتكلم في ذلك كثير من العلماء ، إلا أن الانسان يجد صعوبة في تقبل حركة الأرض ، وذلك لأنها لا تولد شعوراً بأنها تتحرك .

ومن هذا نعلم أنّ هناك زمن للأفلاك ، ولكن لا نتعامل به في حياتنا اليومية، وهناك زمن آخر نحدّد به تعاملنا في الحياة ، والواقع الذي نعيشه ، وهو زماننا على الأرض .

(٢) تعريف ابن الأثير (١) .

قال العلامة ابن الأثير في كتابه : (الكامل في التاريخ) ، تحت عنوان : (القول في الزمان) : الزمان : عبارة عن ساعات الليل ، والنهار ، وقد يقال ذلك للطّويل ، والقصير منهما (٢) . هكذا عرف ابن الأثير الزمن ، وابن الأثير لا يختلف في تعريفه الاصطلاحي للزمان عن تعريف ابن جرير السّابق ، فالزمان عندهما هو عبارة عن ساعات الليل ، والنهار ، وإذا كان ابن جرير قد ذكرنا عنه أنه كرّر تعريفه نحو ثماني مرات ، فإنّ ابن الأثير قد كرره مرتين - حسب اطلاعي - في كلامه عن الزمان ، وهو عندما عرف الزمان تحت العنوان المتقدم لم يذكر منشأ الزمان ، وإنما ذكر ذلك عندما كرر التعريف الأوّل مرة ثانية ونص كلامه : (... وأن الأزمنة والأوقات إنّما هي ساعات الليل ، والنهار ، وأن ذلك إنّما هو قطع الشّمس ، والقمر درجات الفلك) ، فقد ذكر هنا ما قدّمناه في تعريفنا السّابق من أنّ ساعات الليل والنهار ناتجة عن قطع الشّمس ، والقمر درجات الفلك ، وفي مكان آخر يقول : (وكنا قد أتينا على ذكر ما تصح به التّاريخات ، وتعرف به الأوقات ، وهو الشّمس ، والقمر) والذي يطّلع على تاريخ ابن الأثير يلاحظ أنّه يأخذ من تاريخ ابن جرير في بعض الأحيان ، وهو في تعريفه للزمان متأثر بابن جرير ، وعبارتهما متّفقة تماماً لفظاً ، ومعنى ، إلا في كلمات نادرة ، وإذا كان التّعريفان يشتركان في اللفظ والمعنى ، فهما يشتركان أيضاً - في الوضوح ، وعدم التّعقيد .

---

(١) ابن الأثير : هو الشيخ العالم العلامة ، المحدث الأديب ، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني ، المشهور بابن الأثير له تصانيف منها : (الكامل في التاريخ)، و(أسد الغابة)، ولد سنة : ٥٥٥هـ ، وتوفي سنة : ٦٣٠هـ ، انظر : الإمام الذهبي : (سير أعلام النبلاء)، ج٢٢ ، ص : ٣٥٢ ، وانظر : الإمام المنذري : (التكملة) ، ترجمة رقم ٢٤٨٤ . (بدون تاريخ) .

(٢) ١/م ، ص : ١٣ ، دار صادر ، بيروت .

وتعريف الزّمان بما قدّمناه لم يقل به ابن جرير ، ولا ابن الأثير فقط ، وإيما ذكره كثير من العلماء ، ومن ذلك قول العلامة ابن جنّي (١) - عندما أراد أن يتحدّث عن : باب ظرف الزّمان : (الزّمان : مرور اللّيل والنّهار ، نحو : اليوم، واللّيلة ، والشّهر ، والسّاعة ، والسّنة) (٢) . ثم ذكر قول الشّاعر الذي قدّمناه (٣) وهو :

هل الدّهر الّا ليلة ونهارها \* \* وإلاّ طلوع الشّمس ثم غيارها

قال المحقّف في تعليقه على كلام ابن جنّي : (غيارها) : غروبها ، يقال : غارت الشّمس تغور غياراً ، الشّاهد فيه يقول الشاعر : بأنّ الزّمان ما هو الّا ليل، ونهار ، وطلوع شمس ، وغروبها ، وقال قد ساق المصنّف (يعنى ابن جنّي) هذا البيت شاهداً لا على مسألة نحوية ، وإنّما لبيان معنى : الزمان (٤) . هذا هو تعريف ابن جنّي للزّمان ، فهو عندما أراد أن يتكلّم عن ظرف الزّمان كمسألة نحوية أراد أن يعرف الزّمان نفسه ، وذلك لأنّه ظرف ، ووعاء تقع فيه الأشياء التي هي مظروفه فيه .

ويقول المعلم بطرس البستاني في (دائرة معارفه) : (وزعموا أنّ الزّمان عند الجمهور : مرور الأيّام واللّيالي) (٥) .

(١) ابن جنّي : وهو عثمان بن جنّي أبو الفتح النّحوي ، كان جنّي أبوه مملوكاً رومياً ، وكان ابن جنّي من أحقّ أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، لم يتكلّم في الصرف أحد أدقّ منه ، توفي سنة : (٣٩٢) ، ومولده قيل : سنة : ٣٣٠ هـ . انظر : ياقوت الحمويّ : (معجم الأدباء) ، م/٦ ، ص : ٨٣/٨٢/٨١ ، دار الفكر ، لابن كثير : (البداية والنهاية) ، ج ١١ ، ص : ٣٣١ ، دار المعارف .

(٢) ابن جنّي ، كتاب : (اللمع في العربية) ، تحقيق حامد المؤمن ، ص : ١١١ ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية لسنة ١٩٨٥ م .

(٣) انظر : ذلك ص : ١٠ من هذا البحث .

(٤) انظر : تحقيق حامد المؤمن ، كتاب : (اللمع في علم العربية) لابن جنّي ، ص : ١١١ .

(٥) م/٩ ، ص : ٢٤٥ .

وفي كتاب : (عجائب المخلوقات) : (زعمو أنّ الزّمان مقدار حركة الفلك ، وهذا على رأي أرسطو طاليس (١) وأصحابه ، وعند غيره : مرور الأيام والليالي) (٢) .

ويقول في ذلك - أيضاً - الدكتور : كريم زكي (٣) : (الزّمان : اسم لقليل من الوقت ، وكثيره ، أو لساعات الليل ، والنّهار ، أو فصول السنّة ، وهي مقادير قطع الشّمس ، والقمر ، لدرجات الفلك ، والجمع أزمان ، وأزمنة (٤) .  
إن تعريف الزّمن عند العلامة ابن جنّي ، ومن بعده يؤكد وبلا شكّ تعريفي ابن جرير ، وابن الأثير المتقدّمين .

وتلك التعريفات كلّها واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، ولا تقف حكرا على العلماء ، وإنما يشاركونهم في مفهوم تلك التعريفات الرّأي العام ، ذلك لأنّ الزّمن بمفهومه المتقدم هو العقيدة الرّاسخة في عامّة الأذهان ، فاذا سألت أحداً من عامة النّاس عن الزّمان ما هو ؟ فإنه لا يتبادر الى ذهنه الا التعريف المتقدّم ، وهو مرور الليالي ، والأيام ، بناء على حركة الشّمس الظّاهريّة ، وبمثل ما قلته عن الفهم العام للزّمن ، وفي كتاب : (موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب) : (أما الزمان عند جمهور النّاس فهو مرور السنين، والشهور، والأيام ، والساعات) (٥) .

وقد وردت عدة آيات قرآنية تشير الى مرور ساعات الليل ، والنّهار ، وتقلّب ذلك الزّمان ، قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٦) ، وقال تعالى : ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٧) ، وقال : ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

(١) أرسطو طاليس : هو المعلم المشهور ، والحكيم المطلق عند اليونان ، ولد في أول سنة من حكم أردشير بن دارا ، كان شيخه افلاطون ، وهو صاحب التصانيف المنطقية . انظر : الشهرستاني : (الملل والنحل) ، م/٢ ، ص : ١١٩/١٢٠ ، دار المعرفة .

(٢) القزويني : عجائب المخلوقات ، ص : ١٠٥ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

(٣) الاستاذ : الدكتور : كريم زكي حسام الدين ، من المعاصرين الذين لم يترجم لهم .

(٤) الدكتور : كريم زكي : (التحليل الدلالي : اجراءاته ومناهجه) ، ج-٢ ، ص : ٢٨٤ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

(٥) انظر : الدكتور : جبرار جهامي ، ج-١ ، ص : ٧٣٢ ، الناشر : مكتبة لبنان .

(٦) سورة الحج ، الآية : ٦١ . (٧) سورة النور ، الآية : ٤٤ .

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَورُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَورُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿١﴾ .

وهذه الآيات المباركة تدلّ دلالة لا شكّ فيها على ما قلناه ، فنقلّب الليل والنهار ، وإيلاج أحدهما في الآخر ، وتكوير هذا على هذا يدلّ على مرورهما ، وأنهما في حركة دائمة لا تعرف السكون ، وبمرورهما تمرّ الأيام ، والشهور ، والسنين ، وتمرّ كلّ الأشياء لتصل الى نهايتها المحددة لها ، واتذكر هنا ما قاله الشاعر : (٢)

رَأْتُ مَرَّ السَّنِينَ أَخَذَنِي مَنِيَّ \* \* كَمَا أَخَذَ السَّرَّارُ مِنَ الْهَلَالِ  
وَمَنْ يَبْقَى عَلَى غَرَضِ الْمَنَايَا \* \* وَأَيَّامَ تَمَرٍ مَعَ اللَّيَالِي  
وعلى ما ذكرنا نكون قد تكوّنت لدينا فكرة عن تعريف الزّمان ، وعن أنّه حركة دائمة لا تهدأ ، وتلك الحركة لا تتحرّك وحدها ، بل تصحبها جميع الموجودات ، وحركة الزّمان حركة خفية لا يدركها إلاّ ذوو العقول الذين يعملون لها ألف حساب .

والشعر العربيّ زاخر بمثل ذلك ، والشعراء تجدهم يلقون اللّوم والعنبي دائماً على الأيام التي لا تعرف السكون ، وحركة الأيام شيء مخيف لأنّه يهدّر الإنسان بزوال كل شيء في الوجود ، ولهذا جاء الشعر العربيّ متحدّثاً عن الحنين للأزمنة الماضية ، تلك الأزمنة التي لم تمض وحدها وإنما مضت الزكريات والأيام الجميلة ، أما الأزمنة الآتية فإنهم يخافون منها لأنّها شيء مجهول لا يدري الإنسان ماذا يحدث له فيه .

وقال آخر : (٣)

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ \* \* تُطْوِي وَتُنَشِّرُ بَيْنَهَا الْأَعْمَارُ .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٥ .

(٢) جرير - هو أبو حذرة ، جرير ، بن عطية ، بن حذيفة ، الملقب بالخطّفي ، اليربوعي ، التميمي . انظر : شرح مقدمة ديوان جرير للدكتور : يوسف عيد ، ص : ٦/٥ ، دار الجيل ، بيروت . وهذه الأبيات موجودة في المرجع نفسه ، ص : ٥٣٠ .

(٣) هو عتّاب بن ورقاء الرياحي ، وقد ذكر هذين البيتين ، محمد بن محمد الأندلسي الوزير : السراج في كتابه : (الحلل السندسية) ، م/١ ، ص : ١٩٦ ، تحقيق محمد الحبيب ، دار الغرب الإسلامي لسنة : ١٩٨٩ م .

فقد صار هُنَّ مع الهموم طويلاً \* \* وطوالهنَّ مع السرور قصاراً .

وإذا كان ما ذكرناه عن الزّمان هو تعريف له ، بغض النظر عن أجزاءه ، فهناك من عرف أجزاء الزّمان ، ومن ذلك تعريف الإمام فخر الدّين الرّازي (١) في كتابه : (التفسير الكبير) إذ أنّه عرف السنّة ، والشّهر ، واليوم ، والسّاعة ، فنجدّه يقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ فَلْهُيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (٢) : ( أما السنّة : فهي عبارة عن الزمان الحاصل من حركة الشّمس من نقطة معينة من الفلك ، بحركتها الحاصلة عن خلاف حركة الفلك ، إلى أن تعود إلى تلك النقطة بعينها . وأما الشهر : فهو عبارة عن حركة القمر من نقطة معينة عن فلكه الخاصّ به إلى أن يعود إلى تلك النقطة (٣) ، ثم عرف بعد ذلك اليوم ، والسّاعة ، كلّ على حدة ، وهذا التعريف هو تعريف لأجزاء الزّمان المعروفة لدينا ، ويمكن أن نسميه تعريف تفصيلي ، وتعريف الإمام الرّازي للزّمان بهذه الصّورة لا يعنى أنّه لم يعرفه إلاّ بتلك الطّريقة ، فقد يكون عرفه في موضع آخر بمثل التعريفات المتقدّمة إلاّ أنّي لم أطلع عليه ، فالرجل متبحر لا يشقّ له غبار في العلوم العقليّة ، وغيرها .

وتعريفه بهذه الطّريقة يتفق بصورة عامّة مع التعريفات المتقدّمة ، فالسنّة عنده هي فترة زمنيّة محدّدة ، ناتجة عن حركة الشّمس في فلكها الخاصّ بها ، بادئاً من نقطة معينة إلى أن تعود إلى تلك النقطة بعينها ، وقل مثل ذلك في البقيّة .

---

(١) فخر الدّين الرّازي : هو العالم العلامة ، محمد ، بن عمر ، بن الحسين ، بن الحسن ، بن علي ، التميمي البكري الطبرستاني ، الرّازي . المعروف بابن الخطيب الشافعي الفقيه ، ولد بالرّي ، سنة : (٥٤٣) هـ وتوفي بهراة سنة : (٦٠٦) هـ ، وهو صاحب التصانيف العديدة منها : تفسيره الكبير ، والبرهان في قراءة القرآن ، وغيرهما ، أه انظر : حاجي خليفة : (كشف الظنون) ، م/٦ ، ص : ١٠٧ .

(٢) سورة البقرة : الآية : ١٨٩ .

(٣) الإمام فخر الدّين الرّازي : (التفسير الكبير) ، م/٣ ، ص : ١٠٤/١٠٣ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .



## ثانياً : التعريفات غير الواضحة .

وقد اخترنا من تلك التعريفات - تعريفين كما فعلنا في المطلب الأول ، وقد قوينا ذلك بتعريفات ذكرناها في ثنايا كلامنا عن ذلك ، وذلك حتى تتضح المسألة ، وتكون جلية للأذهان ، وقد فعلنا مثل ذلك في المطلب الأول .

(١) تعريف أبي البقاء الكفوي<sup>(١)</sup> .

قال أبو البقاء في كليته<sup>(٢)</sup> : ( الزمان : هو عبارة عن امتداد موهوم ، غير قارّ الذات ، متصل الأجزاء ) .

لا شك أنّ هذا التعريف من التعريفات الاصطلاحية غير الواضحة ، ومن خلال عرضنا له نجد أنّ هناك ثلاث جمل غامضة ، تحتاج إلى دراية بالعلوم التي نتحدث في هذا الشأن ، ثمّ إنّ الجمل التي يتكوّن منها هذا التعريف يمكن أن نتحدّث عن كلّ جملة منها على حدة ، والجمل هي أن الزمان عبارة عن :

أ- امتداد موهوم .

ب- غير قارّ الذات .

ج- متصل الأجزاء .

والكلام على مكوتات هذا التعريف نتحدّث عنها على شكل تال :

أولاً : إنّ الزمان هو : عبارة امتداد موهوم .

يتحدّث صاحب الكلّيات في هذه الجزئية بأنّ الزمان عبارة عن امتداد ، ولكن ذلك الامتداد موهوم ، ولعل كلمة (موهوم) تعني أنّ الزمان امتداد متوهّم فقط ، وذلك الامتداد لا حقيقه له ، فهو امتداد موهوم ، وكلمة موهوم التي وُصف ذلك الامتداد بها تشبه ما ندرسه في علم الكلام ، وهو قولهم : (الفراغ الموهوم) ، يعنون بذلك الفضاء الذي بين السماء والأرض ، إذ يُخيّل لك أنّه فراغ خال ،

---

(١) أبو البقاء الكفويّ : هو أيوب ، بن موسى ، الحسيني ، الكفوي ، الحنفي ، القاضي ، ولد في (كفا) بالقرم سنة : ١٠٢٨م وكان فقيهاً حنفيّاً ، عُين قاضياً بالأستانة ، توفي بالقدس سنة : ١٦٨٤م ، انظر : عمر رضا كحالة : (معجم المؤلفين)، ج-٣ ، ص : ٣١ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٩٩٣م .

(٢) ص : (٤٠٥) (القسم الثاني) ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، الطبعة الثانية ، سنة : ١٩٨٢م . وذكر أبو البقاء في الصفحة المتقدمة ، وص : (٤٠٦) أربع تعريفات اخترنا منها التعريف الأول .

وذلك مجرد تخيل ، ولكنه ليس بخالٍ ، وإنما هو ملئٌ بالهواء ، وكلمة موهوم من الوهم الذي هو إدراك الطرف المرجوح ، ثم إن كلمة موهوم في مثل هذه التراكيب هي عبارة فلسفية ، وهذه الجزئية من التعريف تجرنا إلى التعرف على حقيقة الزمان ، وهل هو (جوهر) أم (عرض) ؟ وإذا كان الزمان هو عبارة عن امتداد موهوم فهذا الامتداد الموهوم لا يكون جوهرًا مستقلاً بذاته .

وقد قدمنا أن الزمان هو حركة الفلك ، أو هو ما نتج عن حركة الفلك ، وإذا كان هو الحركة فتلك الحركة لا تستقل بذاتها ، وإنما هي قائمة بالمتحرك لا تنفك عنه أبداً ما دام متحركاً ، فالزمان حركة قائمة بغيرها ، وذلك الغير الذي تقوم به تلك الحركة هو الأفلاك ، إذ أن كل فلك يتحرك ترسم حركته زمناً ، وذلك بغض النظر عن اختلاف تلك الأزمنة ، والشئ الذي يجمع بين كل حركات الأفلاك هي أنها تسمى أزمنة ، ويشبه ذلك عقارب الساعة الفلكية الثلاثة التي تحدد الثانية ، والدقيقة ، والساعة ، فكل واحدة تحدث بحركتها زمناً يختلف عن الأخرى . ومما تقدم يمكن الحكم على الزمان بأنه عرض قائم بغيره ، وكان يكفي عن هذا ما قدمناه عن منشأ الزمان ، إلا أننا ذكرناه لزيادة التوضيح ، والزمان الذي نتكلم عنه هو موجود ، ونحسُّ به بلا شك ، إلا أن حقيقته صعبة الإدراك <sup>(١)</sup> ، وإذا عبّر عنه صاحب الكليات بما ذكر ، فهو لم يكن مبتدع لذلك وحده ، فهناك من عرفه بتعريف يتفق مع ذلك من ناحية المعنى ، وفي كتاب : (شرح مجاني الأدب) عند تعريفه للزمان : (... وقال المتكلمون : أمر اعتباري ليس موجوداً ، إذ لا وجود للماضي ، والمستقبل ، وأما الحاضر فهو كالنقطة لا حد لها) <sup>(٢)</sup> ، فهذا التعريف يشبه إلى حد ما ، ما قاله صاحب الكليات في مطلع تعريفه ، فهو قال : بأنه امتداد موهوم ، وهذا قال : بأنه أمر اعتباري ليس موجوداً ... فالامتداد الموهوم يشبه الأمر الاعتباري غير الموجود ، ولكن الأمر

(١) ولهذا قال أحد الفلاسفة : (أعرف الزمان ، فإذا سئلت عنه جهلته) ، ولما كان الزمان غير محدود النهاية تعذر تعريف مدته ، وتعريفه . أهـ بطرس البستاني ، (دائرة المعارف) ، م/٩ ، ص : ٢٤٥ . الناشر دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

(٢) انظر : (مجاني الأدب) لأحد الآباء اليسوعيين القديسين ، م/١ ، ص : ٣ ، مطبعة الآباء اليسوعيين ،

بيروت ، سنة : ١٨٨٨ م .

غير واضح ، إذ كيف يمكن الإحساس بشئ غير موجود ؟ هذا هو الكلام عن الجملة الأولى من تعريف صاحب الكلّيات .

**ثانياً : قوله : غير قارّ الذات .**

إنّ ذلك الامتداد الموهوم الذي قدّمناه - غير قارّ الذات ، وهو في حركة دائمة لا تعرف القرار ، وتلك الحركة هي صفة جوهرية للزمان ، وإذا كان امتداده الموهوم فيه ضرب من الخفاء فإنّ صفة الاستمرارية واضحة ، وبداية للناس ، وتلك الحركة الدائمة تتحرك كلّ الأشياء ، فالزمان لا يتحرك وحده ، وإنما تتحرك معه جميع الأشياء ، وتلك الحركة تقتضي الأعمار والآجال ، وتفنى جميع الأشياء ، ولا رجوع لأيّ حركة من الزمان بعد مضيّها ، وكثيراً ما يتمنى الإنسان - ولا سيّما الشعراء - رجوع الأزمنة الماضية التي ذهبت ، وذهبت معها أيام الشباب والذكرى الجميلة ، إلا أنّ ذلك مستحيل ، والاستمرار الذي ذكرناه آنفاً فسره أبو البقاء نفسه بعد تعريفه الذي قدّمناه ، إذ قال في ذلك : ( ومعنى كون الزمان غير قارّ : تقدّم جزء على جزء إلى غير نهاية ، إلاّ أنّه كان في الماضي ولم يبق في الحال ) (١) ، ثم قال : ( والزمان ليس شيئاً موجوداً تحصل فيه الموجودات ، بل كلّ شئ وجد وبقي ، أو عُدِمَ وامتدّ عدمه ، أو تحرك وبقيت جزئيات حركاته ، أو سكن وامتدّ سكونه وحصل كلّ واحد من الامتداد هو الزمان ) (٢) .

**ثالثاً : قوله : متّصل الأجزاء .**

كون الزمان - متّصل الأجزاء هي الجملة الثالثة من أجزاء التعريف ، وقد قسم أبو البقاء - اتّصال أجزاء الزمان بأنّ أيّ جزء من الزمان يفرض عقلاً في ذلك الامتداد لا يكون نهاية لطرف قبله ، ولا بداية لطرف بعده ، والآن هو الزمان الحالي ، وهو أمر معقول غير مشهود ، مع أنّه أصل الامتدادات ، من الأيام والشهور ، وغير ذلك (٣) .

(١) (٢) انظر : أبو البقاء الكفوي : (الكلّيات) ، القسم الثاني ، ص : ٤٠٦/٤٠٥ .

(٣) انظر : (الكلّيات) ، القسم الثاني ، ص : ٤٠٦/٤٠٥ .

وإذن فأجزاء الزّمان متّصلة بدون انقطاع كما قدّمنا ذلك .  
هذا هو تعريف أبي البقاء للزّمان ، وهو كما يبدو - تعريف فلسفيّ ، ولكنه  
ليس لأرسطو ، ولا متابعيه ، ولا للمتكلّمين ، لأنّه ذكر تعريف الزّمان عند هؤلاء  
بعد التعريف الذي قدّمناه .

وقد ذكر أبو البقاء في الكلّيات أربع (١) تعريفات ، إلّا أنّه استهلّها  
بالتعريف الذي اخترناه .

### تنبيه .

لم يذكر أبو البقاء في تعريفه ممّ ينتج الزّمان ، كما هو الحال في كثير من  
التّعريفات التي تذكر ذلك .

(٢) تعريف العلامة الجرجاني (٢) .

قال العلامة الجرجاني في كتابه : (التّعريفات) في (باب الزّاي) : (الزّمان :  
وهو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء ، وعند المتكلّمين : عبارة عن متجدّد  
معلوم ، يقدرّ به متجدّد آخر موهوم ، كما يقال : آتيك عند طلوع الشّمس ، فإنّ  
طلوع الشّمس معلوم ، ومجيئه موهوم ، فإذا قرّن ذلك الموهوم ، بذلك المعلوم ،  
زال الإبهام (٣) .

عرّف الجرجاني - الزّمان بهذين التعريفين ، ويمكن أن نتحدث عنهما كما

يلي :

---

(١) المرجع السابق نفسه ، ونفس الصفحتين .

(٢) الجرجاني : هو علي بن محمد بن علي ، الجرجاني الحنفي الحسيني ، المعروف بالسيد الشريف ،  
عالم حكيم ، ألف في شتّى العلوم ، عاش في هراة ، ولد سنة : (٧٤٠هـ) ، وتوفي سنة : (٨١٦هـ) . انظر :  
كحالة : (معجم المؤلفين) ، ج ٢ ، ص : ٥١٥ .

(٣) العلامة الجرجاني : (التّعريفات) ، ص : ١١٩ ، مطبعة لبنان ، سنة : ١٩٧٨ م .

## أولاً : تعريف الحكماء (١) .

تعريف الزمان عند الحكماء كما ذكرناه هو : مقدار حركة الفلك الأطلس (٢) ، وهذا التعريف بهذه الصورة لم يكن في كتاب العلامة الجرجاني وحده ، وإنما هو مذكور في كتب أخرى ، إلا أن عباراتها تختلف بعض الشيء اختلافاً لا يؤثر على جوهر المعنى ، ومن تلك الكتب : (عجائب المخلوقات) (٣) ، وكتاب : (الكليات) (٤) وكتاب : (التعريفات) (٥) (القاموس الإسلامي) (٦) .

وأقول بحق : إن هذا التعريف هو : أكثر التعريفات دوراناً في الكتب التي نتحدث عن الزمان ، وقد لاحظت ذلك من خلال تتبعي لهذا الموضوع . وماهية الزمان على هذا التعريف هو : مقدار حركة الفلك الأطلس ، فكلما تحرك ذلك الفلك وقطع - وهو في حركته تلك - مقداراً ما - اعتبر ذلك المقدار الحركي زماناً وإن قل ذلك المقدار . والفلك الأطلس حركته من المشرق إلى المغرب ، وتتم دورته في أربع (٢٤) ساعة ، وحركته أسرع الحركات ، إلا أننا قد ذكرنا بأن زماننا الذي نعيشه يومياً مقدّر بحركة الشمس الظاهرية حول الأفق ، أما في الحقيقة فإنه مقدّر بحركة الأرض ، ولهذا فلا دخل لنا في الزمان الذي يقدر بحركة بقية الأفلاك إلا من حيث معرفته فقط ، أما من حيث العمل به فلا .

(١) الحكماء هم الفلاسفة ، والحكيم هو الذي يضع الأمور في نصابها الصحيح .

(٢) لهذا الفلك أربعة أسماء : (١) الفلك الأطلس . (٢) الفلك الأعلى . (٣) فلك الأفلاك . (٤) الفلك الأعظم . والمراد به في لسان الشرع : العرش . والأطلس : الأسود . وسمي بالفلك الأفلاك لأنه محيط بغيره من الأفلاك ومحرك لها ، وزعموا أن حركة هذه الأفلاك كلها من المشرق إلى المغرب ، وإن حركتها تقطع الدورة وهي (٣٦٠) درجة في اليوم واللييلة ، وهو معنى الحركة اليومية ، بخلاف حركة الكواكب السيارة فإنها بطيئة ، فالقمر يقطع الدورة في شهر ، والشمس في سنة ، وزحل في (٣٠) سنة ، والمشتري في (١٢) سنة ، وفلك الثوابت وهو الفلك الثامن في (٣٦٠٠) سنة ، والفلك الثامن هو الكرسي .

هذا - وللفلك الأعظم حركة واحدة من المشرق إلى المغرب ، وباقي الأفلاك له حركتان : (١) حركته تبعية للفلك الأعظم (٢) حركة ذاتية من المغرب إلى المشرق ، فالفلك عندهم كالساقية المتحركة حركة قوية من المشرق إلى المغرب ، والكواكب كالنملة الماشية على تلك الساقية بعكس حركتها ، وعلى هذا فهناك حركتان (١) الحركة الشرقية للفلك الأعظم (٢) الحركة الغربية لبقية الأفلاك .

انظر : الاستاذ/الجيليل الشيخ : إسماعيل بن موسى الحامدي : (حواش على شرح الكبرى) للسوسني ، ص : ١٨٣/١٨٢ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأولى لسنة : ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م .  
وانظر : الشيخ نصر الدين الطوسي : (زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك) ، تحقيق عباس محمد حسن سليمان ص : ٥٦ : دار المعرفة الجامعية .

(٣) للعلامة : القزويني ، ص : ١٠٥ ، تحقيق فاروق سعد ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت .

(٤) أبو البقاء الكفوي : القسم الثالث ، ص ٤٠٥ .

(٥) للعلامة المناوي ، ص : ٣٨٩ ، مطبعة دار الفكر المعاصر ، بيروت .

(٦) للشيخ أحمد عطية الله ، ج ٣ ، ص : ٧٨ ، طبعة ١٩٧٠م .

وهناك سؤال قد يتبادر إلى الذهن ، وهو : لماذا يقدر الزمان بحركة الأفلاك ؟ نقول ذلك لسببين هما :

### الأول : استمرارية حركة الأفلاك .

فحركة الأفلاك مستمرة ، ودائمة ، ولا تستطيع قوة في الكون - مهما كانت إيقافها ، ومنعها من الحركة ، إلا الذي خلقها وجعلها متحركة بطريقة دائمة ، وليست كذلك بقية الحركات ، فحركة الرياح ، والانسان ، والسيارات ، والطائرات ، والسحب ، ونحو ذلك هي حركة ولكنها ليست حركة مستمرة ، ولهذا لا تعتبر حركاتها زماناً ولا يقدر بها الزمان .

### الثاني : انتظام تلك الحركة .

بالإضافة إلى تلك الاستمرارية المتقدمة - فإن أهم ما تتميز به تلك الحركة ، هي أنها حركة منتظمة ، وهذا الانتظام مع الاستمرارية هو أهم ما تميز به تلك الحركة الكونية ، ولهذا كان الزمان هو عبارة عن تلك الحركة المستمرة المنتظمة ، أما بقية الحركات الموجودة في الكون فإنها تفقد تلك الخاصية ، ولهذا لم يقدر بها الزمان ، قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾ (١) ، فكل من حركتي الشمس والقمر يسيران باستمرار والشمس وبانتظام عجيب وخطّة محكمة.

وقد اهتدى الإنسان من قديم الزمان إلى تلك الحركات الفلكية ، وخاصة الشمس ، والقمر ، وربط بين تلك الحركات وبين ما يحصل في الأرض من أحداث ونحوها ، وذلك لحاجته الماسة لذلك .

والزمان الذي هو حركة الفلك هو : عبارة عن (الليل والنهار) ، والقرآن الكريم يشير دائماً الى حركة الليل والنهار في كل الآيات التي يرد فيها ذكرهما ، ومن تلك قوله : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ

(١) سورة يس ، الآيات : ٤٠/٣٩/٣٨ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٤٤ .

النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ  
الْغَفَّارُ ﴿١﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى (٢) ﴾ (٢) ،  
ولكن من أين ينتج الليل والنهار ؟

أشرنا سابقاً إلى أنّ ذلك ناتج عن حركة الأرض حول محورها ، إذ أنّ  
الأرض وهي في حال دورانها يقابل جزء منها الشمس فيكون ذلك الجزء نهاراً ،  
والجزء الآخر ليلاً ، ويبدو لنا من هذا أنّ الشمس هي السبب في وجود الليل ،  
والنهار ، مع أنّ ذلك من الحركة الدورانية للأرض حول محورها (٣) .

وحركة الزمان التي نتحدث عنها مذكورة في القرآن كما قدمناه ، وكذلك  
السنة النبوية ، والشعر الجاهلي الذي نجد فيه ذلك - أيضاً ، ولا يحتاج ذلك إلى  
أدلة ، وبراهين .

#### ثانياً : تعريف المتكلمين (٤) .

قال العلامة الجرجاني في تعريفه للزمان عند المتكلمين : (وعند  
المتكلمين: عبارة عن متجدد معلوم ، يقدر به متجدد آخر موهوم ، كما يقال : آتيك  
عند طلوع الشمس ، فإنّ طلوع الشمس معلوم ، ومجيئه موهوم ، فإذا قرن ذلك  
الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام) .

وإذا كان التعريف الأوّل الذي ذكره الجرجاني - من أشهر التعريفات التي  
نجدها بكثرة في الكتب - فإنّ هذا التعريف يحتلّ المرتبة الثانية في الشهرة، وإن  
كان التعريف الأوّل هو : عبارة عن حركة الفلك الأطلس بغضّ النظر عن أي  
شئ آخر ، فإن هذا التعريف هو عبارة عن ارتباط شئ موهوم ، بشئ معلوم ،  
وذلك لإزالة ذلك الإبهام ، والمعلوم هنا هو طلوع الشمس ، أمّا الموهوم فهو

(١) سورة الزمر ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الليل ، الآية : ٢/١ .

(٣) وقال أرسطو في كتابه : (الطبيعة) : ( ويقدر الزمان بالحركة الدورية لأنها أول الحركات ) ، انظر :  
ص : ٤٨٥ ، طبعة الدار القومية ، القاهرة .

(٤) المتكلمون هنا هم : علماء العقيدة ، ويسمى علم العقيدة بعلم الكلام ، وذلك لكثرة الكلام فيه ، ولا  
سيّما الجانب الإلهي منه ، ويقال لعلماء العقيدة المتكلمون ، وتعريف الزمان بهذه الطريقة موجود في  
كثير من كتب العقيدة ، والفقهاء ، وغيرها .

المجئ ، وعلى هذا فالزّمان عند المتكلّمين هو ارتباط ذلك الموهوم بذلك المعلوم ، وهذا التّمثيل المذكور بهذه الصّورة تجده دائماً مع هذا التّعريف ، ويمكن أن نقول بأنّ هذا التّمثيل هو توضيح للحدّ ، وليس جزءاً منه ، ويمكن التّمثيل - أيضاً - بغروب الشّمس ، أو زوالها بدلاً من طلوعها ، والزّمان على هذا هو : عبارة عما تحصل به تقدير الموجودات ، والمتجدّد المعلوم هنا هو حركة الشّمس الظّاهريّة التي هي بادية للعيان ، وتلك الحركة متجدّدة ، ومستمرّة بصورة منتظمة ، والمتجدّد الموهوم هي أحداث الكون من موت ، وحياة ، ومجئ وذهاب ، فهذه كلّها لا تقع إلّا في زمان ، وتقدر عند تحديدها بالزّمان ، وفي كتاب : (المبين) :

(وأما الزّمان : فعبارة عما يقع به تقدير الحركات ...) (١)

وفي كتاب : (ألف باء) : (وحقيقة الزّمان إنّما هو مقابلة حادث بحادث آخر تقول : (متى جاء فلان) ؟ فيقال : (إذا كان كذا) لا معنى للزّمان إلّا هذا ) (٢) .

وقال الدكتور : علي محمّد حسن العمّاري : (وقال آخرون : إنّهُ لا معنى للزّمان إلّا مجرد التّوقيت ، وهذا الذي ارتضاه الرّازي ، وقد أبطل قول أرسطو واتباعه بخمس عشرة حجّة ) (٣) .

إنّ هذه التّعريفات التي ذكرناها تتناسب مع تعريف المتكلّمين الذي نتحدّث عنه ، والذي يتتبع تعريف الزّمان في مظانّه يجد أنّ هذا التّعريف مذكور في كثير من الكتب التي تعرّف الزّمان ، إلّا أنّه أقلّ شهرة من التّعريف الأوّل المتقدّم ذكره عن العلامة الجرجاني .

ومن خلال هذا الطّرح يمكن أن نقول الآتي :

(١) إنّهُ ليس هناك خلاف بين تعريف الحكماء والمتكلّمين إلّا من حيث اللفظ فقط ، أمّا في المعنى فمعناها واحد لمن يتمعن ذلك .

---

(١) انظر : سيف الدّين الأمّدي : (المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين) ، ص : ٩٦ ، طبعة القاهرة : ١٩٨٣ م .

(٢) العلامة الفاضل : أبو الحجاج يوسف البلويّ : كتاب : (ألف باء ) ج١ ، ص : ٨٧ ، عالم الكتب ، الطبعة الثالثة لسنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .

(٣) الدكتور : علي محمد حسن العمّاري : (وقفه مع الزّمن) ، ص ٢٠ ، مكتبة وهبة ، القاهرة .



(٢) إنَّ التعرّف المنسوب إلى الحكماء وهم الفلاسفة القدماء - أكثر شهرة من التعرّف الثّاني المنسوب إلى المتكلّمين ، وأنّ هذين التعرّيفين أشهر من بقية التعرّيفات الأخرى التي ذكرناها ، والتي لم نذكرها .

### تنبيه .

الزّمان من الأشياء التي لها بداية وليست لها نهاية ، فهو موجود بعد عدم ، ولكن لا نهاية له ، ذلك لأن كل الأشياء لا بدّ من حدوثها في زمان ومكان ، ولكنه يبقى زمان تقديريّ بعد فناء العالم .

## المبحث الثاني : حقيقة الزّمان .

الزّمان الذي تحدّثنا عن تعريفه - ليس هو دورة الأرض حول نفسها أو حول الشّمس دورة كاملة ، وليس هو دورة الشّمس الظّاهرية من مشرقها إلى مغربها ، وليس هو ضوء النّهار ، ولا ظلمة اللّيل ، وإنّما هو شئ آخر في حقيقته وكنهه .

ولقد تتبعتُ ما قيل في حقيقة ذلك فوجدت الآراء الآتية :

### الأوّل : أنه جوهر .

والقول بأنّ الزّمان جوهر مستقلّ مبنيّ على أنّ الزّمان هو الفلك نفسه ، فالفلك جوهر ، وما دام الزّمان هو الفلك فهو جوهر . وهذا قول بعيد (١) .

### الثّاني : أنه عرض .

وهذا القول مبنيّ على أنّ الزّمان هو :

(١) حركة الفلك الأعظم .

(٢) مقدار حركة الفلك الأعظم .

وحركة الفلك أو مقدارها عرض لا يستقلّ بنفسه ، وإنّما هو عرض يقوم

بالفلك (٢) .

### الثّالث : أنه أمر اعتباريّ .

وعلى أنّ الزّمان - أمر اعتباري ، هو أنه أمر متوهم فقط ، وهذا مبنيّ

على أنّ الزّمان هو :

---

(١) (٢) (حاشية شيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي) على شرح الهددي للسنوسية ، ص : ٨٤ ، دار إحياء

الكتب العربية ، مصر .

(١) مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ، إزالة للإبهام ، مثل : (أتيك طلوع الشمس) إذا كان طلوع الشمس معلوم والإيتان موهوم ، فمقارنة الأول للثاني هي الزمان ، فهذه المقارنة التي حدثت بين متجددين هي الزمان ، وهي عبارة عن نسبة حدثت بين شيئين .

(٢) متجدد معلوم ، يقارنه متجدد موهوم ، إزالة للإبهام ، فعلى فرض علم طلوع الشمس في المثال السابق يكون هو الزمن ، وعلى فرض علم الإيتان يكون هو الزمن ، والزمان على كلا هذين التعريفين هو أمر اعتياري فقط فالمقارنة التي قدمناها هي الزمان ، وهي من الأمور الاعتبارية (١) ، والأمور الاعتبارية أقل درجة من الأعراض ، إذ أن الأعراض موجودة في الذهن وخارج العيان ، أما الأمور الاعتبارية فلا وجود لها إلا في الذهن فقط ، ولا ترى بالأبصار .

### تنبيه .

من خلال الكلام المذكور ذكرنا أربعة تعريفات للزمان ، ولم يكن المقصود هو الكلام عن تلك التعريفات ، وإنما ذكرنا لنصل بها إلى حقيقة الزمان .  
والتعريفان الأولان للفلاسفة ، والآخران لأهل السنة (٢) .

### الرابع : أنه أمر متوهم .

الزمان أمر متوهم فقط ولا حقيقة له ، ففي الحقيقة ليس هناك شيء متحقق يقال له زمان ، ولكن مع ذلك جعلت له علامات معلومة تتبدل باختلاف الأحوال ، فتارة يُقال : يجئ زيد إذا صلينا العصر ، وتارة يقال : نصلّى العصر إذا جاء زيد، فهو مجرد شيء متوهم ، ويعرف بتلك العلامات تسمّحاً ، ويوصف بالطول والقصر على حسب الأحوال (٣) .

### الخامس : أنه من مواقف العقول .

وهذا يعني - أنّ العقول البشرية تقف قاصرة دون معرفة حقيقة الزمن ، فهو شيء أعلى من أن تدرك حقيقته العقول (٤) .

(١) حاشية شيخ الإسلام عبدالله الشرقاوي) على شرح الهددي للسوسية، ص : ٨٤، دار إحياء الكتب العربية، مصر .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) حاشية محمد بن محمد الأمير) على شرح عبدالسلام للجوهرة ، ص : ٦٥ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ،

مصر ، الطبعة الأخيرة لسنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م .

(٤) قال شيخ الإسلام البيجوري عند كلامه عن (تعريف الزمان) : (واختار بعض المحققين أنه من مواقف

العقول، وهو الحق) انظر : (حاشيته) على متن السوسية ، ص : ٢٧ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده مصر ، الطبعة الثالثة لسنة : ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

## الفصل الثاني

### القضايا الزمنية في العقيدة .

يعتبر البحث في مشكلة الزمان ، من البحوث التي تحتل أهمية كبيرة في تاريخ الفكر الفلسفي ، وخاصة الفكر الفلسفي الإسلامي ، إذ البحث في هذا الموضوع ارتبط ارتباطاً مباشراً بمسألة تضاربت حولها الآراء، ألا وهي مشكلة : (قدم العالم وحدوثه) ، وذلك بالإضافة إلى غيرها من المسائل ، مثل مسألة الأزلية والأبدية ، ومشكلة البعث والخلود ونحو ذلك .

ولم يكن هناك أفضل من التيار الأشعري (١) الإسلامي الذي دافع أحسن دفاع عن تلك المسائل العقديّة .

ورغم تميّز التيار الأشعري بالاعتدال والاعتزان ، إلا أنه مع ذلك يتصف بالحماس الشديد دفاعاً عن الشريعة الإسلامية من كل ما يمكن أن يمستها بسوء ، وخاصة ما يتصل بالذات الإلهية المقدّسة ، مع عدم المساس - في ذات الوقت - بالحقائق العقلية التي يتفق عليها الجميع .

وفكرة الزمان في العقيدة ، هي فكرة البحث عن أصل هذا الكون ومصيره، ولذا فهي تحمل كثيراً من المسائل الفكرية الناتجة عن اختلاف الآراء في هذا الموضوع .

### المبحث الأول : القول بالأزلية .

يتفق الفلاسفة والمتكلمون في أزلية الخالق ، أو الفاعل ، أو العلة (٢) الأولى، ولكن المشكلة التي نحن بصددّها هي مساواة الفلاسفة بين الله والعالم ، أو بين الخالق والمخلوق في الأزلية .

---

(١) التيار الأشعري : نسبة إلى الإمام أبو الحسن علي الأشعري ، وقد كان الأشعري إماماً في علم الكلام ، وأتباعه معروفون وهم الأشاعرة ، وهم من أهل السنة والجماعة . انظر : أبو منصور عبدالقاهر البغدادي : (الفرق بين الفرق) ، ص : ٣١٤/٣١٥ ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع .

(٢) العلة الأولى ، أو علة العلل : هو الله تعالى عند الفلاسفة . وذلك لأنه علة في وجود العالم ، والعالم

معلول له .

وقد كانت فكرة الحركة والمحرك الأول لأرسطو هي الأساس الذي بنى عليه أرسطو ومن تبعه من الفلاسفة قولهم بالأزلية ، وهذه الفكرة تقول إن الحركة الأولى أزلية من المحرك الأول الأزلي الذي لا يتحرك ، والمحرك الأول هو (الله)، ويجب أن لا تتعطل صفاته عن التأثير وظهور الأثر ، وبذلك حدثت الحركة الأولى ، وكانت سبباً في وجود العالم في الأزل .

وينتج عن الحركة الأولى الأزلية - في زعمهم - تحرك الصور في المادة أو الهَيُولَي (١) ، وهما أزليان عند أرسطو والفلاسفة ، وكان من أهم صفات تلك الحركة أنها حركة دائرية أظهرت الأجرام السماوية التي أخذت نفس الحركة الدائرية ، التي من أهم صفاتها أنها أزلية أبدية ، وبسبب حركة الأجرام السماوية ظهر الزمان بظهور الحركة الأزلية ، كما حرّكت هذه الحركة الصور المتنوعة التي كانت كامنة في الهَيُولَي ، فظهرت من ذلك أشكال العالم ، فوجد العالم منذ الأزل في نظر أرسطو ومتابعيه ، فالعالم عندهم قديم ، لأنه وُجِدَ من الحركة الأولى الأزلية الناتجة عن المحرك الأزلي الأول ، وعلى هذا فالزمان عندهم قديم أزلي ، لأنه ناتج عن حركة قديمة ، هي حركة الأجرام السماوية (٢) .

والعالم عند الفلاسفة أزلي قديم وجد بواسطة الحركة الأولى التي كانت سبباً في تحرك الهَيُولَي ، وفجأة برز العالم ، حيث خرج من كمنه إلى الظهور ، وأصبح واقعاً .

من هذا المنطلق وَصَعَ الفلاسفة المشكلات في طريق القول بالحدوث لمنعه وتأكيد القول بالأزلية .

ومن أهم المشكلات التي اتخذ منها الفلاسفة مدخلاً للقول بالأزلية ، تلك المشكلة التي تؤدّي إلى قيام حوادث بالذات الإلهية المقدّسة ، التي أجمع الجميع على ثباتها واستحالة تغييرها ، وعدم قبولها للحوادث إذا ما كان العالم مُحدثاً ، فإذا كان العالم مُحدثاً فهذا يعني أن الذات الإلهية أصبحت خالقة بعد أن لم تكن خالقة ،

---

(١) الهَيُولَي : هي المادة التي تتوارد عليها الصور ، فالهَيُولَي كالماء فإذا انقلب ذلك الماء لبناً كانت

الصورة ، والهَيُولَي والصورة أزليان لا ينفكان أبداً عند الفلاسفة . الشيخ إسماعيل الحامدي : (حواشٍ على شرح الكبرى للسنوسي) ، ص : ١٣٤ ، الطبعة الأولى .

(٢) الدكتور : عبدالمحسن عبد المقصود : (فكرة الزمان عند الاشاعرة) ، ص : ٣٤ .

ومريدة بعد أن لم تكن مريدة ، وبهذا أصبحت الذات الإلهية محلاً للحوادث والتغيرات والقولبه يعتبر من الأفكار الغير مقبولة ، لأن ذلك يمسّ وحدة الذات الإلهية وقُدسيتها ، وتكون الفكرة المقابلة لذلك هي القول بقدم العالم (١) ، وهي الفكرة الصحيحة لأنها لا تؤدّي الى ما ذكرناه .

وتعتبر هذه المشكلة من أهمّ ما جاء بالدليل الأول للفلاسفة على القول بقدم العالم ، ثم إن القديم عند الفلاسفة ينقسم الى قسمين (٢):

#### ١/ قديم بالذات .

وهو ما لا يحتاج لمؤثر يؤثر في وجوده ، وهو الله وحده لا شريك له في ذلك القدم .

#### ٢/ قديم بالزّمان .

وهو ما لم يسبقه عدم ، ولكن احتاج لمؤثر في وجوده ، وذلك كالأفلاك فإنها قديمة عندهم ، فهي لم يسبقها عدم ، ولكنها احتاجت إلى من أثر في وجودها .

والفرق بين قدم الباري ، وقدم غيره - أن الله قديم بالذات وغير حادث ، فهو لم يكن محتاجاً في وجوده إلى من يوجدّه ، بخلاف غيره فهو وإن كان قديماً بالزّمان فإنه يعتبر حادثاً عندهم لاحتياجه إلى من أوجده . وينقسم الحادث عندهم - أيضاً إلى قسمين (٣):

#### ١/ حادث بالذات .

وهو ما يحتاج في وجوده الى مؤثر ولم يسبقه عدم ، كالأفلاك فإنها محتاجة إلى من يؤثر فيها ، ولم تكن مسبقة بعدم ، لأنها تابعة لعلتها التي أوجدتها .

#### ٢/ حادث بالزّمان .

وهو ما سبق وجوده عدم كأفراد الإنسان ، فأفراد الإنسان ونحوه حادثة بالزّمان ، ومسبوقة بقدم .

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) انظر : (٣) حاشية الصاوي على شرح الخريدة البهيّة) للدردير ، ص ٣٠/٢٩ ، مطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

وعند أهل السنة أن القديم قديم بالذات لا غير، وهو الله - تعالى ، وكلما  
عداه حادث بإيجاده له بعد عدمه .

### تنبيه .

مما تقدم نعرف بأن الزمان قديم عند الفلاسفة ، لماذا ؟ لأنه عبارة عن  
حركة الأفلاك ، والأفلاك قديمة عندهم ، وذلك لقدم الباري - تعالى - الذي هو  
علة العلل عند هؤلاء الفلاسفة ، فالزمان لا بداية له في اعتقادهم ، إلا أن العلماء  
أبطلوا ذلك ، وأثبتوا بالأدلة القواطع أن لا قديم إلا الله وصفاته فقط .

وفي (الخريدة) (١) :

ثم اعلمن بأن هذا العالمًا \*\* أي ما سوى الله العليّ العالمًا  
من غير شكٍّ حادثٌ مفترٌ \*\* لأنّه قام به التغيُّرُ

فالعالم - وهو كلما سوى الله وصفاته - حادث بلا شكٍّ ، وهو لم يكن في

الأزل ، وإنما وُجد بعد عدم ، ولم يكن في الأزل غير الله - تعالى - وصفاته .

وفي (الجوهرة) (٢) :

فانظر إلى نفسك ثم انتقل \*\* للعالم العلويّ ثم السفليّ

تجد به صنْعاً بديعَ الحِكمِ \*\* لكن به قام دليلُ العدمِ

وكلّما جاز عليه العدمُ \*\* عليه قطعاً يستحيلُ القَدَمُ

إن هذا العالم مع بديع صنعه وجماله ، وما فيه من سماوات وأفلاك كلها  
حادثه بعد عدم ، وكان الله - تعالى - في أزله ولا شئ معه ، وقدم الله - تعالى -  
على العالم لا يُقاس بالزمان ، لأن الزمان وُجد مع وجود العالم ، ولكن هناك  
أزمنة وهمية مقدرة فقط ، وهذا ما يسمى بالتقدّم بالذات لا بالزمان ، خلافاً  
للفلاسفة القائلين بأن قدم الله ذاتي ، وقدم العالم زمني ، ولا يُفرّقون بين قدم الله  
والعالم إلا من هذه الناحية ، فهما متساويان في الوجود عندهم . أما أهل السنة  
فإنهم لا يقولون بذلك .

وقد حكم المتكلمون بكفر هؤلاء الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأزلية الزمان.

(١) انظر : الشيخ الدردير : (الخريدة البهية) ، مع حاشية الصاوي ، ص : ٢٧/٢٨/٢٩ .

(٢) الشيخ : إبراهيم اللقاني : (جوهرة التوحيد) بشرح البيجوري المسمى : (تحفة المريد) ، ص :

٢٤/٢٥/٢٦ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

وفي (تحفة المرید) (١) :

بثلاثة كفرُ الفلاسفة العدا \* \* إذ أنكروها وهي حقاً مثبتة

علم بجزئى حدوث عوالم \* \* حشر لأجساد وكانت ميته

ويثير الفلاسفة جدلاً طويلاً حول أزلية الزمان ، ويقولون فيه إذا كان العالم حادثاً وجد بعد أن لم يكن ، وأن الفاعل ينعدم مفعوله ولا يكون مقارناً له ، فذلك يؤدّي إلى أن يكون هناك تقدم لله على العالم ، والتقدم يُقاس بالزمان ، والزمان يُقاس بزمان آخر كان العالم فيه معدوماً ، فلا يدل ذلك إلا على أزلية الزمان (٢) .

وإذا ما أردنا الحكم على تقدم الله على العالم فلا بدّ لهذا التقدم من زمان أزلي ، ولا يمكن أن يكون هناك قبل أو بعد إذا لم يكن هناك زمان ، فمتى قلنا إن الله قبل العالم ، وأن العالم بعد الله ، فإنّ القبل والبعد هنا يعنيان وجود زمان أزلي بأزلية الله - تعالى ، ومن هذا المدخل الواهن حكم الفلاسفة على الزمان بالأزلية ، وهذا من أحد الإشكالات التي خول بها للقول بقدم العالم . وهي شبهة واهية ومكشوفة (٣) .

وقد قام المتكلمون بإبطال ذلك ، مستدلين بشتى الأدلة الدينية والعقلية لإبطال أزلية الزمان ، وبالتالي إبطال قدم العالم والقول بحدوثه ، وإثبات أنّ الزمان من ذلك العالم المحكوم بحدوثه . ويقول الإمام الغزالي (٤) : (المدة والزمان مخلوقان عندنا ، فلم يكن للزمان وجود قبل خلق العالم ، بل كان عدماً محضاً ، فلا زمان هناك ، ولا شئ يُقاس به الزمان) (٥) ، فالله تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٦) ، فالله - تعالى - ليس

(١) الشيخ : إبراهيم البيجوري : (تحفة المرید على جوهره التوحيد) ، ص : ٤٣ .

(٢) (٣) الدكتور : عبدالمحسن عبدالمقصود : (فكرة الزمان) ، ص : ٤٠ .

(٤) الغزالي : هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الإمام الجليل : أبو حامد الغزالي ، حجة الإسلام ، ومحجة الدين ، جامع اشئآت العلوم في المعقول والمفهوم ، ولد بطوس سنة : ٤٥٠ هـ ، كان من تلامذة الإمام الجويني ، وكان الجويني يقول : الغزالي بحر مغدق ، والكيأ أسد مخرق ، والحوافي نار تحرق . انظر : تاج الدين السبكي : (طبقات الشافعية الكبرى) م/٤ ، ص : ١١١/١٠١ ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية .

(٥) المرجع السابق ، ص : ٤١/٤٠ .

(٦) سورة الحديد ، الآية : ٣ .

في زمان ، ولا يقبل الزمان ، فهو فوق الزمان والمكان ، وهو خالقهما . من هذا المنطلق فإن المتكلمين - ولا سيما الأشاعرة - يقولون بأن الله - تعالى - متقدم على العالم والزمان ، وأنه سبحانه كان في الأزل ولا عالم ولا زمان ، ثم كان معه العالم والزمان ، وسيكون البارئ تعالى - على ما عليه كان ، ومعنى كان ولا عالم معه : وجود ذات البارئ وعدم ذات العالم ، ومعنى كان ومعهم عالم : وجود الذاتين معاً ، ونعني بتقدمه وقبليته على العالم إنفراده بالوجود وحده في الأزل .

ولكن قبلية البارئ على العالم وبعديه العالم عنه مقاسة بأزمنة وهمية فقط ، لأن قبل وجود العالم لم يكن هناك زمان كما قدّمنا ذلك ، ولهذا يقول المتكلمون إنّ الأزل الذي كان فيه وجود ذات البارئ هو عبارة عن عدم الأولية ، أو عن استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي ، ومعنى : مقدّرة أنه ليس هناك أزمنة في الأزل ، فهي أزمنة مقدرة غير محققة .

والزّمان بتعريفاته ومفاهيمه المختلفة كان في حيز العدم ، ووُجد مع العالم، لأنه من أشياع العالم .

ومن خلال ما ذكرنا ندرك تماماً بأن فكرة الأزلية التي نتحدّث عنها ذات مفهومين :

#### الأوّل : مفهوم المتكلمين .

وهم لا يعترفون إلا بأزلية الله وصفاته فقط .

#### الثاني : مفهوم الفلاسفة .

وهم يطلقون الأزلية على الله ، والعالم . لأنهم قالوا بأن مجرد وجود الله كافٍ في وجود العالم ، لأنه علّة في وجوده ، ولا يمكن تأخر المعلول عن علّته - كما زعموا . ويقول هؤلاء إنّ الله أثر في العالم بطبيعته وبدون قدرته وإرادته وعلمه (١) ، تعالى الله عن ذلك علّواً كبيراً ، قال تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (٢) .

(١) الإمام الغزالي : (تهافت الفلاسفة) ، تحقيق الدكتور : سليمان دنيا ، ص : ١٧٢ ، دار المعارف ، الطبعة الثامنة .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥ .



والله - تعالى - على هذا فاعل ، ولكن إما بأنه علّة في هذا العالم ، وإما بطبعه ، إلا أن تيار المتكلمين يتصدّى لهذا الكلام ويرده بالإدلة النقلية إضافة الى الأدلة العقلية التي يستخدمها هؤلاء الفلاسفة في إثبات دعواهم الباطلة ، وفي (الخريدة) (١) :

ومن يَقُلُّ بالطَّبَعِ أو بالعلّة \* \* فذاك كفر عند أهل المِلَّةِ .

فإنه - تعالى - هي لم يؤثر في وجود العالم بطبعه ، ولا هو علّة فيه ، وإنما هو فاعل مختار .

وعلى هذا الكلام ندرك أن أقسام الفاعل ثلاثة (٢) :

(١) فاعل بالعلّة . (٢) فاعل بالطَّبَعِ . (٣) فاعل مختار .

فالأولان للفلاسفة ، والأخير لأهل السنة . والفلاسفة يقولون بأزلية الزمان ليصلوا به إلى قدم العالم ، وقد عقد الإمام الغزالي مقارنةً بين وجود خلاء بعد العالم ، ويقول إنه لا وجود لخلاء بعد العالم إلا بالوهم كما يقول الفلاسفة ، فكذلك يمكن القول بعدم وجود زمان سابق على العالم إلا بالوهم ، وهذه المقارنة السابقة تؤكد أنه لا يمكن وجود زمان قبل زمان العالم إلا بالوهم ، مثل المكان الوهمي الذي نتخيله خارج العالم كما قال أرسطو والفلاسفة . (٣)

ومن هذا كله يتضح بأنّ سَبَقَ الله - تعالى - للعالم لم يكن مقدراً بزمان ، لأن الزمان خلق مع العالم .

ولا يُقاس وجوده - تعالى - بالزمان الذي هو حركة الأفلاك ، لأننا لا نستطيع قياس الزمان إلا بالمقاييس التي أعطاه الله لنا من دورتي الليل والنهار ، وحساب الأيام والشهور والسنين ، ولأننا لا نملك أجهزة ، ولا وسائل نستطيع أن نقيس بها العدم الذي كان قبل وجود العالم (٤) .

إذاً هناك فترة لا يمكن قياسها لأنها لم تكن زماناً ، بل كانت وجوداً سرمدياً لم يكن فيه عالم ، قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ

(١) (٢) الشيخ : الدردير : (الخريدة البهية) بحاشية الصاوي ، ص : ٤٠/٣٩ .

(٣) (٤) الدكتور : عبد المحسن عبد المقصود : (فكرة الزمان عند الأشاعرة) ، ص : ٤٥/٤٤/٤٣ .

شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴿١﴾ ، فلم يكن هناك شيئاً مذكوراً إلا الله وحده ، وذلك في ظروف لا تصل إليها عقولها القاصرة المحدودة .

فالعالم قديم ، عند الفلاسفة ، وفي نفس الوقت حادث عندهم ، ولكن ذلك الحدوث الذي يقولون به ليس هو الحدوث الذي يقول به جمهور المتكلمين ، فهو قديم بقدم علته ، وحادث لاحتياجه في وجوده لتلك العلة ، فقدمه من ناحية ، وحدوثه من ناحية أخرى ، فلم يتوارد القدم والحدوث على محل واحد فراراً من التناقض (٢) .

إن كلما قدّمناه من كلام - لهو نذر يسير في مشكلة ذات جدل طويل تجاذبها الفلاسفة والمتكلمون رداً من الزمان ، وهي مشكلة الأزلية التي نتحدث عنها .

### الأزل وما لا يزال (٣) .

هناك اصطلاحان للمتكلمين وهما الأول : الأزل . والثاني : ما لا يزال ، ولكن ما الفارق بينهما ؟  
أولاً : الأزل .

وهو عبارة عن عدم افتتاح الوجود في جانب الماضي ، والأزمنة فيه وهمية فقط ، أو هو عبارة عن عدم الأولوية ، أو عبارة عن استمرار الوجود في جانب الماضي ، ثم الموجود في الأزل هو الله - تعالى - وحده ، ولهذا لا تطلق صفة الأزلية إلا عليه - تعالى .

### ثانياً : ما لا يزال .

وهو يبدأ من بداية خلق العالم ، والأزمنة هنا حقيقية غير وهمية ، ولا شك أن العالم هنا موجود .

وكلامنا المتقدم يتركز على الأزل من حيث وجود العالم في تلك الفترة وقدم الزمان وأزليته ، وقد ذكرنا مراراً وتكراراً ما قاله المتكلمون عن حدوث هذا

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

(٢) (حاشية الصاوي) على خريدة الشيخ الدردير ، ص ٢٨ .

(٣) الشيخ : البيجوري : (تحفة المرید) ، ص : ٣٤/٦٤ .

العالم ، ومن أين للفلاسفة أن يقولوا بقدوم العالم لقدم علته وهم لم يشهدوا خلق أنفسهم ، ولا خلق شئ من السماوات والأرض ، قال تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخَذِينَ عُزْدًا ﴾ (١) .

كان ما قدمناه هو الكلام عن فكرة الأزلية ، وما دار فيها من جدل بين الفلاسفة والمتكلمين الذين أبطلوا ما قاله الفلاسفة دفاعاً عن العقيدة الإسلامية ، ورفض أي شبهة تمس تقديس الله - تعالى وكمالها ، وإبعاد تلك الشبهة التي يريد الفلاسفة إصاقها بالذات الإلهية ، غير مبالين بما يقولونه في الله - تعالى ، ومن فكرة الأزلية المتقدمة استمدوا مشكلة أخرى ، وهي فكرة الأبدية التي سوف نتحدث عنها في المبحث الآتي باذن الله - تعالى :

**فائدة :** اختلف العلماء في القديم والأزلي - هل هناك فرق بينهما أم هما مترادفان ؟ وفي ذلك ثلاثة أقوال (٢) :

### الأول .

إنّ القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده ، والأزليّ هو الذي لا ابتداء له ، سواء كان وجودياً أم عدّميّاً ، فهما إذاً يتفقان في عدم ابتداء الأوليّة ، ولكن يشترط في الأوّل أن يكون وجودياً ، أما الثّاني فقد يكون وجودياً وقد يكون عدّميّاً ، فالأزليّ يمتاز على القديم بزيادة العدمية ، وعلى هذا فكل قديم أزليّ ولا عكس ، ومن هذا فالصّفات السّلبية لا توصف بالقدم لأنّها عدمية ، وتوصف بالأزلية ، فيقال الصّفات السّلبية أزلية ، ولا يقال قديمة .

### الثّاني .

إنّ القديم هو القائم بنفسه الذي لا أوّل لوجوده ، والأزليّ هو الذي لا أوّل له وجودياً أم عدّميّاً ، قائم بنفسه أم بغيره ، فهما يختلفان في القيام بالنّفس وبغيرها ، فالقديم لا يقوم إلّا بنفسه فقط ، ومن قام بغيره لا يسمّى كذلك ، أما الأزلي فهو ما قام بنفسه أو بغيره ، وعلى هذا فصّفات الله لا توصف بأنّها قديمة

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

(٢) شيخ الإسلام البيجوري : (تحفة المريد) ، ص : ٣٥ . وحاشية محمد بن محمد الأمير على شرح الشيخ

عبدالسلام على جوهرة التوحيد ، ص : ٧٧ .

لأنّها لا تقوم بنفسها ، وإنّما توصف بأنّها أزلية لأنّها قائمة بغيرها ، وذلك الغير هو الله ، أما الله - تعالى - فهو يُوصف بالأزلية والقدم معاً .

### الثالث .

أنّهما مترادفان ، فكلاهما ما لا أوّل له وجودياً أم عدمياً ، قام بنفسه أم بغيره ، وعلى هذا توصف الذات الإلهية وصفاتها بالقدم والأزلية معاً .

### المبحث الثاني : فكرة الأبدية .

إذا كانت فكرة الأزلية تعنى القدم ، فإن فكرة الأبدية تعنى عدم فناء العالم ، وفكر الأبدية هي الامتداد الطبيعي لفكرة الأزلية ، ومن الطبيعي أن يكون القائلون بالأزلية هم القائلون بالأبدية ، فما ليست له بداية ليست له نهاية . هذا ما قاله الفلاسفة اليونانيون ، أما الفلاسفة الإسلاميون فإنهم لم يقولوا بذلك نظراً للنصوص الدينية القاطعة في هذا المجال ، والتي تؤكد الفناء التام لكل شئ في الوجود (١) ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ نُورُ الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ (٢) .

فالزّمان الذي زعم الفلاسفة أنه قديم ، وبالتالي عدم فئاته ، سوف يفنى ولا يبقى في هذا العالم إلا ملك الملوك .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

وهناك أدلّة كثيرة تدلّ على نهاية العالم ، ولكن رغم ذلك رجّح بعض الفلاسفة فكرة الأبدية على الفناء .

هذا - وقد احتجّ أرسطو لقوله بالأبدية بعدة حجج أهمها ما قاله من أنّ الأفلاك في حركة دائرية أزلية أبدية ، وهي جزء من العالم ومؤثّرة فيه ، فالعالم على هذا - سرمديّ ، إلا أنّ الأشاعرة رفضوا ذلك ، وأثبتوا عدم صحّة القول

(١) الدكتور : عبدالمحسن عبدالمقصود : (فكرة الزمان عند الأشاعرة) ، ص : ١٧٧ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٦/٢٧

(٣) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

بالأبدية ، ومن الحجج التي اعتمد عليها المتكلمون فكرة الثواب والعقاب ، فإذا كان العالم أبدياً فلا حساب ولا عقاب ، وهذا يؤدي إلى الفساد في العالم بانتشار الجرائم والفتن ونحوها (١) .

هذا - وقد احتجّ الفلاسفة لفكرة الأبدية وعدم الفناء بحجج أخرى ، ومنها (٢) :

**أولاً : وجود الزمان حال عدمه .**

وذلك أنه لو عدم الزمان لكان عدمه بعد وجوده بَعْدِيَّةً بالزمان ، فيكون الزمان موجوداً حال ما فرض عدم وجوده .

**ثانياً : الإيجاب الذاتي .**

وذلك أن المؤثر في العالم موجب بالذات ، فيلزم من دوامه دوام العالم ، وقد تصدّى الأشاعرة لهذين القولين وأثبتوا فناء العالم ونهايته بالأدلة الدامغة ، ورفضوا أدلة الفلاسفة التي لايسندها العقل الصحيح (٣) .

وقولهم : بأبدية العالم لسرمدية الزمان الذي لا يمكن فناؤه عندهم فواضح البطلان ، لأنه لا زمان إلا مع العالم ، فالزمان لم يوجد إلا مع العالم ، وإذا فنى العالم فنى الزمان - أيضاً ، وبعد فناء ذلك الزمان لن يكون هناك زمان آخر ، بل سيكون هنالك عدم إلى ما شاء الله ، كما أنه في الأزل لم يكن هناك زمان بل عدم فقط (٤) .

أما زعمهم أن المؤثر في العالم موجب بالذات فهذا يؤدي إلى إلغاء القدره الالهية والإرادة ، فالله - تعالى - لم يكن مؤثراً في العالم عن طريق الإيجاب الذاتي الذي زعموه ، وإنما بقدرته وإرادته (٥) .

إن فكرة الإبدية واستمرارية هذا العالم إلي مالا نهاية ، فكرة باطلة لا أساس لها من الصحة ، قال تعالى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (٦) .

إنه لا بد أن تأتي نقطة تعتبر هي الفاصلة بين هذه الدنيا والحياة الآخرة ، ولا بد أن ينقطع هذا الزمان ، ويتوقف عند تلك نقطة فاصلة .

(١) المرجع نفسه ، ص : ١٧٧/١٧٨ .

(٢) (٣) (٤) (٥) المرجع السابق ، ص : ٨١/٨٢/٨٣/٨٤ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

وكما كان ابتداء هذا العالم من نقطة غير معلومة ، فسوف تكون نهايته كذلك، وهنا ينقطع الزمان ليحلّ محله العدم ، فلا زمان حينئذ ، لماذا ؟ لأن نظام الكواكب والشموس التي تسبب حدوث الزمان في هذا العالم سيكون قد انتهى عند الفناء التام .

### تنبيه .

ذكرنا فيما مضى أن العالم ليس أبدي وأنه سيفنى ، ولكن مع ذلك فهناك مستثنيات لا تفنى ولا تبيد ، ومن ذلك ما هو مذكور في البيتين الآتيين (١) :

ثمانية حكم البقاء يعمها \* \* من الخلق والباقون في حيز من العدم  
هي العرش والكرسي نار وجنة \* \* وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم  
قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (٢) .

فهذه الآية ونحوها تدلّ على أن هناك أشياء باقية لا يشملها العدم والفناء .

### المبحث الثالث : فكرة الخلود في الدار الآخرة .

تتعلق فكرة الخلود في الآخرة تعلقاً قوياً بمسألة الزمان ، وذلك كتعلق فكرة الأزلية والأبدية اللتان تقدّمتا ، وإذا كان علماء العقيدة الإسلامية قد رفضوا رفضاً جلياً فكرة الأزلية والأبدية ، وأثبتوا بدايةً لهذا العالم ونهايةً لحدوثه - فقد أثبتوا هنا فكرة الخلود في الآخرة ، ودافعوا عنها بالأدلة العقلية والنقلية .

وهذه الفكرة تعني الخلود في الدار الآخرة ، ولا فناء بعد ذلك (٣) .

وإذا كان زمان العالم قد انتهى بفنائه ، فإن مرحلة الخلود تعتبر خارجة عن الزمان الذي كان في الدنيا ، لأن زمان هذا العالم قد انتهى بقيام الساعة ووقوع الفناء التام ، أما ما يقع بعد الفناء من أحداث فإنها خارجة عن هذا الزمان الذي فنى بفناء العالم ، فقبل حدوث العالم وبعد فنائه ينعدم الزمان ، وإن كان الانعدام القبلي للزمان يختلف عن الانعدام البعدي ، فالانعدام القبلي لا يوجد فيه

(١) شيخ الإسلام البيجوري : (تحفة المرید) ، ص : ١٠٢ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٦٨ .

(٣) الدكتور : عبدالمحسن عبدالمقصود : (فكرة الزمان عند الأشاعرة) ، ص : ٢٢٧ .

شئ إلا الله وحده ، ثم بعد ذلك أوجد العالم فوجد الزمان ، أما الانعدام البعدي للزمان فهو ليس كذلك ، لأنه سيكون هناك أحداث وحياة أخرى لها نظامها وقوانينها المختلفة تماماً عما في هذا العالم ، فانعدام الزمان هنا سيكون بالمفهوم والقياس الدنيوي ، أما هل ستوجد أيام وليال وأشهر وسنين وفصول فهذه أمور غيبية تماماً ، وكل حديث عنها لا يسنده دليل شرعي ، وإنما يعتبر استنتاجاً فردياً دون مقدمات معروفه (١).

وخلود الدار الآخر يعني خلود كل ما فيها ، وهي تتضمّن الجنة والنار وأهل كل منهما .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ (١٠٨) ﴾ (٢) .

تدلّ الآيتان علي الخلود الأبدي للنار والجنة وأهلوهما ، ولكن رغم ذلك فهناك من ينكر فكرة الخلود هذه ، ومن هؤلاء الجهمية ، والقدرية ، والمعتزلة ، وفرق أخرى ، وقوم من الروافض . فقد قال هؤلاء بفناء الجنة والنار ، وموت أهلها ، إلا أن المعتزلة لا يُصرّحون بذلك ، بل يجعلون الثواب بإزاء الأعمال الصالحة ، والعقاب بإزاء الكفر والمعاصي ، والأعمال متناهية ، فكذلك ثوابها وعقابها ، ولكن الأدلة تقول بخلاف ذلك كله ، فالقرآن والسنة يردّان على ذلك (٣) :

وكلّ هذا كذب وباطل ، لأن الحياة الآخرة من أهمّ صفاته البقاء والخلود وعدم الفناء ، ومحال أن يكون في الآخرة موت وجنائز ومقابر كالدنيا . وفي (بدء الأمالي) (٤) :

وما يفنى الجحيمُ ولا والجنانُ \* ولا أهلوهما أهلُ انتقالِ

(١) الدكتور : عبدالمحسن عبدالمقصود : (فكرة الزمان عند الأشاعرة) ، ص : ٢٢٧ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٦/١٠٧/١٠٨ .

(٣) (٤) الإمام : أبوبكر أحمد بن علي الرّازي الحنفي : (شرح بدء الأمالي) ، ص : ٢٣١ ، تحقيق :

أبو عمرو الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

## المبحث الرابع : مسائل متفرقة .

المسائل التي أريد الحديث عنها من المسائل العقدية التي لها صلة بهذا الموضوع ، وهو موضوع الزمان ، ومن تلك المسائل :

(١) أزلية الزمان : وقد قدمنا ذلك ، وهو قول الفلاسفة .

(٢) أبدية الزمان : وهو عدم نهاية الزمان ، وقد وضحنا أن هذه الفكرة هي

امتداد لفكرة الأزلية التي قدمناها آنفاً ، وهو قول باطل - كما ذكرنا .

(٣) سرمدية الزمان : والسرمدية تعنى : أزلية الزمان وأبديته معاً ،

فالسرمدية هو الأزلي الأبدي ، وقد قال بذلك الفلاسفة ، أما أهل الحق فإن السرمدية عندهم هو الله وحده .

ومن هذا المنطلق قسم المتكلمون الموجود إلى ثلاثة أقسام كالآتي :

أولاً : موجود لا أول له ، ولا آخر له ، وهو الله - تعالى .

ثانياً : موجود له أول ، وله آخر ، وهو هذا العالم .

ثالثاً : موجود له أول ، ولا آخر له ، وهو الدار الآخرة .

(٤) الزمان المتوهم .

والزمان المتوهم الوجود ، أو المقدر الوجود هو ما كان في الأزل ، ففي

الأزل لم تكن هناك أزمنة حقيقية ، لماذا ؟ لأن الزمن لم يوجد إلا مع بداية العالم ،

ولكن ماذا في الأزل إذا لم يكن هناك زمان ؟ كان هناك عدم محض ، وليس ذلك

العدم المحض هو الأزل ، وإنما العدم كائن ومستقر في الأزل ، ولكن تقريباً

للعقول نعبر بتلك الأزمنة المتوهمة عند الحاجة ، وفي الأزل ما يسمى الوجود

الواجب ، وهو وجود الباري - تعالى ، وما يسمى بالعدم الواجب ، وهو عدم

المخلوقات .

ويكون الزمان متوهماً - أيضاً بعد فناء زمان العالم ، ويحل محل زمان

العالم العدم المحض مرة ثانية .



ولكن هل في الآخرة أزمنة حقيقية أم مقدرة؟ العلم لله - تعالى ، فأمر  
 الآخرة غيبية لا تدرك العقول منها شيئاً إلا بمقدار ما ورد به الشرع الإلهي .  
 والإنسان الذي يتعالى على الله - تعالى - لم يكن يدر كيف بدأ هذا العالم ،  
 ولا كيف ينتهي ، وما مصيره ، ولو ترك وعقله لما اهتدى إلى شئ من ذلك أبداً ،  
 ولكن المقدار الذي تدركه العقول هنا هو على قدر ما أدركته من الشرع الإلهي .  
**تنبيه .**

مما تقدم يمكن تقسيم الزمن إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : الزمن المتوهم في الأزل قبل وجود العالم .

ثانياً : الزمن الحقيقي فيما لا يزال ، وهو الزمن الذي ابتداءً مع ابتداء العالم .

ثالثاً : الزمن المتوهم مرة أخرى بعد فناء الزمان مع العالم . والباري - تعالى -  
 موجود في الأحوال الثلاثة ، أما العالم فهو موجود مع الحالة الثانية فقط ، ومعدوم  
 في الحالتين الباقيتين .

**(٥) الله - تعالى - والزمان .**

قال علماء العقيدة : الباري - تعالى - موجود قبل الزمان ، ومع الزمان ،  
 وبعد فناء الزمان ، وهو تعالى - ليس في زمان ، ولا يمرّ عليه الزمان .  
 وفي (بدء الأمالي) (١) :

ولا يمضي على الديان وقت \* \* وأحوال وأزمان بحال

أما المخلوقات فإنها يمرّ عليها الزمان ، ويؤثر في أعمارها لتستقرّ في  
 مقرّها الأخير .

**(٦) الزمن وأوجه المماثلة العشرة (٢) :**

أوجه المماثلة هي الأشياء التي قد يتوهم العقل مماثلة الله - تعالى - فيها  
 لمخلوقاته ، ومن تلك الأوجه : الزمان ، فالله - تعالى - ليس في زمان ، لأنه  
 خلق الزمان ، وهو قبل الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان ، وإذا كانت

(١) انظر : ص : ٢١٥ .

(٢) (حاشية أم البراهين) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ، ص : ١٢٨/١٢٩/١٣٠ ، مطبعة البابي

الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

المخلوقات تحتاج احتياجاً ماساً للزمان ، والتعامل به ، فالله - تعالى - لا يحتاج للزمان .

وتلك الأوجه العشرة تطلب في محلها من كتب العقائد ، ولا شأن لنا بذكرها.

### (٧) الزمان والممكنات الستة .

الممكنات الستة هي التي تخصص بها الإرادة الممكن ببعض ما يجوز عليه ، وهذه الممكنات مجموعة في بيئين هما (١) :

الممكنات المتقابلات \* \* وجودنا والعدم ، الصفات

(أزمنة) ، أمكنة ، جهات \* \* كذا المقادير روى الثقات

فالإرادة تخصص الممكن هنا بأن يكون موجوداً في زمن معين دون غيره ، فتحدد مثلاً وجود زيد في الزمن الماضي أو الحالي ، أو الآتي ، وبالتالي فلا يمكن وجوده في غيره من الأزمنة ، وهذا التخصيص من مؤثرات الإرادة .

### (٨) مسألة إعادة الزمن مع الجسم .

إذا أعاد الله - تعالى - الأجسام بعد فنائها مع الأعراض التي كانت قائمة بتلك الأجسام من طول وقصر ، ونحو ذلك ، فهل تُعاد الأزمنة التي مرّ بها الجسم حال حياته قبل الفناء ؟ كما في الشريط في الفيديو أو التلفزيون ، فإن ذلك الشريط ينقل لك ما حدث بنفس الزمن الذي وقع فيه ذلك ، ويعيد لك ذلك الشريط الشخص مثلاً بذاته وأعراضه بما في ذلك الزمن الذي حدث فيه ذلك ، فهي إذاً إعادة للشخص بأعراضه ، ولكن هناك خلاف بين علماء الكلام في إعادة الزمن مع ذلك الجسم الذي أعيد مع أعراضه ، وفي (الجوهرة) (٢) :

وقل يُعاد الجسمُ بالتحقيق \* \* عن عدمٍ وقيل عن تفريق

..... \* \* .....

وفي إعادة العرض قولان \* \* ورُجِّحت إعادة الأعيان

(١) المرجع السابق ، ص : ١٠٠ .

(٢) الشيخ : إبراهيم اللقاني : (جوهرة التوحيد) بشرح البيجوري المسمى : (تحفة المريد) ، ص :

. ١٠٨/١٠٧/١٠٦

وفي الزمّن قولان والحسابُ \* \* حقّ وما في حقّ ارتيابُ  
 وإذا كان في إعادة (الزمّن) خلاف ، فما هو الراجح ؟ الراجح هو إعادة  
 الزمّن ، ولهذا جاء في (تحفة المرید) (١) : أن الراجح إعادة جميع أزمنة الأجسام  
 التي مرت عليها في الدنيا لتشهد للإنسان وعليه بما وقع فيها من الطاعات والآثام  
 ، أما القول الذي منع إعادة الزمّن فقال إن ذلك فيه اجتماع المتناقضات ، كالماضي  
 والحال والاستقبال ، وأجاب القائلون بالجواز بأن إعادته ليست دَفْعِيَّة ، بل هي  
 إعادة على التدرّج حسبما كانت عليه في الدنيا ، لكن في أسرع وقت ممكن .

### (٩) نيّة الكفر في المستقبل .

قال المتكلمون : من نوى أن يكفر بعد فترة من الزمان كفرَ الآن .

وفي (بدء الأمالي) (٢) :

وَمَنْ يَنْوِ ارْتِدَاداً بَعْدَ دَهْرٍ \* \* يَصِرُ عَنِ دِينِ حَقِّ ذَا انْسِلَالٍ

فالهَمّ بالكفر يزيل التصديق ، وإذا زال التصديق كفر صاحبه ، وهذا يختلف  
 عن الهَمّ بالسيئة ، لأن الهَمّ بالكفر عمل القلب ، والهَمّ بالسيئة عمل الجوارح ،  
 فالأولى شكّ وارتياب وهو كفر ، لأن الإيمان لا يغنى فيه إلاّ اليقين ، أما السيئة  
 فلا تكتب لأنها لم تخرج من خاطر النفس إلى عمل الجوارح (٣) .

وبيت آخر يقول (٤) :

وَنَاوَى الكُفْرَ لَوْ مِنْ بَعْدِ حِينٍ \* \* كُفُورٌ فِي جَهَنَّمَ ذُو انْكَبَابٍ

وهذا بخلاف الكافر الذي ينوي أن يسلم بعد فترة ، فإنه لا يكون مؤمناً

الآن.

(١) الشيخ : البيجوري : (تحفة المرید) شرح على جوهرة التوحيد ، ص : ١٠٧/١٠٨ .

(٢) (٣) الامام : أبوبكر بن أحمد بن علي الرّازي الحنفي : (شرح بدء الأمالي) ، ص : ٣٢٩ .

(٤) حاشية العلامة : مصطفى العقباوي : على شرح عقيدة الشيخ الدردير ، ص : ٩ ، مطبعة البابي

الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأخيرة سنة : ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .

## (١٠) العَرَضُ والزَّمانُ .

العَرَضُ ما قام بالجَرم من الصفات ، وهناك خلاف بين المتكلمين في أنه هل يبقى العرض زمانين فأكثر ، أم أنه يتجدد كل لحظة ؟ لقد قال بعض الأشاعرة إن العرض لا يبقى زمانين .

ولقد ركّز الأشاعرة في هذا القول ، عند اثباتهم لحدوث الأعراض ، وبالتالي حدوث الجواهر ، ثم حدوث العالم ، وقد كان لهذا الكلام أهمية كبيرة للقول بالخلق المستمر ، أو بمعنى آخر أن الله له قدرة بالغة في تجديد الخلق بصفة مستمرة ، لذا فقد ذهبوا إلى أن العَرَضُ لا يبقى زمانين ، فالأعراض في جملتها دائماً متجددة ، وهي في تغيّر وتبدّل مستمر كما هو مشاهد ، فالجسم الحارّ لا يستمر حارّاً ، والجسم المتحرك لا يظلّ متحركاً ، والجسم ذو اللون الأبيض يمكن أن يكون بعد ذلك ذو لونٍ أبيض أو أصفر ونحو ذلك ، فالأعراض إذاً تزول وتفتنى بعد كل أن من الزَّمان .

ولكن المعتزلة والفلاسفة لا يوافقون على هذا الرأي ، وإنما يقولون ببقاء الأعراض وثبوتها زمانين فأكثر ، وذلك بعكس ما قاله بعض الأشاعرة القائلين بالخلق المتجدد لكل شيء في الوجود ، وقد مثّلوا لذلك بالماء الجاري بصورة مستمرة (١) ، ومع ذلك يرجّح جماعة من الأشاعرة بقاء العرض أكثر من زمانين (٢) .

## (١١) أنواع القدم .

القدم عند علماء العقيدة ثلاثة أقسام (٣) :

- أ- القدم الذاتى - وهو قدم الله تعالى .
- ب- القدم الزماني - وهو طول المدة ، وضبط بسنة فأكثر .
- ج- القدم الإضافي - كقدم الآباء على الأبناء .

(١) الدكتور : عبد المحسن عبدالمقصود : (فكرة الزمان عند الأشاعرة) ، ص : ١٢٤/١٢٥/١٢٦ .

(٢) (٣) الشيخ البيجوري : (تحفة المريد) ، ص : ٣٥/٦٢ .

## (١٢) الآجال .

الآجال يعبر بها عن الأوقات ، فأجل كل شئ وقته الذي ينتهي فيه ، وأجل الحياة وقتها الذي تنتهي فيه ، وكذلك أجل الوفاة .

فالأجل إذاً هو الزمن المحدد الذي يكون نهاية للشئ ، وأجل الإنسان وقته الذي تكون فيه نهايته من الدينا إلى الدار الآخرة .

وتناول علماء العقيدة الكلام عن الآجال لإثبات أن من مات أو قتل فقد مات في أجله ووقته المحدد له ، وذلك خلافاً للمعتزلة القائلين بأن من قُتل فقد مات قبل أجله ، ولولا أن القاتل قتله لبقى مدة أطول ، ولكن القاتل هو السبب في قطع حياة المقتول ، ولكن الحق أن من مات أو قتل فقد انتهت حياته في نفس الوقت المحدد له (١) .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٢) .

## (١٣) الأزلية .

الأزلية فرقة تنسب للأزل ، وهم فرقة تزعم أن علياً - رضي الله عنه - وسيدنا عمر الفاروق أزليان قديمان ، إلا أن سيدنا علياً خير محض ، وسيدنا عمر شر محض ، وكان يؤذي علياً دائماً . وتلك فرقة ضالة لا يؤثر كلامها في مكانة الصحابة الكرام (٣) .

## (١٤) الدهرية .

الدهرية فرقة تنسب للدهر ، وهم فرقة إحادية ، تنفي البعث والحساب والجنة والنار ، وتقول : إن نهاية الإنسان موته فقط ، ويقولون بقدم العالم (٤) ، وقد كان هذا المذهب في مشركي العرب ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٥) .

(١) الإمام الجويني : (الإرشاد) ، ص : ١٤٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦١ .

(٣) الإمام فخر الدين الرازي : (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) ، مراجعة سامي النجار ، ص :

٦١ ، دار الكتب العلمية .

(٤) ابن منظور : (اللسان) ، ج٤ ، ص : ٤٢٥ . ولويس معلوف : (المنجد) ، ص : ٢٢٧ ، دار

المشرق ، بيروت .

(٥) سورة الجاثية ، الآية : ٢٤ .

فإذا ما مات الإنسان فإنه يتحلل حتى يصير تراباً ، ولهذا لا تمكن إعادته مرة أخرى ، ولهذا قال شاعرهم (١) :

رُوِيْدًا بِأَخْفَافِ الْمُطِيِّ فَإِنَّمَا \* \* تُدَاسُ جِبَاةٌ تَحْتَهَا وَخُدُودٌ

تنبيه .

الفرق الضالّة كثيرة جداً في مجال العقيدة ، إلا أننا ذكرنا فرقتين فقط لتعلّقهما بمسألة الزمان ، ولولا ذلك لما ذكرناهما .

### (١٥) القول في الساعة .

الساعة من القضايا الزمنية في العقيدة ، ويجب الإيمان بها إيماناً جازماً ، وسوف نذكرها في المطلب الرابع من الفصل الرابع - إن شاء الله تعالى .

### (١٦) تقارب الزمان .

تقارب الزمان من علامات الساعة التي تحدثنا عنها آنفاً ، وذلك بأن تتقارب السنين والشهور والأيام ، فتمر تلك الأزمنة بسرعة ، وليس الكلام في هذا الموضوع غريباً ، فقد تناولته الأحاديث النبوية الصحيحة ، وقاله نبيّ الأمة قبل أعداد كبيرة من القُرُون ، وعلماء الحديث يعرفون ذلك ، والذي يطلع على هذه المسألة يجدها مدوّنة في كتب الحديث في الكلام عن الفتن وعلامات الساعة ، ومن تلك الأحاديث ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : (يتقارب الزمان ، وينقص العمل ، ويُلقى الشحّ ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج) (٢) .

وللعلماء في تقارب الزمان هنا تفسيران (٣) :

### الأوّل : التقارب الحسيّ للزمان .

وذلك بأن يتقارب الزمان حقيقة ، فتمر سنينه وشهوره ولياليه بصورة سريعة ، وهذا ما حصل في زماننا هذا ، فقد تقارب الزمان بطريقة محسوسة يتعجب منها الجميع ، ولا يستطيع إنسان الآن إنكار ذلك .

(١) لم اقف على اسمه .

(٢) (مختصر ابن أبي جمرة) بحاشية الشنواني ، ص ٣٤٧ ، دار إحياء الكتب العربية .

(٣) السيوطي : (الحاوي للفتاوي) ، ج ١ ، ص : ٣٢ ، دار الجيل ، بيروت . قال السيوطي : ورجح

النووي التقارب المعنوي تبعاً للقاضي عياض .

## الثاني : التقارب المعنوي للزمان .

وهذا يعني - أن تقارب الزمان المراد منه نزع البركة منه ، فكما تنزع البركة من كل الأشياء فإنها تنزع من الزمان ، فتصبح الاستفادة منه قليلة . ولكن المشاهد الآن أن كلا الأمرين قد حصل ، فالتقارب الحسي مشاهد ، وكذلك المعنوي ، وهناك أحاديث كثيرة مثل الحديث المتقدم ، وتحتاج المسألة إلى بحث مستقل .

### (١٧) أهل الفترة .

الفترة هي مدة من الزمان ، وأهل الفترة هم الأمة الكائنون بين نبيين، لم تبلغهم الرسالة الأولى ، ولا الثانية ، كالذين عاشوا بعد رسالة سيدنا عيسى - عليه السلام ، وقبل أن تبلغهم دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم ، وهناك من يرى بأن كل قوم أدركوا رسولا من الرسل ولم يكن مرسلأ إليهم فهم من أهل الفترة ، وهم ناجون بالاجماع .

### (١٨) البرزخ .

البرزخ في اللغة : هو الحاجز بين الشيئين ، ونريد به هنا المدة التي يمكنها الميت بين الحياة الأولى والثانية ، ولا يكون في تلك المدة إلا الأموات فقط ، فمن مات فقد دخل البرزخ (١) .

وقيل : إن البرزخ المقابر ، فلا هي في الدنيا ، ولا في الآخرة ، فأهلها مقيمون فيها إلى يوم البعث (٢) .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾ (٣) .

وفي كتاب : (الوسيلة الأدبية) (٤) : إن أسماء المدة التي بين النشأتين :

(١) محمد بن ابي بكر الرازي : (مختار الصحاح) ، ص : ٤٨ ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص : ٢٤٨ ، دار الجيل ، بيروت .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٩٩/١٠٠ .

(٤) لحسين المرصفي ، ج١ ، ص : ١١٢ ، مركز تحقيق التراث .

(١) الرّقدة .

(٢) الهمّدة .

(٣) البرزخ .

(١٩) اليوم الآخر .

سمّي اليوم الآخر بهذا الاسم للآتي (١) :

(١) لأنه لا ليل بعده .

(٢) لأنه آخر أيام الدنيا .

(٣) لأنه آخر الأوقات المعروفة .

فالיום الآخر هو يوم القيامة الذي ذكر في القرآن مراراً وتكراراً ويشتمل على البعث والحساب ، والميزان إلخ ..

وهناك جماعة أنكروا ذلك اليوم ، وذلك لإنكارهم لفناء العالم ونهايته ، فالعالم أزليّ وأبديّ ، ولهذا لا نهاية له ، وليس هناك يوم هو آخر الأيام لهذا العالم، فالأيام لا نهاية لها ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (٢) .  
فالإيمان بهذا اليوم واجباً شرعاً .

بداية اليوم الآخر ونهايته .

أوله من وقت الحشر إلى ما لا نهاية وهو الصحيح . وقيل : إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (٣) .

طوله وقصره .

يختلف طول ذلك اليوم وقصره على حسب أحوال الناس ، فقد يكون طويلاً جداً على الكفار ، وقد يكون متوسطاً على العصاة والمذنبين ، وقد يكون قصيراً جداً بالنسبة للمؤمنين الأتقياء .

---

(١) الشيخ : عبدالسلام بن إبراهيم المالكي : (تحاف المرید) شرح لجوهرة التوحيد ، ص : ١٤٨ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، سنة : ١٣٦٨ - ١٩٤٨ م . وانظر : شيخ الاسلام : البيجوري : (تحفة المرید) ، ص : ١١١ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٢٩ .

(٣) المرجعين السابقين ، نفس الصفحتين .



## الفصل الثالث

### أهمية الزمن في العبادات الركنية .

إذا كان للزمن أهمية في العقيدة فإن له أهمية - أيضاً - في العبادات - الإسلامية ، كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج . فالزمن شئ جوهري في هذه العبادات وغيرها . وسوف نتحدث عن ذلك بإيجاز بإذن الله تعالى .

### المبحث الأول : الناحية الزمنية في الصلاة :

الذي يهمننا من الصلاة هو الناحية الزمنية فقط ، ولا شأن لنا بالنواحي الأخرى المتعلقة بهذه العبادة . وزمن الصلاة الذي نريد الحديث عنه - هو وقتها الذي تصلى فيه .

وميزات الصلاة مذكور في الكتاب ، والسنة .

### المطلب الأول : أوقات الصلاة في الكتاب الكريم .

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١) ومعنى : (كتاباً موقوتاً) أي أنها واجبة في أوقات محددة .

ويقول الإمام الرّازي في تفسيره - عند قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (٢) ، هذه الآية دلّت على وجوب الصلوات الخمس ، لكنها لا تدلّ على أوقاتها ، والآيات الدالّة على تفصيل الأوقات أربعة (٣) .

(١) سورة النساء : الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٨ .

(٣) الامام : فخر الدين الرّازي : ( التفسير الكبير ) ، ج٦ ، ص : ١٢٤/١٢٥ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت .

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) ﴾ (١) ، وهذه الآية أبين آيات المواقيت ، فقوله : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ) أي سبحوا الله ، معناه صلّوا لله حين تمسون ، وأراد صلاة المغرب ، والعشاء ، (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) أراد صلاة الصبح ، (وَعَشِيًّا) أراد به صلاة العصر ، (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) صلاة الظهر .

الآية الثانية : قوله : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٢) ، وأراد بالدلوك : زوال الشمس وميلها عن كبد السماء ، فدخل في ذلك صلاة الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والزمان ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل تدخل فيه هذه الأوقات الأربعة ، وغسق الليل إقبال ظلمته ، فهنا صلاتان في النهار ، وصالتان في الليل ، ثم قال : (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) وأراد بها صلاة الصبح .

الآية الثالثة : قوله : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ (٣) ، فمن الناس من قال هذه الآية تدلّ على الصلوات الخمس لأن الزمان إما أن يكون قبل طلوع الشمس ، أو قبل غروبها ، فالليل والنهار داخلان في هاتين اللفظتين .

الآية الرابعة : قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (٤) فالمراد بطرفي النهار : الصبح ، والعصر ، وقوله : ﴿ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ المراد : المغرب والعشاء .

(١) سورة الروم ، الآية : ١٧/١٨ .

(٢) سورة الاسراء ، الآية : ٧٨ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٣٠ .

(٤) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

ثم إن الآيات الثلاثة الأولى التي قدمناها كل آية منها تشمل أوقات الصلوات الخمسة ، أما الآية الرابعة فإن الصبح غير موجود فيها على ما فسره الإمام الرّازي . وقد دلت هذه الآيات على مواقيت الصلوات الخمس التي حددتها السنة بصورة جلية وواضحة ، أما آية سورة النساء وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١) ، فقد ذكرت وقت الصلاة بصورة إجمالية ، وأنها واجبة في أوقات محددة ، ففي هذه الآية إجمال ، وفي بقية آيات المواقيت المتقدمة تفصيل لذلك .

فالصلاة التي أكدت بالأداة (إنّ) عبادة فرضها الله - تعالى - وكتبها على المؤمنين لتؤدّى كاملة في أوقات معلومة ، ولا يجوز تأخيرها عن وقتها المفروض ، وذلك في الحضر والسّقر إلا لعذر مقبول . وكلمة : (كتاباً) في الآية تدلّ على أن الصلاة عبادة واجبة تؤدّى في الأوقات التي بينها الشّارع الحكيم .

والألف واللام في (الصلاة) للعهد الذكري ، فالصلاة المعهودة كانت فرضاً واجباً على المؤمنين في أوقات محددة . فالصلاة التي يؤدّيها المسلمون موزعة بتوقيت يتضمن الليل ، والنهار ، وبتداخل دقيق ، ومساحات زمنية فيها المستحب والواجب ، وبأسلوب لا يقبل التراخي ، أو الإهمال ، فهي تؤدّي في حدود الأزمنة التي تكون فيها الا لعذرٍ مقبول .

وإذا كان المفسرون تحدّثوا عن آيات المواقيت الأربع التي ذكرناها آنفاً ، وذكرنا ما قاله فيها الإمام الفخر الرازي ، وذكرنا عنه بأنه قال : إن أبين آيات المواقيت هي قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) ﴾ (٢) ، فهناك - أيضاً الأحاديث النبوية التي وضحت تلك الأوقات بصورة أبين .

(١) سورة النساء : الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ١٨/١٧ .

## المطلب الثاني : أوقات الصلّاة في السنّة النبويّة .

السنّة النبويّة هي المصدر الثاني في الشريعة الاسلاميّة بعد القرآن الكريم ، ولها عدّة مهامّ ، ومن ضمنها شرح وتوضيح ما أجمل في القرآن الكريم ، وأوقات الصلّاة التي ذُكرت في القرآن بتفصيل - تحتاج إلى زيادة تبين وتوضيح ، وقد تناولتها السنّة الشريفة بتوضيح وبيان كافٍ ، وقد أتت السنّة القوليّة ، والفعليّة ، والتقريرية موضحة ذلك بجلاء تامّ .

ومن تلك الأحاديث - سؤال الصحابة لجابر (١) بن عبدالله عن صلاة النبيّ -صلى الله عليه وسلم - فقال : ( كان يُصليّ الظّهْرَ بالهاجرة ، والعصر والشمس حيّةً ، والمغرب إذا وجبت ، والعشاء إذا كثر النَّاسُ عَجَلًا ، وإذا قَلَّوا أحرَّ ، والصَّبحَ بخلَسٍ ) (٢) .

وسؤال الصحابة لجابر بن عبدالله - رضي الله عنه - عن صلاة النبيّ -صلى الله عليه وسلم - هو سؤال عن الأوقات التي كان يصليّ فيها النبيّ -صلى الله عليه وسلم - الصلاة المفروضة ، وكانت إجابة جابر - رضي الله عنه - بهذا الحديث الشريف مبيّنة لأوقات الصلّاة ، بادئةً بالظّهْر ، وخاتمةً بالصَّبح .

وعن عبدالله (٣) بن عمرو عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - قال : ( وقت الظّهْر ما لم يحضر العصر ، ووقت العصر ما لم تصفرّ الشمس ، ووقت المغرب ما لم يسقط ثورُ الشفق (٤) ) ، ووقت العشاء إلى نصف اللّيل ، ووقت الفجر ما لم تطلع الشمس (٥) .

---

(١) هو : جابر بن عبدالله الأنصاري - رضي الله عنه ، كان يكنى أبا عبدالله ، شهد عقبة مع السبعين من الأنصار وكان أصغرهم يومئذ ، ولم يشهد بدرًا ، ولا أحدًا ، مات بالمدينة سنة : ٩٤هـ . أبو محمد عبدالله بن قتيبة الدينوري : (المعارف) ، ص ١٧٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) صحيح الامام البخاري ، بشرح السيوطي ، المسمى (التوشيح) ج ٢ ، ص : ٦١٥ ، مكتبة الرشيد الرياض . و(الغلس) : ظلمة آخر الليل . نفس المرجع والصفحة .

(٣) هو عبدالله بن عمرو بن العاص ، يكنى أبا محمد ، أسلم قبل أبيه ، وشهد مع أبيه صفين ، وكان يضرب بسيفين ، وكان بينه وبين أبيه اثنتا عشرة سنة في السن ، ولا يعرف أحد له مثل ذلك ، توفي بمكة سنة : ٦٥هـ . ابن قتيبة الدينوري : (المعارف) ، ص : ١٦٣ .

(٤) (ثور الشفق) المراد به انتشار الشفق ، والشفق هو الحمرة ، أو البياض بعدها ، خلاف بين العلماء انظر : هامش : (صحيح مسلم) ، ج ٢ ، ص : ١٠٤ .

(٥) صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص : ١٠٤ ، دار الفكر ، بيروت .

وعن أنس (١) بن مالك : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم :  
خرج حين زاغت الشمس ، فصلّى الظهر ، فقام على المنبر ، فذكر الساعة ،  
فذكر أنّ فيها أموراً عظماً ، ثم قال : (مَنْ أَحَبَّ ... ) (٢)  
يبين هذا الحديث بالتحديد وقت صلاة الظهر ، فقد صلاها النبي - صلى  
الله عليه وسلم - حين زاغت الشمس ومالت نحو الغروب ، وهذا شرح  
وتوضيح لآيتي الروم ، وهما قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ  
وَحِينَ تَصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ  
تُظْهِرُونَ (١٨) ﴾ ، فقد ذكرنا أنّ هذه الجزئية من الآية تعني وقت الظهر ،  
وقد جاء التعبير عنها في كتاب الله - تعالى - بهذا الأسلوب ، ويعتبر هذا  
الحديث النبوي توضيحاً - أيضاً - لبقية الآيات التي ذكر فيها هذا الوقت ،  
و(زاغت) الشمس ، و(زالت) و(دلكت) : معناها واحد ، وكلّ هذه التعبيرات  
ونحوها تعني ميلان الشمس عن كبد السماء ، وبدخول وقت الظهر يبدأ وقت  
الصلاة المفروضة ، ويستمرّ الى طلوع الشمس ، أمّا ما بين طلوع الشمس إلى  
الزوال فإن هذا الزمن ليس فيه وقت صلاة مفروضة ، لا وقت ضروري ،  
ولا اختياري ، وقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ  
وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ (٣) ، يدلّ على ما ذكرناه .  
ويشعر هذا الحديث الشريف بإيقاع صلاة الظهر في أوّل وقتها ،  
وخروج النبي - صلى الله عليه وسلم - حين زاغت الشمس فصلّى الظهر يفيد  
ذلك ، فـ(الفاء) في كلمة: (فصلّى) ، تفيد أنه صلى حين زاغت الشمس بلا  
مهلة وتراخ ، وصلاة الظهر تصلّى في أوّل وقتها في غير شدة الحرّ ، أما في  
شدة الحرّ فتصلّى بعد أن يبرد الحرّ بعض الشيء (٤) .

(١) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
كناه النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا حمزة ببغلة كان يحبها ، كانت وفاته سنة : ٩٣ هـ ، وعمره  
مائة سنة - رضي الله عنه - أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بـ(ابن قنفذ القسطنطيني) : (كتاب  
الوفيات) مع تحقيقه لعادل نويهض ، ص : ٨٥/٨٦ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

(٢) (صحيح البخاري) بشرح السيوطي المسمى : (التوشيح) جـ ٢ ، حديث رقم : (٥٤٠) .

(٣) (الاسراء ، الآية : (٧٨) .

(٤) (الجلال السيوطي) : (التوشيح) شرح الجامع الصحيح ، جـ ٢ ، ص : ٦١٠ .

وفي حديث أبي بَرزَةَ (١) الأَسْمَى - أن النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 (كان يصلي الهجير التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس ، ويصلي  
 العصر ثم يرجع أهدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حيّة ، ونسيت ما  
 قال في المغرب ، وكان يؤخر العشاء التي تدعونها العتمة ، وكان يكره النوم  
 قبلها ، والحديث بعدها ، وكان يفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل  
 جلسه ، ويقرأ بالسّتين إلى المائة . (٢)

وشاهدنا في هذا الحديث - أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُصَلِّي  
 الظُّهر عندما تدحض الشمس ، أي تزول عن وسط السماء ، والهجير هنا -  
 صلاة الهاجرة ، وهي الظُّهر ، وتسمى الظُّهر بالأولى لأنها أول صلاة  
 النهار (٣) ، أو أول صلاة صلاها جبريل بالنبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤) .  
 وبجانب وقت الظهر يتناول الحديث أوقات بقيّة الصلوات ، كوقت  
 العصر ، والعشاء ، والصبح بالتحديد .

وعن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 يُصَلِّي العصر والشمس مرتفعة حيّة ، فيذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم  
 والشمس مرتفعة ، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال (٥) أو  
 نحوها) (٦) . ويؤخذ من هذا أن النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُصَلِّي

(١) أبو برزّة : هو فضلة بن عبيد ، وقيل : فضلة بن عبدالله ، من الصحابة الأجلاء وكان قديم الاسلام  
 وهناك خلاف في اسمه بين المؤرخين ، والأصح كما قال الذهبي : فضلة بن عبيد ، مات بخراسان غازياً ،  
 سنة : ٥٦٠ ، وقيل : ٦٤ هـ . انظر : الامام أحمد بن حنبل : (الأسامي والكنى) ، ص : ٣٠ ، مع تحقيق  
 عبدالله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقيسة ، الكويت - وانظر : الدينوري : (المعارف) ، ص : ١٨٩ .  
 (٢) (صحيح البخاري) ، شرح جلال الدين السيوطي المسمى : التوشيح ، جـ ٢ ، حديث رقم : ٥٤٧ ،  
 مكتبة الرشد الرياض ، .

(٣) انظر : (التوشيح) شرح الجامع الصحيح ، الامام الحافظ جلال الدين السيوطي ، جـ ٢ ، ص :  
 ٥٩٧ ، مكتبة الرشد الرياض .

(٤) (صحيح البخاري) ، بشرح السيوطي : (التوشيح) ، جـ ٢ ، ص : ٥٩٧ .

(٥) الميل : ألف باع ، وهو من الممسوحات ، أو آلات القياس ، وقد جمعها بعض الشعراء في الأبيات  
 الآتية :

إن البريد من الفراسخ أربع \* \* والفرسخ فثلاث أميال ضعوا  
 والميل ألف أي من الباعات قل \* \* والباع أربع اذرع تنتبع  
 ثم الذراع من الأصابع أربع \* \* من بعدها العشرون ثم الإصبع  
 سبع شعيرات فبطن شعيرة \* \* منها الى أظهار اخرى يوضع  
 ثم الشعيرة سبع شعيرات فخذ \* \* من شعر بغل ليس في ذا مدفع

انظر ذلك في كتاب : (مجانى الأدب) ، لأحد الأباء القديسين ، م/١ ، ص : ٨ ، مطبعة الآباء  
 اليسوعيين ، بيروت .

(٦) (صحيح البخاري) بشرح السيوطي : (التوشيح) ، جـ ٢ ، ص : ٥٩٩ .

العصر في هذا الوقت ويقول أنس بن مالك - راوى الحديث - كان الذي يذهب إلى العوالي بعد صلاته مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يأتي إليهم والشمس مرتفعة ، و(العوالي) هي القرى المجتمعة حول المدينة من جهة نجد (١) .

ومما قدّمناه من الحديث يتّضح لنا بأنّ هذا الحديث يوضّح وقت صلاة العصر ، وهو بذلك يحدّد وقت العصر الذي ورد في سورة طه في قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (٢) والتّسبيح هنا هو الصلاة (٣) ، وقد ذكرت الآية وقتين : وقت الصّبح وهو يكون قبل طلوع الشّمس ، ووقت العصر الذي نتحدّث عنه ، وهو يكون قبل غروب الشّمس ، فالحديث شارح لهذه الآية وأمّثالها من آيات المواقيت .

ثم إنّ الأحاديث المتقدمة كلّها توضّح بالضبط مواقيت الصّلوات المكتوبة التي جاءت في القرآن الكريم .

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستدلّ على دخول وقت تلك الصّلوات بالأدلة العامّة المتيسّرة لكلّ الناس حتّى العوام ، اذ كان يستدلّ على وقت الظّهر بزوال الشّمس نحو الغروب ، وعلى وقت العصر إذا جدّت الشّمس في سيرها ذاهبة نحو المغيب ، الّا أنّها ما زالت حيّة ونقيّة ومرتفعة لم يشبّ بياضها شيء من حمرة أو صفرة ، وعلى وقت المغرب إذا غابت الشّمس، والعشاء (وهي العتمة) يستدلّ على دخول وقتها إذا غاب الشفق الأحمر ، والصّبح عند طلوع الفجر الصّادق . تلك هي الأمارات والعلامات التي كان يتعامل بها النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعرفة دخول وقت الصّلاة ، وهي علامات سهلة المعرفة للجميع ، وهي علامات ثابتة باستمرار كمرّ الجديدين ، ولم تكن هناك ساعات كالموجودة اليوم . ويذكر العلماء في كتبهم إلى اليوم - العلامات التي ذكرناها ، لأنّها - كما قدّمنا - تمكن معرفتها للجميع بلا صعوبة ولا عناء .

(١) السيوطي : (التّوشيح) ، ج٢ ، ص ٥٩٩ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٠ .

(٣) انظر : الإمام الرّازي : (التفسير الكبير) ، ج١١ ، ص : ٢٩ .

المطلب الثالث : أوقات الصلّاة في الفقه .

أولاً : حكم معرفة الوقت .

الوقت هو : الزّمن المقدّر من الشّارع لإيقاع الصلّاة فيه (١) .

وقد اختلف العلماء في حكم معرفة وقت الصلّاة المفروضة على

قولين : (٢)

(١) أنه فرض كفاية .

فإذا قام بعض الناس بمعرفة الوقت وأخبر به بقية المكلفين كفى ذلك

عن البقيّة ، ولهذا جرت العادة باكتفاء المسلمين بأذان المؤذن العارف بالأوقات .

(٢) أنه فرض عين .

وهذا يعني أنّ المكلف لا يصح له الدخول في الصلاة إلاّ بعد التّحقق

من دخول وقتها ، ويكتفى في دخول الوقت بالظنّ القويّ ، فمن لم يتحقق

دخول الوقت وصلى شاكاً في دخوله كانت صلاته باطلة ولو تبين أنها وقعت

في الوقت ، ذلك لأنّ الذمة لا تبرأ الا باليقين ، واليقين اللاحق لا يسرى بأثر

رجعيّ هنا .

وفي (العذب الزلال) : (٣)

وبعدُ فالعلم بالأوقات واجبٌ \* \* \* عيناً وكونه كفايةً أحبّ .

ولأهميّة معرفة الوقت أباح العلماء الخوض في علم النجوم حتى يتعرّف

الإنسان على ذلك بطريقة علمية .

---

(١) الشيخ صالح عبد السميع الأزهرى : (جواهر الاكليل) شرح مختصر خليل ، جـ ١ ، ص : ٣٢ ،

المكتبة الثقافية ، بيروت .

(٢) (حاشية الدسوقي) على الشرح الكبير ، للعلامة الدردير ، جـ ١ ، ص : ١٧٥ ، دار الفكر ،

بيروت .

(٣) العلامة : محمد بن عبد الوهاب الفاسي : (العذب الزلال) ، جـ ١ ، ص : ٣٣٥ ، مطابع قطر

الوطنية ، الدوحة .



وفي المرجع السابق (١) :

وبعدُ فالأهمّ في التحصيلِ \*\* لقارئ الأزياج والتعديل (٢)  
معرفةُ السير لشمسٍ وقمرٍ \*\* لعلم وقتٍ شرعنا به أمرٌ  
وزائدٌ عن ذلك بعضه حسنٌ \*\* لأنه ليس يصادم السننُ  
مثل كسوفِ الشمس أو خسوفِ \*\* البدر أو إهلاله المألوفِ  
فائدة .

ينبغي لمن يريد الصلاة معرفة سيئين متلازمين :

أولاً : معرفة الزمان .

وهو وقت الصلاة التي يريد أداءها .

ثانياً : معرفة المكان .

وهو المكان الذي يتجه إليه في صلاته ، ونعني بذلك الكعبة .

وفي ( الدر الثمين ) : (٣)

ومعرفة الأوقات فرض معيّن \*\* على علماء المسلمين موكّذٌ

أتى ذاك في القرآن يا صاح مجملاً \*\* وفسره خير البرية أحمدٌ

فمعرفة الوقت على هذا فرض عين على كلّ مكلف ، ولكن يجوز تقليد

عدل عارف ، وقد ذكرنا في المسألة قولين .

ثانياً : ما يعرف به الوقت .

ويعرف وقت الصلّاة بأدلة وأشياء معروفة ، ومن تلك الأشياء :

١/ الأدلة الطبيعيّة .

وذلك كزوال الشمس عن كبد السماء بالنسبة للظّهر ، وكصيرورة ظلّ

كلّ شئٍ مثله بالنسبة للعصر ، وكمغيب الشمس للمغرب ، وكغياب الشفق

الأحمر للعشاء ، وكطلوع الفجر الصادق للصّبح .

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) الأزياج ، والتعديل : هما ضرب من علم النّجوم ، وهو علم يبحث فيه عن حركات الكواكب الطولية، والعرضية ، والقوانين الحسابية الموصلة لذلك أهد انظر المرجع السابق نفسه ، ونفس الصفحة.

(٣) العلامة : محمد بن أحمد المشهور بـ(مياره) : ( الدر الثمين والمورد المعين) ، شرح على

(نظم بن عاشر) ، ج١ ، ص : ١٥١ ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .

## ٢ / الأدلة غير الطبيعيّة .

وذلك كالساعات الفلكيّة (١) باختلاف أنواعها ، فيمكن الاعتماد عليها في معرفة دخول الوقت ، وهذا هو الجاري الآن في دخول أوقات الصّلاة ، والمؤذن الآن يعتمد اعتماداً كلياً على الساعة مع ملاحظة بسيطة للعلامات الطبيعيّة المتقدّمة استئناساً بها لزيادة التأكيد من دخول الوقت .

والعلامات الطبيعيّة التي كانت منذ عهد النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- وإلى الآن وقد أناط المشرّع بها أوقات الصّلاة لسهولة معرفتها ، والإطّلاع عليها لكلّ الناس حتّى عامّتهم .

وتلك العلامات ليست هي نفس الوقت - وإنما هي علامات دالة على الوقت فقط .

ويجوز تقليد المؤذن العدل العارف بالوقت سواء اعتمد على العلامات الطبيعيّة ام غير الطبيعيّة ، أم هما معاً .

**تنبيه .**

تظهر مزية العلامات غير الطبيعيّة كالساعة في البلاد التي تخنفي فيها العلامات الطبيعيّة المعهودة .

وتقدر أوقات العبادات - حينئذ - بالساعات الفلكيّة ، وذلك بحسب أقرب البلاد المعتدلة إليها ، مع أنّه لا زوال ، ولا بلوغ لظلّ كلّ شيء مثله ، أو مثليه ، ولا غروب للشمس ، ولا غيبوبة للشفق الأحمر ، ولا الأبيض ، ولا طلوع لفجر صادق كالمعتاد أو كاذب ، وبالجمله فجميع علامات أوقات الصّلاة مفقودة في الدورة اليومية في البلاد التي يستمر ظهر الشمس فيها ، أو اختفاؤها أكثر من (٢٤) ساعة إلى ستة أشهر (٢) .

---

(١) أوّل من صنعها العرب في خلافة هارون الرشيد ، وكانت بصورة بدائية ، واستمر التحسين فيها حتّى صارت إلى ما عليه الآن . انظر : محمد فريد وجدى : (دائرة معارف القرن العشرين) ، م/٥ ، ص : ٣٢٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

(٢) العلامة : محمد بن عبد الوهاب الفاسي : (العذب الزلال) ، جـ ١ ، ص ٢٥٤/٢٥٦ .  
(وحاشية الدسوقي) ، جـ ١ ، ص : ١٧٩ . فإذا انعدمت العلامات والضوابط الزمنية المعهودة لجأ المكلف في تحديد زمان الصّلاة الى الاجتهاد والتقدير ، كما أنّه اذا انعدمت عنده أمارات القبلة يلجأ الى ذلك ، وتبرأ بذلك ذمته ، لأنّه المقدار الذي طلبه منه المشرّع في هذه الحال .

وتقدّر أوقات الصلّاة - أيضاً - في أيام الدجال ، وقد ورد في صحيح مسلم : أن مدة الدجال أربعون يوماً ، وأنّ فيها يوماً كسنة ، ويوماً كشهر ، ويوماً كجمعة ، وسائر أيامه كأيامنا ، فقال الصحابة - رضي الله عنهم - يا رسول الله : فذلك اليوم الذي كسنةً أيكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : ( لا . أقدموا له قدره ) (١) . ومثل ذلك تقدير الاوقات في الايام التي تحجب فيها الشمس عن الطلوع عند ما يريد الله - تعالى - طلوعها من مغربها ، وقل مثل ذلك في الصيام (٢) .

### علم الحساب بين الصلّاة والصيام .

أجاز العلماء العمل بالحساب في أوقات الصلّاة بلا خلاف ، أمّا العمل بالحساب في الصيام ففيه نزاع طويل بين العلماء ، وقد منعه بعض العلماء ، وأجازوه آخرون ، وأكثرهم يميل إلى عدم الاعتماد على حساب المنجمين في ثبوت رؤية هلال رمضان (٣) .

والفرق بين الصلّاة والصيام من وجهين (٤) :

**أحدهما :** أنّ الشارح أناط في الأوقات بوجودها ، قال تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ (٥) ، وقد وضّح النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وقت الظهر وغيره ، وأناط في الهلال برؤيته ، ولم يعتبر وجوده في نفس الأمر .

**ثانيهما :** أنّ مقدّمات الهلال خفية ، ويكثر فيها الغلط ، بخلاف أوقات الصلّاة ، فأوقات الصلاة واضحة ، ويعرفها الجميع ، ولو اخطأ فيها الحُساب لما خفي ذلك الخطأ على الناس ، لأنّ الجميع يشتركون في معرفة ذلك .

(١) انظر : صحيح مسلم ، ج ٨ ، ص : ١٩٧ ، وهو حديث طويل ، وراويّه النّوّاس بن سمعان .

(٢) انظر : (العذب الزلال) ، ج ١ ، ص : ٢٧٤ . ومن هذا فيقدر وقت الصلّاة في الآتي :

أ- عند الذين لا يكون اليوم عندهم كالأيام العادية .

ب- في زمن الدّجال .

ج- عند طلوع الشمس من مغربها .

(٣) (٤) المرجع السابق ، ص : ٢٤٤/٢٤٥/٢٤٦ .

(٥) سورة الاسراء ، الآية : ٧٨ .

أمّا الهلال فإنّ علاماته خفية لا يعرفها إلاّ أهل الحِسَاب ، ولو حصل فيها خطأ لما أمكن لعامة الناس معرفة ذلك .

وهذا هو الفرق بين الصلّاة والصّيَام ، وفي هذه المسألة جدل طويل ، وخاصة في بلادنا - السودان ، فهناك ما يسمّى بصيام (ثبت) ، وهناك ما يسمّى بصيام (الرؤية) ، ومثل هذه المسألة تحتاج إلى بحث طويل .

### ثالثاً : أوقات الصلاة في المذهب المالكيّ .

تنقسم أوقات الصلّاة المفروضة عند المالكيّة إلى قسمين : الوقت الاختياريّ ، والوقت الاضطراريّ ، وهذا التقسيم معروف في المذهب المالكيّ .

### أولاً : الوقت الاختياريّ .

وهو الوقت الذي يخيّر فيه المكلف بايقاع الصلاة في أيّ جزء منه ، وذلك ما لم يضق الوقت ، فتجب الصلّاة حينئذ بلا خيار ، أو أن يظنّ الشخص ظناً قوياً بأنه سوف يموت في الوقت الاختياريّ فإنه تجب عليه الصلّاة بلا إختيار ، وفي المختصر (١) : ( وإن مات وسط الوقت بلا أداء لم يعص ، إلاّ أن يظنّ الموت ) .

والاختياريّ ينقسم - أيضاً - إلى قسمين :

### ١/ وقت فضيلة .

ووقت الفضيلة هو أوّل الوقت الاختياريّ ، إذ أنّ الصلّاة في أوّل الوقت

أفضل من وسطه وآخره إلاّ في حالتين :

أ/ التّأخير لجماعة يرجى حضورها للصلّاة .

ب/ تأخير صلاة الظّهر قليلاً في شدّة الحرّ .

ففي الحالتين السابقتين يمكن تأخير الصلّاة عن أوّل وقتها . (٢)

(١) (مختصر خليل) ، ص : ٢٢ دار الجيل ، بيروت .

(٢) (العلامة : ميارة : ( الدرّ الثمين) ، ج١ ، ص : ١٥٢ .

## ٢/ وقت توسعة .

وذلك أنّ الوقت الاختياريّ كلّه وقت توسعة ، فيمكن إيقاع الصلّاة في أوّلها ، أو وسطها ، أو آخرها ، ومن هنا جاءت تسميته بوقت التوسعة .

### ثانياً : الوقت الاضطراريّ .

والوقت الاضطراريّ هو الوقت الذي لا يجوز تأخير الصلّاة إليه إلاّ لضرورة شرعيّة ، وذلك كالمرض ، والحيض ، والنفاس ، ونحو ذلك .  
وإذا صلّيت الصلّاة في الوقت الاختياريّ ، أو الاضطراريّ فإنها تعتبر صلاة أداء ، أي أنّها مؤدّاة في وقتها ، ذلك لأنّ الوقت الاختياريّ ، والاضطراريّ يعتبران وقت أداء لا قضاء .  
وإليك أوقات الصلّاة الاختياريّة ، والضروريّة .

### ١/ الظّهر والعصر .

الوقت المختار للظّهر من زوال الشّمس عن كبد السّماء لآخر القامة الأولى ، وذلك بغير ظلّ الزّوال ، ويعتبر أوّل وقت العصر من آخر تلك القامة ، ويشتركان معاً في آخر تلك القامة ، فالعصر دخلت على الظّهر في آخر وقتها المختار بقدر أربع ركعات ، وقيل إنّ الظّهر هي التي دخلت على العصر بقدر أربع ركعات حضراً ، وركعتين سافراً ، وأول وقت العصر هو نهاية وقت الظّهر الاختياريّ ، أما نهاية الوقت الاختياريّ للعصر فالاصفرار .  
وفي المختصر (١) : (الوقت المختار للظّهر من زوال الشمس لآخر القامة بغير ظلّ الزّوال ، وهو أوّل وقت العصر للاصفرار ، واشتركا بقدر إحداهما ، وهل في آخر القامة الأولى ، أو أوّل الثانية ؟ خلاف) .

والخلاف الذي ذكر في المختصر هو قولان مشهوران ، فقد قيل : إنّ الظّهر تدخل على العصر في أوّل وقتها ، وتشاركها بمقدار أربع ركعات حضراً وركعتين سافراً . وقيل : إنّ العصر هي التي تدخل على الظّهر وتشاركها في آخر وقتها كذلك ، وكلا القولين مشهوران (٢) .

(١) مختصر خليل ، ص : ٢٢ .

(٢) انظر : (جواهر الإكليل) ، ج١ ، ص : ٣٢ .

أما الوقت الضروري للظَّهر فإنَّه يبدأ بنهاية وقتها الاختياريّ ، ويستمر إلى نهاية اختياريّ العصر بالإصفرار ، ثم يستمرّ هو وضروريّ العصر إلى أن يبقى من الغروب بقدر ما يسع صلاة العصر ، لأنّ الوقت إذا ضاق اختصّت به الصلّاة الأخيرة (١) .

## ٢ / المغرب والعشاء .

مختار المغرب بعد غروب الشَّمس ، ويقدر وقتها بقدر استيفاء شروطها، فهو وقت ضيق ، وقيل نهاية مختارها مغيب الشفق الأحمر (٢) ، وبهذا يكون وقتها أوسع من سابقه .

أما مختار العشاء فمن مغيب الشفق الأحمر إلى ثلث الليل الأوّل ، والضروريّ لهما بعد المختار ويستمرّ لطلوع الفجر الصادق ، فإذا ضاق الوقت اختصّت به العشاء ، فهما إذن يشتركان في الضروريّ فإذا بقي من طلوع الفجر الصادق بقدر ما يسع العشاء اختصت به العشاء فقط . (٣)

والوقت المختار للصّبح من طلوع الفجر الصادق للإسفار الأعلى ، وهي الصلاة الوسطى (٤) وضروريّها بعد ذلك إلى طلوع الشَّمس . هذه هي أوقات الصلّاة الاختيارية ، والضرورية ، وتعتبر الصلّاة المؤدّاة في أحد هذين الوقتين أداءً .

أمّا إذا صلّيت الصلّاة في غير هذين الوقتين فإنّها تعتبر قضاءً ، ووقت القضاء هو وقت للصلّاة إلاّ أنّه وقت غير محدّد بزمن معيّن .

---

(١) انظر : (مختصر خليل) ، بشرح الشيخ صالح عبدالسميع ، ص : ٣٣ .

(٢) انظر: العلامة : ميارة : (الدر الثمين) ، ج١ : ص : ١٥١ .

(٤) في الصلاة الوسطى عشرون قولاً مجموعة في الأبيات أدناه :

كل من الخمس فهي فالجمعه \* \* فالوتر والظهر وجمعة معه

فالخوف فالعيدان فهي مبهمه \* \* في الخمس والصبح ومعها العتمه

فصبح أو عصر على التردد \* \* ثم صلاتنا على محمد

فالصبح مع عصر بوقف فالضحى \* \* ثم الجماعة بها الوسطى اشرحا

أهد المرجع السابق ، ج١ ، ص : ١٥٤ .

## تنبيه .

وصف الصلاة بالأداء ، أو القضاء خاص بالفريضة فقط ، والنوافل لا توصف بذلك .

والنوافل وان كان بعضها مطلوب في أوقات محدّدة كصلاة العيدين ، والرغيبية ، ونحوها ، إلا أنّها لا توصف بقضاء ولا أداء ، ولا يقال إنّ لها وقتاً إختيارياً ، أو ضرورياً .

وفي ( الدرّ الثمين ) : ( والوقت على قسمين : وقت أداء ، ووقت قضاء ، ولا يقال إنّ القضاء ليس بوقت للصلاة فلا ينبغي أن يجعل قسماً منه ، لأننا نقول : المراد بالوقت هنا - الزمان الذي تفعل فيه الصلاة ، فوقت الأداء ما يقدر الفعل فيه أولاً ، أي الزمان الذي أمر المكلف بإيقاع العبادة فيه بالخطاب الأول ، فخرج عن ذلك النوافل المطلقة ، فإنّ الشارع لم يقدر لها وقتاً ، فلا توصف بالأداء ولا بالقضاء ، وخرج بقولنا بالخطاب الأول - القضاء فإنّه بخطاب ثانٍ ، بناءً على رأي الأصوليين في قولهم إنّ القضاء بأمر جديد ، كوقت الذكر للناسي ، وقضاء رمضان ، ووقت القضاء ما بعد وقت الأداء ، ووقت الأداء اختياري ، وضروري (...)(<sup>١</sup>)

وفي ( الدرّ الثمين ) (<sup>٢</sup>) - أيضاً - نجد الأبيات المتعلقة بمعرفة وقت الصلاة ، وهي :

ومعرفة الأوقات فرض معيّن \* على علماء المسلمين مؤكّد  
أتى ذلك في القرآن يا صاحٍ مجملاً \* وفسره خير البريّة أحمدُ  
فمهما رأيت الظلّ قد زاد فيؤه \* فصلّ صلاة الظّهر إذ ذاك تسعدُ  
وزد قامة بعد الزوال فإنّه \* أو انّ لوقت العصر وقت محدّد  
وآخر وقت العصر من بعد قامة \* إلى القامة الأولى تضاف وترصدُ  
وعند غروب الشمس قم صلّ مغرباً \* فليس لها وقت سوى ذلك مفردُ  
وصلّ العشا بعد انتظارك حمرة \* إذ الشفق العالي يُجاب ويفقدُ

(١) (٢) ( الدرّ الثمين ) ، ج ١ ، ص : ١٥٢/١٥١ .

ولا تلتفت إلى البياض فإنّه \* يدوم زمانا في السماء ويوجد  
وأيقن بأنّ الفجر فجران عندنا \* فميزهما حقاً فأنت مقلد  
فأول فجرٍ منهما طالع كما \* ترى ذنب السرحان في الجو يصعد  
فهذا كذوب ثم آخر صادق \* منور ضوءٍ بعده يتجدد  
ولا خير فيمن كان بالوقت جاهلاً \* ولم يك ذا علم بما يتعبد  
ثم قال : (والضروريّ تالي الاختياريّ ، فهو في النهاريتين إلى  
الغروب ، وفي العشاءين إلى الفجر ، وفي الصبح الى الطلوع ) (١) .

### فوائد تتعلق بالوقت .

أولاً : وجوب الصلّاة يتعلّق عند المالكيّة بجميع الوقت ، فعليه لو مات  
المكفّف في وسط الوقت قبل الأداء لم يعص ، والجمهور على أنّ جميع وقت  
الظّهر ونحوه وقت أداء ، ومن آخر مع ظنّ الموت قبل الفعل عصى اتفاقاً ،  
فإن لم يمّت ثم فعله فالجمهور أنه أداء ، وإنّ ظنّ السلامة ثمّ مات فجأة فلا  
يعص (٢) .

ثانياً : المبادرة في كلّ الصلّوات في أوّل الوقت أفضل ، إلا في حالتين  
ذكرناهما قبل ذلك .

ثالثاً : يدرك الوقت الاختياريّ ، أو الضروريّ بركعة كاملة بسجديتها ،  
وباقى الركعات له حكم الرّكعة الأولى (٣) .

### وقت الصلّاة الفائتة .

تقضي الصلّاة الفرضيّة الفائتة في أيّ وقت ، فتصلّى عند طلوع  
الشمس ، وعند غروبها ، ولا تنقيد بوقت نهى أو كراهة كالنوافل .  
وفي المختصر : ( وجب قضاء فائتة مطلقاً ... ) (٤) ، ولهذا فأوقات  
الحرمة والكراهة خاصان بالصلّاة غير الفريضة ، أمّا هي فلا تنقيد بذلك ،  
وهذا هو وجه الاطلاق الذي قدّمناه .

(١) (٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص : ١٥٢ .

(٣) وفي تلك المسألة قولان ، والمعروف ما ذكرناه أهـ ( الدر الثمين ) ، ج١ ، ص : ١٥٢ .

(٤) (مختصر خليل) ، ص : ٣٨ .



## وقت الجمعة .

وقت صلاة الجمعة عند المالكية هو وقت الظهر ، وذلك من زوال الشمس إلى أن يبقى من مغيب الشمس وقتاً تدرك فيه ركعة كاملة منها ، فالجمعة تُصلى جمعة في الوقت الذي من الزوال إلى أن يبقى من المغيب مقدار ما ذكرناه ، على الأرجح من القولين (١) .

ثم إن بداية وقتها لا خلاف فيه ، ولكن في نهاية وقتها قولان كما ذكرنا عن المالكية .

## أوقات الصلاة غير الفريضة .

تنقسم أوقات الصلاة غير الفريضة إلى ثلاثة أقسام هي : (٢)

### أولاً : أوقات الحرمة .

وذلك كصلاة النافلة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، أو النافلة أثناء خطبة الجمعة ، أو عند ضيق وقت الفريضة ، أو لمن عليه صلاة فائتة .

### ثانياً : أوقات الكراهة .

وتكره صلاة النافلة بعد صلاة العصر ، وبعد صلاة الصبح ونحو ذلك .

### ثالثاً : أوقات الجواز .

وتجوز النافلة فيما عدا أوقات الحرمة والكراهة ، وذلك بصرف النظر

عن تفاصيل تلك النوافل .

هذا ما أردناه من الكلام عن الناحية الزمنية في الصلاة .

---

(١) (حاشية الدسوقي) على الشرح الكبير لمختصر خليل ، جـ ١ ، ص : ٣٧٣ ، ص : ١٥٢ .  
(٢) الشيخ محمد بن احمد المشهور بـ(الداهد) الشنقيطي : (فتح الرّحيم) ، ، جـ ١ ، ص : ٨٠ ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . ومرادنا بأوقات الجواز - الأوقات التي لا يحرم النقل فيها ولا يكره ، فلا ينافي أنه مندوب .

## المبحث الثاني : الناحية الزمنية في الصيام .

الصيام هو الركن الثالث من أركان الإسلام ، وتعريفه في اللغة : مطلق الإمساك ، أما في الاصطلاح : فهو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج ، يوماً كاملاً من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس (١) .

وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) ، فقد ذكرت الآية شهر رمضان ، وأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن الكريم .

والشهر هو الزمان المعروف ، وهو إما ثلاثون يوماً ، وإما تسعة وعشرون يوماً ، وهذا هو الشهر القمري الذي يبدأ بالهلال ، وفيه يقول تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (٣)

وصيام رمضان يثبت بما يلي : (٤)

(١) برؤية عدلين لهلال رمضان .

(٢) برؤية جماعة مستفيضة لهلال رمضان .

(٣) بإكمال شعبان ثلاثين يوماً .

ولا يصح صيام رمضان إلا بعد دخول شهره ، ومجئ الشهر شرط في وجوب الصيام ، وفي صحته .

والناحية الزمنية في صيام رمضان تتمثل في أنه زمان منحصر ما بين ثبوته إلى ثبوت شوال ، وأن الصائم يمسك عن شهوتي البطن والفرج يوماً كاملاً من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا

(١) انظر : الشرح الكبير على شرح مختصر خليل ، للشيخ الدرديري ، ج ١ ، ص : ٥٠٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٣) البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٤) (مختصر خليل) ، ج ١ ، ص : ١٤٤ .

وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُّوا  
الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴿١﴾ .

والناحية الزمنية في الصيام ليست كالصلاة التي أخذت مساحة كبيرة  
من البحث ، متمثلة في أوقاتها .

والألفاظ الزمنية في الصيام نجدها في لفظ اليوم ، والشهر ، فالمكلف  
يصوم رمضان ، وهو عبارة عن شهر معين مشتمل على عدد معروف من  
الأيام .

واليوم الذي يصومه المكلف هو عبارة عن فترة زمنية منحصرة ما بين  
طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

وقد حدّد الله - تعالى بداية صيام اليوم ، ونهايته ، كما في الآية  
السابقة .

### أزمنة الصيام .

ينقسم الزمن بالنسبة للصيام إلى الآتي :

أولاً : الزمن الذي يجب فيه الصيام ، وذلك كصيام رمضان ، وقضائه ،  
والصوم الذي نذره المكلف في زمن محدّد مثلاً .

ثانياً : الزمن الذي يندب فيه الصيام ، وذلك كصيام ستة أيّام من شوال ،  
وصيام تسع ذي الحجة .

ثالثاً : الزمن الذي يحرم فيه الصيام وذلك كصيام يومي العيد .

رابعاً : الزمن الذي يكره فيه الصيام ، وذلك كصيام أيّام البيض .

خامساً : الزمن الذي يباح فيه الصيام ، كصوم يوم الجمعة منفرداً عند

المالكية ، فإنّ صومه مباح ، وإن كان الصوم بصفة عامّة مندوب .

ويمكن توضيح الناحية الزمنية في الصيام بصورة أخرى ، وذلك بتناول

صيام الأيام المفردة ، وغيرها ، وصيام الشهور ، وصيام الدهر ، ذلك لأنّ  
اليوم ، والشهر ، والدهر ، ألفاظ زمنية معروفة .

(١) البقرة ، الآية : ١٨٧ .

## أولاً : صيام الأيام المفردة .

### ١/ يوم الشكّ .

يوم الشكّ هو صبيحة ليلة الثلاثين من شعبان إذا كانت السماء مغيمة ، وذلك عند المالكية . أمّا صومه فهو مكروه إذا صامه الشخص للإحتياط لرمضان ، ويجوز صومه إذا كان لغير ذلك ، ويندب الإمساك فيه . وفي المختصر<sup>(١)</sup> : (وإن غيّم ولم ير فصبيحته يوم الشكّ ، وصيم عادة ، وتطوعاً ، وقضاء ، ولنذر صادف ، لا احتياطاً ، وندب إمساكه) .

### ثانياً : يوم عيد الفطر .

ويوم الفطر هو أول يوم من شوال ، وصيامه حرام لأنه يوم أكل ، وشرب ، وفي الحديث عن أبي هريرة<sup>(٢)</sup> - رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - نهى عن صيام يومين: يوم الأضحى ، ويوم الفطر)<sup>(٣)</sup> . ويكره صوم اليوم الثاني لعيد الفطر .

### ثالثاً : يوم عيد الاضحى .

وهو يوم العاشر من ذي الحجة ، وصيامه حرام - أيضاً - كعيد الفطر ، وقد تقدّم دليل حرمة صيامه . ويحرم - أيضاً صيام اليومين بعده ، إلاّ لمتنع أو قارن ، ويكره صيام اليوم الرابع<sup>(٤)</sup> .

### رابعاً : يوم التروية .

وهو ثامن ذي الحجة ، وصيامه مندوب ، وبعده يوم عرفة ، فصيام يوم التروية مندوب ، كما أن صيام الأيام التي قبله مندوب ، وتسمّى الأيام

---

(١) (مختصر خليل) بشرح الشيخ صالح عبدالسميع ، ج١ ، ص : ١٤٥/١٤٦ . وتعريف يوم الشكّ بالطريقة التي ذكرناها مشهورة بين علماء المالكية ، ما عدا ابن عبد السلام الذي يرى بأن يوم الشكّ هو صبيحة ليلة مصحية ، تحدّث برواية الهلال فيها من لا تقبل شهادته ، كنساء وصبيان كما قال الإمام الشافعي . أف انظر : (جواهر الاكيل) ، ج١ ، ص : ١٤٥ ، والحطاب : (مواهب الجليل) شرح مختصر خليل ، ج٢ ، ص : ٣٩٣ ، الطبعة الثّانية ، سنة : ٩٧٨م .

(٢) هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي على ما قاله اكثر العلماء ، وهو من اكثر الصحابة رواية للحديث ، وقد بلغت مروياته : (٥٣٧٤) حديثاً ، وكان إسلامه في السنة السابعة من الهجرة ، وكان كثير الذكر والعبادة ، توفي سنة : ٥٩هـ . انظر : عادل نويهض : (تحقيق كتاب الوفيات) لابن قنفذ الفلسطيني ، ص : ٧١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

(٣) صحيح الامام مسلم ، ج٣ ، ص : ١٥٢ .

(٤) (الذّر الثمين) ، ج٢ ، ص : ٢٥٧ .

المذكورة عشر ذي الحجة ، والمقصود بها تسع ذي الحجة فقط ، وصيامها مندوب لاسيما يوم عرفة (١) الذي سوف نذكره فيما يأتي ، أما عاشر ذي الحجة فهو يوم عيد النحر وصيامه حرام كما قدمنا .  
فإطلاق كلمة عشر ذي الحجة مع عدم إرادة عاشرها من إطلاق الكل وإرادة الجزء .

#### خامساً : يوم عرفة .

وهو تاسع ذي الحجة كما ذكرنا ، وصيامه مندوب لغير الحاج ، أما هو فصيامه ليوم عرفة مكروه ، لأنه يضعفه عن الوقوف والدعاء (٢) .  
تنبيه .

الأيام الثلاثة المتقدمة ، وهي يوم التروية ، ويوم عرفة ، ويوم النحر من شهر واحد ، وهو ذو الحجة .  
سادساً : يوم تاسوعاء .

وتاسوعاء هو تاسع المحرم ، وصيامه مندوب (٣) .

#### سابعاً : يوم عاشوراء .

ويوم عاشوراء ، هو عاشر المحرم ، وصيامه مندوب (٤) ، وهو أفضل من يوم تاسوعاء ، وفيه فضائل كثيرة .  
وفي (الدر الثمين) : وصيام عاشوراء مرغّب فيه ، وفيه تكسى الكعبة كل عام ، ومن خصائصه أن من لم يبيت صومه حتى أصبح له - أن يصومه (٥) أو باقيه إن أكل ، روى ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعن غيره من السلف ، وفيه الترغيب في النفقة على العيال ، والنفقة يوم عاشوراء ، والتوسعة مخلوفة باتفاق (٦) . وقد جمعت تلك الفضائل في الأبيات الآتية : (٧)

(١) (٢) (الشرح الكبير) على مختصر خليل للشيخ الدردير ، ج١ ، ص : ١١٥ .

(٣) (٤) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٥) هذا ضعيف في المذهب المالكي ، والمشهور في عاشوراء أنه كبقية الأيام ، فلا بد فيه من سبق النية للفجر والا لم يصح ، وعند الشافعية تصح نية النافلة قبل الزوال ، وعند الإمام أحمد تصح في النهار مطلقاً . انظر : المرجع السابق ، ص : ١٢١ .

(٦) (٧) انظر : (الدر الثمين) ، ج١ ، ص : ٢٥٦/٢٥٧ .

لا تنس لا يُنسك الرَّحمن عاشورا\* واذكره لا زلت في الأخيار مذكورا  
قال الرسول صلاة الله تشمله \* قولاً وجدنا عليه الحق والنورا  
اوسع بمالك في العاشور إن له \* فضلاً وجدناه في الآثار مأثورا  
من بات في ليلة العاشور ذا سعة\* يكن بعشيته في الحول مسرورا  
وفي الدر الثمين : (١)

صيام عاشورا أتى ندبه \* في سنة محكمة قاضيه  
قال النبي المصطفى إنه \* يكفر ذنب السنة الماضية  
ومن يوسع يومه لم يزل \* في عامه في عيشة راضيه  
وعن عائشة (٢) - رضي الله عنها - قالت : كانت قريش تصوم  
عاشوراء في الجاهلية ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصومه ،  
فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض شهر رمضان قال :  
(من شاء صامه ومن شاء تركه ) (٣) .

ويفهم من الأحاديث النبوية بما فيها هذا الحديث - أنه يوم عظيم ، وأنه  
كان يصام في الجاهلية ، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصومه  
ويأمر بصيامه ، وفي ذلك دلالة واضحة على فضله والاهتمام بصيامه ،  
ويصرح العلماء بأنه كان فرضاً واجباً قبل رمضان ، أما بعد رمضان فصيامه  
مؤكد الذنب (٤) .

ثامناً : يوم (٢٧) من رجب .

وصيامه مندوب ، كما في (مواهب الجليل) (٥) وذلك مع أنه يوم عيد  
الإسراء ، والمعراج عندنا بالسودان .

(١) ج١ ، ص ٢٥٧ .

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي بنت ست سنوات بمكة ، ودخل بها بالمدينة وعمرها تسع سنوات ، كانت وفاتها سنة ٥٨ هـ . انظر : ابن قتيبة الدينوري : (المعارف) ، ص : ٨٠ .

(٣) العلامة : القاضي عياض : (إكمال المعلم بفوائد مسلم) ، تحقيق : الدكتور يحيى اسماعيل ج٤ ، ص : ٧٧ ، حديث رقم : ١١٢٥ ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

(٤) انظر : المرجع السابق نفسه ، ص : ٢٥٦/٢٥٧ .

(٥) العلامة : أبو عبدالله محمد المشهور بـ(الخطاب) : (مواهب الجليل) لشرح مختصر خليل ،

ج٢ ، ص : ٤٠٦ .

تاسعاً : يوم الجمعة .

ويصحّ صيامه منفرداً عند المالكية (١) ، بل صيامه مندوب .  
وهو كبقية أيام الاسبوع ، ويكره إفراده بالصيام عند الشافعية .

عاشراً : صوم يوم الخميس .

وصيامه مندوب من كلّ أسبوع (٢) .

حادي عشر : صوم يوم الإثنين .

وصيامه مندوب من كلّ أسبوع - أيضاً (٣) وهذا اليوم والذي تقدّمه  
تعرض فيهما الأعمال على الله - تعالى - وكان النبيّ - صلى الله عليه  
وسلم - يصومهما .

ثاني عشر : صوم يوم عيد المولد .

وصيامه مكروه (٤) ، وذلك لأنّه يوم عيد، وفرح ، وسرور ، فلا ينبغي  
صيامه .

تنبيه .

مما تقدّم يتّضح لنا بأنّ الأيام المفردة المرغّب في صيامها هي :

١/ يوم التّروية . ٢/ يوم عرفة . ٣/ تاسوعاء . ٤/ عاشوراء .  
٥/ يوم الخميس . ٦/ يوم الإثنين .

والأيام المفردة التي يحرم صيامها هي :

١/ يوم عيد الفطر . ٢/ يوم عيد النحر . ٣/ ثاني أيام النحر . ٤/ ثالث  
أيام النحر .

وأما الأيام المفردة التي يكره صيامها فهي :

١/ يوم الشكّ احتياطاً لرمضان . ٢/ ثاني عيد الفطر . ٣/ يوم عرفة للحاجّ .  
٤/ رابع أيام النحر . وفي (الدّر الثمين) (٥) الأبيات الآتية :

أيا راغباً أجز الصيام تطوعاً \* عليك بأيام روتها الأوائلُ  
وعدتها سبعٌ من العام كلّه \* وفي صومها للصائمين فضائلُ  
ففي رجب من بعد عشرين سابع \* به كلّ برّ معتنٍ متشاغلُ

(١) الشيخ الدردير : (الشرح الكبير) على مختصر خليل ، ، ج١ ، ص : ٥٣٤ .

(٢) (٣) (٤) الحطاب : (مواهب الجليل) ، ج٢ ، ص : ٤٠٦ .

(٥) ج٢ ، ص : ٢٥٧ .

وفي النصف من شعبان جاءت فضائل \* من الخير والإحسان فهي تواصلُ  
فمن قامه ليلاً وأصبح صائماً \* تلقى أماناً لم تصبه الغوائلُ  
ومن قعدة خمس وعشرون فاحتفظ \* به إنه يوم عظيم وفاضلُ  
وفي حجة يوم أتي وهو أول \* وتاسعه أيضاً كذلك فاضلُ  
وثالث أيام المحرم إنه \* جليل وعاشوراء فيه أقولُ  
ثانياً : صيام الأيام غير المفردة .

ومن تلك الأيام صيام تسعة ذي الحجة غير يوم التروية وعرفة ، لأننا  
قدمناهما مع الأيام المفردة ، وصيامها مرغوب فيه .

وكذلك صيام ست من شوال إذا لم توصل برمضان ، ولم يعتقد الصائم  
سنيتها ، ولم يكن ممن يقتدى به ، وإلا كره صيامها (١) . وهناك صيام أيام  
البيض ، وصيامها مكروه عند المالكية ، وهي اليوم الثالث عشر من الشهر ،  
والرابع عشر ، والخامس عشر ، وسميت بذلك لأن لياليها بيضا بالقمر .

ثالثاً : صيام الشهور .

إذا كان اليوم فترة زمنية محددة فكذلك الشهر ، فهو من الألفاظ التي  
تدل على فترة زمنية محددة ومعروفة . ومن تلك الشهور - شهر رمضان  
وصيامه واجب ، وشهر شعبان ، ورجب ، وبقية الأشهر الحرم فهي مرغوب  
في صيامها ، ومن - هذا فالشهور التي تصام ستة هي :

أولاً : شهر رمضان ، وصيامه واجب ، ومثله قضاؤه ، وصيام  
الكفارات .

ثانياً : شعبان ، وصيامه مندوب .

ثالثاً : الأشهر الأربعة الحرم ، وهي :

١ / المحرم . ٢ / رجب . ٣ / ذو القعدة . ٤ / ذو الحجة .  
وصيامها مستحب (٢)

(١) الشيخ : صالح عبدالسميع : (جواهر الإكليل) ، ج١ ، ص : ١٤٧ .

(٢) المرجع السابق نفس الجزء ، ص : ١٤٦ . وانظر : (حاشية الصفتي) للشيخ : يوسف بن سعيد

الصفتي المالكي ، ص : ٣٣٧ . الدار السودانية للكتب ، الخرطوم .



## رابعاً : صيام الدَّهر .

ونعنى بصيام الدَّهر مداومة الصَّيام في كل الأيَّام ما عدا الأيَّام التي لا يجوز صيامها ، وصيام الدَّهر جائز عند المالكيَّة ولا كراهة فيه (١) ، ذلك لأن الصَّيام بصفة عامَّة مندوب .  
ومما قدَّمنا يتَّضح لنا بأنَّ النَّاحية الزَّمنية في الصَّيام هي منحصرة في الالفاظ الزَّمنية الآتية :

١/ اليوم . ٢/ الشَّهر . ٣/ الدَّهر .

## زمن ليلة القدر .

في تلك اللَّيلة العظيمة نزلت سورة بأكملها ، وهي سورة القدر المعروفة، وتلك اللَّيلة العظيمة هي التي أنزل فيها القرآن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ الخ السورة ...  
وهذه اللَّيلة مخفية في ليالي رمضان ، وهي المخفيات الأربع التي يجمعها البيت الآتي : (٢)

وأخفيت الوسطى كساعة جمعة \* \* كذا أعظم الأسماء مع ليلة القدر

فالمخفيات المذكورة في هذا البيت هي :

١/ الصَّلَاة الوسطى . ٢/ ساعة الجمعة . ٣/ الاسم الأعظم . ٤/ ليلة القدر .  
ففي الزَّمن الذي تكون فيه ليلة القدر اختلاف بين العلماء ، إلا أن الأرجح أنها في ليلة سبعة وعشرين (٣) من رمضان . وليلة القدر من أعظم الليالي في الإسلام .

(١) (مختصر خليل) ، ص : ٦٠ .

(٢) (الذَّر الثَّمين) ، ج١ ، ص : ١٥٥ .

(٣) (حاشية الصاوي) على الجالين ، ج٤ ، ص : ٣٢٠ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ،

سنة : ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م .

## المبحث الثالث : الناحية الزمنية في الزكاة والحج

المطلب الأول : في الزكاة .

يقول الله تعالى في الزكاة : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ

الرَّاكِعِينَ ﴾ (١)

ويقول تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ  
وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا  
مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

المُسْرِفِينَ ﴾ (٢)

والزكاة واجبة وهي من أركان الإسلام . والناحية الزمنية في الزكاة

تتمثل في الآتي :

١/ مرور الحول . فالزكاة لا تجب إلا بعد مرور الحول ، وذلك في

كل أنواع المزكيات ما عدا المزروعات التي تجب بالحصاد .

٢/ ما يدفع في الزكاة . الذي يدفع في زكاة النعم لا بد أن يبلغ زمناً

محددًا وسناً معينة ، فالشاة التي تؤخذ عن خمسة من الإبل ، أو التي تؤخذ في

زكاة النعم لا بد أن تبلغ سنًا محددة ، وبنت المخاض في زكاة الإبل هي التي

أكملت سنة ودخلت في السنة الثانية ، وهناك بنت اللبون ، والحقة ، والجذعة

وكل هذه يشترط فيها زمناً معيناً ، وزمنها بالترتيب بعد بنت المخاض ، فبنت

اللبون ما اكملت سنتين ودخلت في الثالثة ، والحقة ما اكملت ثلاث سنين

ودخلت في الرابعة ، والجذعة ما اكملت أربع سنين ودخلت في الخامسة . (٣)

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٤١ .

(٣) الأسنان المأخوذة في زكاة الإبل ، ومن جنس الإبل أربعة يرمز إليها بقولهم : (ملحج) ، فالميم

لبنت المخاض ، وهي ما اكملت سنة ودخلت في الثانية ، واللام لبنت اللبون ، وهي ما اكملت سنتين

ودخلت في الثالثة إلخ ... أ هـ انظر : الشيخ محمد البشار : (أسهل المسالك) ، بشرح الشيخ

عبدالوصيف ، المسمى : (مصباح السالك) ، ص : ٨٤ دار الفكر ، بيروت .

ويقول الشيخ محمد البشار في نفس الصفحة :

سنّ المخاض سنة ثم ادرج \* \* عاماً فعاماً والرموز ملحج .

فالنّاحية الزّمنية في الزّكاة تتمثّل فيما ذكرناه ، والحوّل زمن أساسيّ في الزّكاة .

### المطلب الثّاني : في الحجّ .

قال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١)

والحجّ من العبادات الواجبة على المكلف في العمر مرّة فقط ، وتتمثّل النّاحية الزّمنية في الحجّ في أنّه يؤدّى في أشهر معيّنة ، وهي :  
١/ شوال . ٢/ ذو القعدة . ٣/ ذو الحجّة كلّه ، وقيل عشر ليالٍ منه . (٢)  
والآية التي قدّمناها تعني ذلك .

وهناك صيام عشرة أيّام للمتمتّع والقارن ، وفيها يقول تعالى : ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣) ،  
وهناك طلوع عرفة ، وهو في وقت معيّن ، وهناك وقت رمي الجمرات ونحو ذلك . فالزّمن له أهميّة بالغة في فريضة الحجّ ، وكلّ شئ من المناسك يؤدّى في زمن محدّد مما يدل على أهميّة الزّمن في ذلك .

وبصفة عامة - أقول بأن الزّمن أهميّة بالغة في العبادات وغيرها ، فكل العبادات تؤدّى في زمن محدّد ومعين ، ويتفاوت ذلك التّحديد للزّمن بحسب طبيعة تلك العبادة المطلوبة على المكلف ، وكذلك غير العبادات كالمعاملات وغيرها ، ولهذا فالزّمن شئ جوهريّ في حياتنا اليوميّة ، وواقعا الذي نعيشه . كان هذا هو الكلام عن الزّمن في العبادات .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٢) أشهر الحجّ المعلومات ثلاثة عند المالكية ، وهي : شوال ، ذو القعدة ، وذو الحجّة بتمامه . وعند الشّافعية هي شهران : شوال ، وذو القعدة ، وعشر ليالٍ من ذي الحجّة . واعتبار أن بقية ذي الحجّة من أيّام الحجّ عند المالكية أن العمرة فيه مكروهة ، لا أنه تؤدّى فيه مناسك الحجّ ، وذلك لانتهاء تلك المناسك بأيّام منى . ١هـ انظر : (حاشية الصاوي) على الجلالين ، ج ١ ، ص : ٨٥ ، (وتفسير ابن كثير) ، ج ١ ، ص : ٢٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .

## الفصل الرابع

### الألفاظ الزمنية المحددة في القرآن الكريم .

تنقسم الألفاظ الزمنية الواردة في القرآن الكريم إلى قسمين : الألفاظ الزمنية التي تدل على زمن محدد ، والألفاظ الزمنية التي تدل على زمن غير محدد ، وهذا الفصل مقعود للحديث عن الألفاظ المحددة في القرآن .

### المبحث الأول : لفظ السنة

#### المطلب الأول : التعريف .

(١) في اللغة . السنة في لغة العرب هي : العام ، وهي من سَنًا يَسُنُو : إذا دار حول البئر ، وذلك لدورة الشمس حول فلکها . (١)  
فدورة الشمس حول الأرض تشبه دورة الإنسان حول البئر ، فكلاهما يدور حول شئ كروي أو قل مَدور ، فشبه هذا الدوران بهذا الدوران ، والجامع بينهما الحركة الدائرية في كل منهما .

ثم إن هناك فرق بين السنة ، والعام ، فالسنة تستعمل غالباً - عند العرب - في وقت الشدة والجذب والضيق ، أما العام فإنه يستعمل لما فيه الرخاء والخير والخصب (٢) ، وفي ذلك قول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٣) ، فإله - سبحانه - أخذ فرعون وقومه بالشدة والقحط ، ولكنهم مع ذلك لم يتعظوا ، فالسنين هنا معناها : القحط والجذب (٤) ، وليس كذلك العام .

---

(١) العلامة اللغوي : الشيخ أحمد رضا : ( معجم متن اللغة ) ، م/٣ ، ص : ٢٣٢ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٨هـ - ١٩٩٥م .

(٢) الدكتور : جواد على : ( المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ) ، ج٨ ، ص : ٤٣٨ ، دار العلم للملايين . وترد كلمة (خريف) في الأحاديث النبوية ، والتواريخ بمعنى : (سنة) ، أهـ نفس المرجع والصفحة .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٠ .

(٤) تفسير الجلالين ، ص : ١٣٥ .

## (٢) في الإصطلاح :

السنة في الاصطلاح : مقدار قطع الشمس البروج الإثني عشر (١) .  
وهذا تعريف للسنة الشمسية ، أما السنة القمرية فهي : المدة التي يكمل فيها  
القمر اثنتي عشرة دورة (٢) .

فإذا قطعت الشمس البروج الإثني عشر فقد أكملت دورة كاملة ، وحينئذ  
تسمى تلك المدة الزمنية (سنة) ، ومقدار ذلك (٣٦٥) يوماً (٣) ، وذلك في السنة  
البسيطة ، بحركة الشمس الظاهرية ، وذلك كما في هذا التعريف وغيره ، فالسنة  
إذاً هي : عبارة عن الزمان الحاصل من حركة الشمس من نقطة معينة إلى أن  
تعود إلى تلك النقطة ، والنقطة المقصودة هنا - نقطة الاعتدال الربيعي ،  
وهي أول برج الحمل ، لأن السنة تبدأ من ذلك البرج (٤) .

وتعريف السنة بهذه الطريق مبني على حركة الشمس الظاهرية ، ولهذا  
تنسب السنة إلى الشمس ، ولكن الحقيقة أن السنة هي : المدة التي تدور فيها  
الأرض حول الشمس دورة كاملة ، وهي الحركة المدارية ، فالأرض في أثناء  
دورانها حول محورها تكون دائرة - أيضاً حول الشمس ، وتحسب تلك الدورة  
بـ(٣٦٥) يوماً (٥) ، إلا أن العلماء عرفوا السنة على حسب الحركة الظاهرية  
للشمس ، فالمعتبر في ذلك هو حركة الشمس لا الأرض ، ولهذا يقولون : (السنة

---

(١) انظر : البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ١١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . والبروج : اثنا عشر  
برجاً ، وهي موجودة في قبة السماء ، وهي : (١) برج الحمل (٢) الثور (٣) الجوزاء (٤) السرطان (٥)  
الأسد (٦) العذراء (٧) الميزان (٨) العقرب (٩) القوس (١٠) الجدي (١١) الدلو (١٢) الحوت . وتبدو  
الشمس وكأنها تقطع هذه البروج كل عام . أهـ تحقيق خليل عمران لكتاب : (الأثار الباقية) المتقدم ، ص :  
١١ .

(٢) الشيخ طنطاوي جوهرى : (الجواهر في تفسير القرآن الكريم) ، جـ ٥ ، ص : ١٧ ، مطبعة البايي  
الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية .

(٣) (٤) المسعودي : (التنبيه والإشراف) ، ص : ٢٠٤/٢٩/٣٠/٣١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .  
(٥) الدكتور : طه عثمان الفراء وآخرون : (الجغرافيا الطبيعية) ، ص : ٢٧/٢٨ ، مطابع المدينة ،  
الرياض ، الطبعة الثالثة .

الشمسية) ، و(الشهر الشمسي) ، و(اليوم الشمسي) ، و(التقويم الشمسي) ولا يقولون : (السنة الأرضية ) إلخ ...

أما السنة القمرية فهي المبنية على إكمال القمر اثنتي عشر دورة حول الأرض ، ويحسب الشهر من بداية الهلال إلى بدايته مرة ثانية ، والسنة القمرية أقل من الشمسية ، فالشمسية عدد أيامها (٣٦٥) يوماً ، والقمرية (٣٥٥) يوماً ، فالفرق بينهما (١٠) أيام .

وهناك السنة في الشرع ، وهي كل يوم الى مثله من القابل (١) .

قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ (٢) ، الله - وتعالى - يعلم مدى الأهمية الكبرى للزمن بالنسبة للإنسان ، وقد أدرك الإنسان ذلك منذ القدم ، ولاحظ أن هناك شئ يحتاج إلى تقدير لضبط حياته ، فلجأ إلى الظواهر الكونية الواضحة بالنسبة له ، فقدر بها زمانه ، وقد ضمن الله ذلك في الآية المتقدمة .

ومثل الآية المتقدمة قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِّتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣) ، ولولا حركة الشمس والقمر لما عُرف الحساب، ولا تُعدَّد الأزمنة ، وآيات القرآن كثيرة في هذا المجال .

**المطلب الثاني : أقسام السنّة .**

تنقسم السنة إلى قسمين : السنة الشمسية ، والسنة القمرية .

**(١) السنّة الشمسيّة .**

وقد قدّمنا بأن السنة الشمسية منسوبة إلى الشمس ، وذلك لأنها مقدّرة

بحركة الشمس الظاهرية فوق الأفق .

وتختلف السنة الشمسية عن القمرية فيما يلي :

(١) أبو البقاء الكفوي : (الكليات) ، القسم الثالث ، ص : ١٢ .

(٢) سورة الاسراء ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٥ .

- (أ) السنة الشمسية منسوبة إلى الشمس ، أما القمرية فإنها تنسب إلى القمر .
- (ب) عدد الأيام في الشمسية أكثر من القمرية كما هو معروف .
- (ج) شهور السنة الشمسية إما (٣١) يوماً ، وإما (٣٠) يوماً ، وإما (٢٩) أو (٢٨) يوماً بخلاف القمرية .
- (د) الشهور في السنة الشمسية ثابتة في محلها ولا تتغير ، أما في القمرية فإنها تدور حتى تمرُّ بالفصول الأربعة .
- (هـ) تبدأ السنة الشمسية يوم (١/١) من شهر يناير ، أما القمرية فإنها تبدأ يوم (١) من شهر الله المحرم ، وتنتهي بنهاية ذي الحجة .
- (و) تختلف تسمية شهور كل من السننين ، ثم إن الشهور في السنة الشمسية شهور روميّة ، وفي السنة القمرية شهور عربيّة .
- (ز) استعمال السنة الشمسية وأجزائها أكثر من القمرية ، والسنة الميلادية المستعملة الآن سنة شمسية .

## (٢) السنة القمرية .

وهي معروفة - كما قدمنا - وتنسب إلى القمر - وعدد شهورها اثنا عشر شهراً ، تبدأ بشهر المحرم ، وتنتهي بنهاية ذي الحجة ، فهي تبدأ بشهر حرام وتنتهي كذلك .

وأحكام الشريعة مبنيّة على الشهور القمرية في العبادات المتعلقة بالشهور ، وذلك مثل صيام رمضان ونحوه ، كالعدة للمرأة المطلقة ، والإيلاء ، وكأشهر الحج قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، ولا يقصد بهذه الشهور الشمسية ، وإنما الشهور القمرية التي تبدأ بالهلال وتنتهي به ، فكل عبادة متعلقة بالشهور يراد بها ذلك ، ويبدأ المكلف بتلك العبادة من بداية الشهر القمري إلى نهايته ، وإن بدأ من غير أول شهر فإنه يكمل (٣٠) يوماً ، وذلك لأن نهاية ما يبلغه الشهر القمر (٣٠) يوماً ، وذلك هو المتيقن ، ولا يكتفي بـ(٢٩) يوماً ، ولا يطالب بالزيادة على (٣٠) يوماً .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٦

والسنة الهجرية سنة قمرية ، فالسنة الشمسية تقابلها القمرية والميلادية  
تقابلها الهجرية ، كما هو بصفة عامة عند المسلمين .



المطلب الثالث : ما يرادف كلمة سنة .

هنالك ألفاظ عربية ترادف (١) كلمة سنة ، وهي :

(١) العام .

(٢) الحَوْل .

(٣) الحِجَّة .

وقد جاءت هذه الكلمات الثلاثة في كتاب الله - تعالى ، فكلمة (عام) جاءت في القرآن الكريم تسع مرات (٢) ثماني مرات مفردة ، مرفوعة تارة ، ومنصوبة تارة أخرى ، ومجرورة كذلك ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾ (٣) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤) .

وجاءت كلمة (عام) مثناة في موضع واحد فقط ، قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٥) .

ما الفرق بين السنة والعام ؟ .

هما مترادفان كما قدّمنا ، ولكن هناك فارق بسيط هو :

السنة تستعمل غالباً للعام الذي فيه جذب وشدة وصعوبة ، بخلاف لفظ (العام) الذي يطلق على سنة الخصب والرّخاء وعدم الجذب ، وقدّمنا ذلك قبيل قليل ، وهذا في لغتنا العربية ، أما نحن الآن فنستعمل السنة في حياتنا غير ملاحظين ذلك المعنى .

(١) الترادف في اللغة : تتابع الألفاظ المختلفة على معنى واحد ، ففيه تعدد اللفظ واتحاد في المعنى .

انظر : العلامة الفيومي : (المصباح المنير) ، ج١ ، ص : ٢٢٥ ، دار الفكر ، بيروت .

(٢) الدكتور : عبدالصبور شاهين : (مفصل آيات القرآن الكريم) ، ج٧ ، (بدون تاريخ) .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٩ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٢٨ .

(٥) سورة لقمان ، الآية : ١٤ .

## ما هي المعاومة ؟.

هي المعاملة التي تكون بين المؤجّر والمستاجر لمدة عام كامل ، فإذا أجز الإنسان آخر لمدة عام سميت هذا الإجارة (معاومة) نسبة إلى المدة الزمنية التي تكون ملزمة للطرفين ، وهي العام ، كالمساهدة ، والمشاهدة ، والمياومة والمساوعة في النسبة إلى تلك المدة .

ومما تسميه العرب - أيضاً - (معاومة) أن يحلّ دينك على المدين ، ولا وفاء عنده ، فتزيده أجلاً ويزيد لك في الدين (١) ، وهو ما يسمى في الفقه الإسلامي: (زدني وأزيدك) ، وذلك حرام لأنه ربا سيئة (٢) . وهو من أنواع المعاملات المحرمة في الإسلام .

## فائدة لغوية .

يقولون : لقبته : (عاماً أول) ، ولا يقولون : (عام الأول) ، ونحن في لغتنا العامية نقول : (لقبته عمئول) ، وهذه تعنى : (عاماً أول) التي قدمناها ، وقد نركّب الكلمتين مع بعض ، ونقول : لقبته : (أول عمئول) ، أي العام الذي قبل العام الماضي .

وكلمة العام التي يتحدث عنها تجمع على (أعوام) . وأصلها : عَومَ ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت (ألفاً) مثل قال ، ولهذا تجدها في المعاجم في بابها هكذا : (ع ، و ، م) ، والدليل على ذلك - أيضاً - الجمع ، والتصغير ، فنقول في الجمع أعوام ، وفي التصغير عويم ، والجمع والتصغير يردّان الحروف إلى أصولها .

أما كلمة حول فجمعها : أحوال ، وحوُول ، وحوُول ، والحوليات من الإبل هي التي أكملت سنة (٣) ، وحوليات زهير قصائده التي ينظمها ويهذبها حتى تكمل حولاً كاملاً ، والصبيّ المحول هو الذي مضى عليه حول . وقد وردت هذه الكلمة مرتين فقط في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (٤) ،

(١) ابن منظور : (لسان العرب) ، جـ ٢ ، ص : ٣٠٦/٣٠٧ .

(٢) انظر : (حاشية الصاوي) على الجلالين ، جـ ١ ، ص : ١٢٢ .

(٣) ابن منظور : (لسان العرب) ، جـ ٢ ، ص : ٣٠٦/٣٠٧ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٣ .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهي كلمة مأخوذة من التحول والتغير ، وذلك لتغير الحياة بمرور تلك الفترة الزمنية .

وأما كلمة (حجّة) فقد وردت في موضع واحد في القرآن ، وجاءت مجموعة ، قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وكلمة حجّة جمعها : حجج كما في الآية . وهي بكسر الحاء ، وبالفتح المرّة من الحج ، وبالضم الدليل والبرهان .  
تنبيه .

من خلال تتبعي لهذا الموضوع لاحظت بأن أغلب استعمال كلمة حجّة في الشعر العربي ، وأما في النثر فاستعمالها نادر جداً بالنسبة للشعر . وبصفة عامة هي قليلة الاستعمال ، وهي تكون جميلة عندما تستعمل في محلها المناسب بدلاً من بقية مرادفاتها ، وذلك لما تمتاز به من قوة وشدة اكتسبتها من الجيم والشدة التي فيها .

**المطلب الرابع : الناحية اللغوية في كلمة سنة .**

**(١) الناحية الصرفية .**

كلمة سنة محذوفة اللام ، ولكن هل ذلك المحذوف واو أم هاء ؟ خلاف بين علماء اللغة ، فمنهم من قال : (واو) ، ومنهم من قال : (هاء) ويستدلون على ذلك بالجمع والتصغير ، وهما يردّان الأشياء إلى أصولها ، فالجمع : سنوات والتصغير : سنّية ، أو سنهات ، وسنيهة<sup>(٣)</sup> ، والتاء المربوطة في آخر الكلمة عوض عن اللام ، لكن حذفت اللام ونقلت فتحتها إلى عين الكلمة<sup>(٤)</sup> ففيها إذن ما يلي :

(١) حذف اللام . (الواو ، أو الهاء) .

(٢) نقل حركتها إلى العين (النون) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤٠ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٢٧ .

(٣) ابن منظور : (لسان العرب) ، ص : ٦٣٣ . وانظر : الرّازي : (مختار الصحاح) ، ص : ٣١٧/٣١٨ .

(٤) الفيومي : (المصباح المنير) ، ج١ ، ص : ٢٩٢ . وابن منظور : (لسان العرب) ، ج١ ، ص : ٦٣٣ .

(٣) إلحاق تاء مربوطة في نهاية الكلمة لتعويض اللام المحذوفة .  
فصارت بعد ذلك سنة ، بفتح السين والنون ، ولها جمعان : سَنَوَات ،  
وسِنُون بكسر السين ، أو بالضم ، أو بالفتح (١) ، فالفاء مفتوحة في المفرد ، أما  
في الجمع ففيها اللغات الثلاث التي ذكرناها .

### (٢) الناحية الإعرابية .

لا كلام في إعرابها في حالة الأفراد ، ولا التثنية ، ولا جمعها بواو وتاء ،  
وإنما الكلام في إعرابها إذا جمعت بواو ونون ، ولها حينئذ الحالات الآتية .  
أولاً : الإعراب بالحروف .

وفي هذه الحالة ترفع بالواو مثل : (هذه السنون) ، وتنصب وتجر بالياء ،  
مثل : (إنّ السنين) ، (وفي السنين) ، وهي ملحقة بجمع المذكر السالم ، وإنما كانت  
ملحقة به ولم تكن جمعاً مذكراً سالماً لعدم سلامة مفرداتها ، فالمفرد بفتح السين  
والجمع بكسر السين ، أو بضمها ، وانظر هل تكون ملحقة بجمع المذكر السالم  
حتى في حالة فتح السين في الجمع : (سنون) ؟ فإنها - أيضاً - وردت عن  
العرب - كما ذكرنا .

### ثانياً : الإعراب بالحركات .

وذلك بأن تعرب بالحركات الثلاث على النون ، منونة وغير منونة ، وتلزم  
الياء والنون ، فيكونان موجودان في الرفع والنصب والجر ، نحو : هذه سنينٌ ،  
وسنينٌ ، وسنيناً ، وسنينَ ، وفي سنينٍ ، وفي سنينٍ ، ففي هذه الحالة لها ما يلي :

(١) الإعراب بالحركات الظاهرة على النون .

(٢) عدم حذف هذه النون عند الإضافة .

(٣) لزوم الياء في كل الحالات .

وفي الحالة الأولى أعربت بالحروف إلحاقاً بجمع المذكر السالم ، وفي  
الحالة الثانية أعربت بالحركات الظاهرة على النون لأنها جمع تكسير .  
و(سنين وبابه) يذكره النحويون دائماً مع الملحق بجمع المذكر السالم ،  
ويصفون هذه الملحقات جميعها بالشذوذ ، وفي الألفية (٢) .

(١) الشيخ خالد الأزهرى : (التصريح على التوضيح) ، ج١ ، ص : ٧٦/٧٧ . وانظر : حاشية الشيخ

ياسين بن زين الدين ، على : (التصريح) ، ج١ ، ص : ٧٦/٧٧ ، دار الفكر ، بيروت .

(٢) ألفية ابن مالك بشرح المكوّدي بحاشية ابن حمدون ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ج١ ، ص : ٤١ .

أولو ، وعالمون ، عليونا \* \* وأرضون شذّ و (السنونا)  
وبابه ، ومثل حين قد يرد \* \* ذا الباب وهو عند قوم يطرد  
المطلب الخامس : أجزاء السنة .

أجزاء السنة هي :

(١) الشهر .

(٢) اليوم .

(٣) الساعة .

وكل واحد جزء لما قبله ، وسيأتي الكلام على كل واحد بمفرده ، وقد قال  
الإمام الرّازي : إن الله - تعالى - جعل الزّمان مقدّر بهذه الأشياء الأربعة ،  
وهي : السنّة ، والشّهر ، واليوم ، والساعة .

وهذه الأربعة هي أجزاء من الزّمان ، والزمان يشملها جميعها ، ويشمل  
غيرها ، كالحين ، والبرهة ، ويؤخذ من هذا : أن الزّمان يقبل القسمة ، وإن كان  
في ذلك كلام وجدل يطول .

فالسنة مقسّمة إلى اثني عشر شهراً ، والشهر إلى عدد من الأيام ، والأيام  
إلى ساعات ، إلخ ...

المطلب السادس : رأس السنّة .

هل هناك يوم واحد لرأس السنة في كل العالم ؟ .

إن استقبال السنة الجديدة هو من أقدم التقاليد الاحتفالية في العالم ، غير أن  
رأس السنة ليس متّحداً بين كل الشعوب والملل ، فأهل الصين يحتفلون برأس  
السنة القمرية ، وهو ما يسمونه : (عيد الربيع) في فترة ما بين (٢١) كانون الثاني  
و(١٩) شباط ، والفرس والاكراذ يحتفلون به في (١٩) آذار ، وهو يوم  
(النوروز) ، وفي الهند عدة رؤوس للسنّة ، وذلك تبعاً للطوائف والأديان ، وكان  
قدماء الإغريق يحتفلون برأس السنة عند طلوع الهلال بعد (٢١) حزيران ،  
وكانت السنة الرومانية قبل يوليوس قيصر تبدأ في (١) آذار ، وفي العصور  
الأوربية الوسطى كانت السنة تبدأ في (٢٥) آذار ، ويحتفل اليهود بذلك في أيام

الإعتدال الخريفي عند نهاية أيلول ، أو بداية تشرين الأول (١) ، وعلى الرغم من هذه الاختلافات المتعددة في رأس السنة فإن العادة بصفة عامة تؤكد لنا أن هناك رأسين للسنة :

(١) رأس السنّة الميلاديّة .

(٢) رأس السنّة الهجريّة .

أولاً : رأس السنّة الميلاديّة .

يبدأ رأس الميلادية يوم : ١/١/١ من شهر يناير الموافق : (١) كانون الثاني، أو (٦) كانون الثاني عند نصارى المشرق ، ويحتفل بذلك العالم كله تقريباً ، وهذا الاحتفال لا يقوم على العقيدة الدينية ، بل على التقويم الشمسي الذي سارت عليه الشعوب منذ قديم الزمان (٢) .

ويعتبر رأس السنة عطلة عامة ، وبه تبدأ سنة جديدة ، وتمارس فيه بعض العادات والطقوس ، ومن تلك العادات التي نعرفها عندنا بالسودان - إطفاء الشموع ، وذلك بعد الساعة الثانية عشرة ، وارتباط ذلك بتلك الساعة مبني على النظام الزوالي ، الذي يبدأ فيه اليوم بعد الساعة (١٢) ليلاً ، وهو بخلاف النظام الغروبي ، الذي يعتبر بداية اليوم من غروب الشمس ، ونهايته غروبها التالي .

أما نهاية السنة الميلادية فهو يوم : ١٢/٣١ من شهر ديسمبر .

ثانياً : رأس السنّة الهجريّة .

يبدأ رأس السنة الهجرية في يوم (١) من الشهر المحرم ، ويحتفل به المسلمون لأنه بداية سنة الهجرة النبويّة ، ولم يكن هذا الاحتفال مألوفاً في العصور الإسلامية المبكرة ، ويرفض الشيعة هذا الاحتفال لأنه يكون قبيل مقتل الحسين بن عليّ - كرم الله وجهه - وهو عندهم يوم مآثم وحزن (٣) ، وهو يوم عطلة في الدول الإسلامية ، أما نهاية السنة الهجرية فهو آخر يوم من شهر ذي الحجة . ومما قدّمناه - يتضح لنا بان رأس السنة يختلف إلى عدة اختلافات ، وذلك على حسب اختلاف الملل والشعوب والديانات .

(١) (٢) (٣) الدكتورة : خالدة سعيد وآخرون : (الموسوعة العلمية المبسطة) ، ص : ٢١٠/٢٠٩ ، دار

العودة ، بيروت .

## المطلب السابع : فصول السنة .

للسنة أربعة فصول ، وكل فصل من هذه الفصول يختلف عن الآخر ، وذلك لمصلحة العباد ، وانتفاعهم بتلك الفصول المختلفة ، ومن حكمة الله - تعالى - أن الفصل لا يدخل في الفصل الذي يليه مباشرة ، وإنما تكون هناك فواصل لتكون تلك الفواصل تمهيداً للفصل الثاني ، وذلك حتى تتوافق طبيعة الحياة مع ذلك الفصل الجديد ، ونلاحظ أن ذلك الفصل ينقضي رويداً رويداً ، ويتناقص حتى يدخل في فصل جديد ، ويبدأ ذلك الفصل - أيضاً بهذه الصورة حاملاً معه طبيعة الحياة حتى يبلغ نهايته ، ويكون الناس - حينئذ - قد تعودوا على ذلك .

وقد جعل الله - تعالى السنة منقسمة إلى تلك الفصول الأربعة ، وكل فصل يختلف في طبيعته وجوهره عما عداه ، ولهذا سميت فصولاً .

ويؤكد لنا الإمام الرّازي الحكمة المتقدمة قائلاً : إن الله - تعالى - قسم كل فصل إلى ثلاثة أقسام : ابتداء ، ووسطاً ، وانتهاء ، والحكمة في ذلك أن الانتقال من أحد الضدين إلى الآخر مباشرة يوجب الأمراض والأسقام الشديدة ، فلما كان الشتاء بارداً جداً جعل الله أول الربيع ضعيفاً في الحرارة ، وذلك حتى ينتقل الإنسان من البرد الشديد إلى الحرارة الضعيفة ، ثم إن ذلك الحرّ لا يزال يتزايد حتى يبلغ نهايته اللائقة بالربيع ، وحينئذ يقع الإنتقال منه إلى الحر الشديد الذي هو في الصيف ، وأول الربيع ضعيف الحرّ لأنه مجاور للشتاء ، وآخر الربيع قويّ الحرّ لأنه مجاور للصيف ، وبهذا التدبير يحصل الإنتقال من ضد إلى ضد ، فلا تحصل الأمراض والآلام بسبب ذلك ، فلهذا المعنى اقتضت الحكمة الإلهية أن يقسم كل فصل إلى تلك الأقسام الثلاثة ، وبهذا الترتيب انقسم الفلك إلى اثني عشرة برجاً ، ثم إنه تعالى - سيرّ الشمس في هذه البروج كما يشاء (١) . قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ (٢) ، فأول الفصل يتناسب مع آخر الفصل الذي قبله ، وهكذا .

(١) الإمام فخر الدين الرّازي : (أسرار التنزيل وأنوار التأويل) ، ص : ٣٩٧/٣٩٨ (بدون تاريخ ومكان طبع) .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٦١ .

## السبب في حدوث الفصول .

من المعروف أن للأرض حركتان :

### (١) الحركة الدورانية اليومية .

وتكمل الأرض تلك الحركة في (٢٤) ساعة ، وينتج عن ذلك اليوم بليله ، ونهاره (١) .

### (٢) الحركة المدارية السنوية .

وتكون هذه الحركة حول الشمس ، وتكمل الأرض دورة كاملة بهذه الحركة في (٣٦٥) يوماً تقريباً ، وينتج عن ذلك - السنة الشمسية .

وحركة الأرض حول الشمس شرط ضروري لحدوث الفصول ، ولكن ليس ذلك كافياً ، والشرطان المكملان لذلك هما : ميلان محور الأرض (٢٣.٥) درجة عن مسارها حول الشمس ، واتجاه هذا المحور نحو جهة ثابتة في السماء ، وهو النجم القطبي ، ولو اختلف أي شرط من تلك الشروط الثلاثة لما أمكن حدوث الفصول (٢) .

فالأرض في أثناء دورانها حول نفسها تتحرك - أيضاً - حول الشمس ، ولكن بصورة مائلة ، فحركتها ليست دائرية تماماً ، ومن هذا الميلان تحدث الفصول الأربعة ذات الطابع المختلفة .

---

(١) من الظواهر الفلكية الرئيسية الناتجة عن حركة الأرض : الليل والنهار ، والفصول الأربعة ، والكسوف والخسوف ، وهذه الظواهر لها ارتباط وثيق بحياة الإنسان على الأرض ، وهي لا تحدث بصورة عفوية ، بل تحدث طبقاً لقوانين ثابتة ، أوجدها خالف الكون - سبحانه وتعالى - في هذا الكون ، أهـ الدكتور : طه عثمان الفراء وآخرون : (الجغرافيا الطبيعية) ، ص : ٢٧ .

(٢) محجوب محمد الحسن : (مبادئ علم الفلك) ، ص : ٦٥ . بخت الرضا .



## عدد الفصول .

الفصول أربعة ، وكل فصل له سبعة نجوم ، فالفصول الأربعة لها (٢٨) نجماً ، وسوف نذكر لكل فصل نجومه (١) التي نسميها في السودان (عينَ السنة)، وتلك النجوم هي :

الربيع	الصيف	الخريف	الشتاء
الشرطان	النثرة	الغفر	سعد ذابح
البطين	الطرف	الزباني	سعد بلع
الثريا	الجبهة	الإكليل	سعد السعود
الدبران	الزبرة	القلب	سعد الأخبية
الهقعة	الصرفة	الشولة	الفرغ المقدم
الهنعة	العواء	النعائم	الفرغ المؤخر
الذراع	السماك الأعزل	البلدة	الحوت

ويمتد الربيع من الاعتدال الربيعي (٢٠ مارس) إلى الانقلاب الصيفي (٢١ يونيو) . ويمتد الصيف من الانقلاب الصيفي (٢١ يونيو) إلى الاعتدال الخريفي (٢٣ سبتمبر) ، ويمتد الخريف من الاعتدال الخريفي (٢٣ سبتمبر) إلى الانقلاب الشتوي (٢١ أو ٢٢ ديسمبر) . ويمتد الشتاء من الانقلاب الشتوي (٢١ ديسمبر) إلى الاعتدال الربيعي (٢٠ مارس) . ويعتبر وقت الاعتدال (الربيعي أو الخريفي) هما المناسبتين السنويتين اللتين يكون فيهما النهار والليل متساويين في الطول ، وذلك حين تجتاز الشمس خط الاستواء . أما الانقلاب (الصيفي أو الشتوي) فهما المناسبتان اللتان تكون الشمس فيهما في أبعد نقطة عن خط الاستواء ، وتبدو كأنها ثابتة .

(١) انظر : ذلك للعلامة ، المرزوقي الأصفهاني : (الأزمنة والأمكنة) ، ص : ٢٠٣/٢٠٤ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

ويقول الامام فخر الدين الرّازي في ذلك : إن مصالِح هذا العالم لا تتنظم الا بالفصول الأربعة المتعاقبة ، والحق - سبحانه وتعالى - قسم الفلك أربعة أقسام:

- الربع الأوّل متى كانت الشّمس فيه كان الزّمان ربيعاً .
- الربع الثّاني متى كانت الشّمس فيه كان الزّمان صيفاً .
- الربع الثّالث متى كانت الشّمس فيه كان الزّمان خريفاً .
- الربع الرّابع متى كانت الشّمس فيه كان الزّمان شتاءً (١) .

إن الفصول التي قدمناها بهذه الطريقة هي المعروفة عند الحساب ، وعلماء الفلك ، وأما عند العرب فتختلف بعض الشئ (٢) .

وتختلف تلك الفصول في أجزاء الكرة الأرضية ، فقد يكون الزمن في السودان خريفاً إلا أنه لا يكون خريفاً في كل أجزاء المعمورة ، وهكذا البقية .

**فصول السنة في الأقوال الشعبيّة السّودانيّة .**

إن فصول السنة الأربعة المتقدمة تختلف في بلادنا السودان عما قدمناه بعض الشئ ، ويلاحظ أن أهلنا في الأقاليم يهتمون اهتماماً شديداً بفصول السنة وخاصة كبار السنّ الذين أخذوا من تجارب السنين بحظّ وافر ، حتى يكاد أحدهم ينتبأ بمستقبل السنة ، وما يكون فيها من أمطار وحرّ وبرد ، وينال فصل الخريف نصيباً أكبر من الإهتمام لما فيه من الأمطار ، والخير والبركات التي يُعتمد عليها اعتماداً كلياً في ماضي الأيام ، يلي فصل الخريف في الإهتمام فصل الشتاء لما فيه من البرد ، ثم البقية .

أما الآن فقد تضاعل ذلك الإهتمام ، وذلك تبعاً لاختلاف ظروف الحياة .

---

(١) الامام فخر الدين الرّازي : (أسرار التنزيل وأنوار التّأويل) ، ص : ٣٩٧ .

(٢) يقول ابن قتيبة في : (أدب الكاتب) ، ص : ٨٧/٨٨ ، (بدون مكان طبع وتاريخ) ، الأزمنة عند العرب أربعة : أ/الربيع ، ب/الشتاء ، ج/الصيف ، د/القيظ - أه - فالاختلاف واضح في الترتيب والتسمية بين هذه وتلك .

وتحتوى الفصول الأربعة على (٢٨) عينة ، وكل فصل من الفصول له (٧) عين ، وكل عينة لها (١٣) يوماً ، ويقولون إن أوائل العين للفصول الأربعة تجمعها كلمة (ننغذ) ، وتوضحها كما يأتي :

(١) فأول الصيف : النطح .

(٢) وأول الخريف : النثرة .

(٣) وأول الربيع : الغفر .

(٤) وأول الشتاء : سعد ذابح .

فالنونان : للنتح ، والنثرة ، والغين : للغفر ، والذال : لسعد ذابح . وهكذا

سمعتها من والدي - أطل الله عمره .

### جدول يوضح الفصول وعين السنة

في الآراء الشعبية بالسودان .

عين الصيف	عين الخريف	عين الربيع	عين الشتاء	
النتح	النثرة	الغفر	سعد ذابح	١
البطين	الطرفه	الذيينان	سعد السعود	٢
الثريا	الجبهة	الإكليل	سعد الأخبية	٣
الدبران	الخيرصان	القلب	سعد بلع	٤
الهكعة	الصرفة	الشولة	الفرغ المقدم	٥
الهنعة	القواء	النعائم	الفرغ المؤخر	٦
الذراع	السماك	البودة	الحوت	٧
بداية الصيف	بداية الخريف	بداية الربيع	بداية الشتاء	
٤/٢١	٧/٢٢	١٠/٢١	١/٢١	

والعين الكبرى للخريف هي الأبعة الاولى ، ومن أقوالهم في السودان :

الطرفه ، (البكاية) ، والجبهة النداية ، ويقولون : الطرفه تصب ليل ونهار ،

والجبهة مطرها سوارى ، يعنى تصب بالليل غالباً .

وما ذكرناه ليس عاماً ، وإنما هناك اختلافات غير ما ذكرنا ، ولا طائل من ذكر ذلك .

### تنبیه .

عينُ السنة هي النجوم التي قدمناها عند ذكرنا للفصول الأربعة ونجومها .  
وتسمى بالسودان - أيضاً - المنازل .

## عين السنة والزواج .

في بعض العادات السودانية التي لم يبق منها إلا القليل لا يقدم الناس على عقد الزواج إلا في بعض عين السنة ، ويقسمون عين السنة إلى قسمين :

(١) قسم يمكن فيه الإقدام على الزواج .

(٢) قسم لا ينبغي فيه الإقدام على الزواج .

وذلك للتشاورم بعين القسم الأول ، والتفأول بعين القسم الثاني .

وقد أنشدني والدي قصيدة في هذا الشأن ، وهي منسوبة للشيخ الطيب بن

البشير ، والقصيدة هي :

يا طالباً سعادةً في المنزل \*\* قف أخى ولا تستعجل  
حتى ترى خير المنازل طالعاً \*\* مقترناً بالبدر فلا تستمهل  
ماتت يد الشرطين إن نازل بدرها \*\* وكذا البطين يموت رجل عاقل  
نعم الثريا قد ألدّ زوجها \*\* وبالديران تفوز بالفقر الجلي  
وبهكعة قد تلد إينا عابساً \*\* وبهنة تلد الإناث بلا ولي  
القمر إن نازل الذراع لرّبما \*\* تأتي بأشرف فاضلي  
تلام إن تزوجت بنترة \*\* وبطرفة تحظى بينغض عاجلي  
وبجبهة يقع الفراق بسرعة \*\* وبزبرة قد نلت أشرف نائلي  
وبصرفة فقر نحس وأدهم \*\* وعن العوا أجر جرياً كالمهرول  
نعم السماك مبارك في المنزل \*\* وفي غفر عيشك ناعم فلا تذهل  
والفسق في الزبنان مؤذٍ يا فتى \*\* والفرق في الإكليل قد لا تقبل  
وفي القلب حبٌ مخلق وبشوّ \*\* لة شوّماً فعنه تحوّل  
قل في النعائم مهلة ومكارماً \*\* وسعادة في بلدة فتناول  
سعد ذابح فليجانب زوجها \*\* وفي عامه تحظى بموتٍ نازلي  
قل سعد السعود (١) مقدرٌ وكذا \*\* سعد الإخبياء فأكمل

(١) السعودات أربعة ، وهي : ١/ سعد ذابح ٢/ سعد بلغ ٣/ سعد السعود ٤/ سعد الاخبية ، وهي

كلها من منازل الشتاء المعروفة .

سعد بلع سعد سعيد يا أخی \*\* قم فاغتم لزواجه واستعجلي  
الفرغ المقدم والمؤخر فيهما \*\* بما حكموا على الأنتى بعقر عاضلي  
الحوت فاعلم أنه خير النساء \*\* هذا تلقيناه عن ساداتنا بتجرب وتعملي  
وان حصل القدر فانسب المقادير \*\* إلى الإله القادر المقدر الأول  
وقد تمخضت هذه العادات عن واقع الحياة آنذاك ، ولكن الفاعل الحقيقي هو  
الله - تعالى ، وليس لهذه المنازل من تأثير .

### المطلب الثامن : أعياد السنة .

(أعياد) جمع عيد ، وأصلها (عود) سكنت الواو وكسر ما قبلها فقلبت ياء  
لتناسب تلك الياء الكسرة ، ولم تُرد تلك الواو في الجمع مع أن الجمع يرد الأشياء  
الى اصولها ليفرقوا بين جمع عود الخشب ، وجمع عيد الذي نتحدث عنه ، فعود  
الخشب جمعه (أعواد) ، ولو جمعنا عيداً كذلك لالتبس هذا بذاك (١) ، ففرقوا بين  
جمعيهما بما ذكرناه ، ولم يتلفتوا إلى التفريق بالقرائن ، لأن التفريق بالجمع أسرع  
من القرائن .

### تعريف العيد .

العيد من العود ، وهو اسم لما يعود في وقت معلوم ، وسمى العيد عيداً  
لأنه يعود بالفرح والسرور كل سنة ، فيفرح الناس بجديده ، قال تعالى : ﴿ قَالَ  
عِيسَى ابْنُ (٢) مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوْلَانَا  
وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣) .

(١) الفيومي : (المصباح) ، ج ١ ، ص : ٤٣٦ . وانظر : (حاشية الصاوي) على الجلالين ، ج ١ ،  
ص : ٢٩٦ .

(٢) تكتب ألف (ابن) هنا مع انها واقعة بين علمين لانها مكتوبة في المصحف ، لأن الرسم العثماني  
يختلف عن الرسم الاملائي قال العلماء : رسمان لا يلتزمان القياس المعروف : ١ / الرسم العثماني ، ٢ /  
الرسم العروضي . انظر : الدمنهوري : (المختصر الشافي) ، ص : ٤ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر  
١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م . قال الباحث : والعبرة في العروض اللفظ لا \*\* مرسوم خطنا كما قاله الملا

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٤ .

وقد نزلت هذه المائدة يوم الأحد فاتخذ النصارى ذلك اليوم عيداً كلما عاد ذلك الوقت ، والعيد عند العرب هو الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن . ولكن المتعارف عليه عندنا الآن أن العيد عبارة عن مناسبة معينة تعود على الناس كل سنة بالبهجة والفرح والسرور . وتتمارس في تلك المناسبة السنوية عادات دينية حميدة ، وعادات وتقاليد معروفة ، كعيد الفطر ، والأضحى .

ولم ترد كلمة (عيد) في القرآن الكريم غير تلك المرة الواحدة التي قدّمناها .  
الأعياد الإسلامية .

#### أولاً : عيد الفطر

أما عيد الفطر فإنه يكون في أول يوم من شوال ، وذلك بعد تمام شهر رمضان - وله أحكام معروفه .

#### ثانياً : عيد الأضحى .

وأما عيد الأضحى فإنه يكون في اليوم العاشر من ذي الحجة ، وهو يوم الحج الأكبر (١) ، المذكور في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (٢) ، وهناك عيدان آخران ولم يردا في صريح السنة النبوية ، ولكنهما من البدع الحسنة، وهما :

(١) عيد المعراج .

(٢) عيد الميلاد .

أما عيد المعراج فهو يوم (٢٧) من رجب ، وهو مناسبة إسلامية عظيمة ، وذلك لإحياء ذكرى الاسراء والمعراج ، والفرح بهذه المناسبة الجليلة التي رأى

---

(١) انظر : (حاشية الصاوي) على تفسير الجلالين ، ج٢ ، ص : ١٢٨ ، قال الصاوي في نفس المرجع ، والصفحة : إنما سمي : (يوم الحج الأكبر) لأن معظم أفعال الحج تكون فيه ، كالطواف ، والرمي ، والنحر ، والحلق ، واحترز بالحج الأكبر عن الحج الأصغر ، وهو العمرة لأن أفعالها أقل منه أهم .  
(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣ .

فيها النبيّ - صلى الله عليه وسلم - رب العزة - جل وعلا - وأتى فيها بالركن الثاني وهي الصلّاة المفروضة - من الأعمال الحسنة .

أما عيد الميلاد فهو يكون في يوم (٢١) من ربيع الأول ، وهو مناسبة جليلة القدر ، لأنها احتفال بميلاد النبيّ - صلى الله عليه وسلم .

### المطلب التاسع : العبادات السنويّة .

نعنى بالعبادات السنوية - العبادات المتكررة في ذلك الشهر المحدد .

#### (١) صيام رمضان .

وهي عبادة متكررة على المسلمين في كل سنة ، في ذلك الشهر المحدد .

وهي عبادة تثبت إما :

(١) بإكمال شعبان (٣٠) يوماً .

(٢) أو برؤية الهلال ، ورؤية الهلال تثبت بالآتي :

أ/ شاهدان عدلان .

ب/ جماعة مستقيضة .

ج/ شاهد فقط لمن لا اعتناء لهم بالحلال (١)

قال تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٢) ، ومدة هذه العبادة معروفة ،

وهي شهر كامل . وهناك بعض الصيام المندوب التي يتكرر كل سنة ، مثل : تسع من ذي الحجة ، وست من شوال ، وعاشوراء .

#### (٢) الحجّ .

الحج - أيضاً - من العبادات التي تتكرر كل سنة في أشهره المعروفة .

قال تعالى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ

(١) مختصر الشيخ خليل ، ص : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .



وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى  
وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ ، ويبدأ وقت الحج من مستهل هلال شوال ، ويستمر  
إلى العاشر من ذي الحجة أو نهايته - على خلاف بين العلماء (٢) .

### ٣) الجهاد .

الجهاد من العبادات السنوية المتكررة كل سنة ، فيجب الجهاد وجوباً كفايماً  
كل سنة إذا دعت الحاجة لذلك .

وفي المختصر (٣) : (الجهاد في أهم جهة كل سنة ...)

### ٤) الأعياد المتقدمة .

الأعياد من العبادات المتكررة كل سنة ، ولا سيّما عيد الفطر والأضحى ،  
لفعل النبي - صلى الله عليه وسلم ، وهما من الشعائر الإسلامية التي ينبغي  
الاهتمام بها ، قال تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَاِتَّهَاهَا مِنْ تَقْوَى  
الْقُلُوبِ﴾ (٤) .

### ٥) زكاة المال .

زكاة المال من العبادات السنوية التي تلزم من تجب عليه كل سنة ، فإذا  
حال الحول على مال تجب فيه الزكاة فلا بد أن يزكى ، وتعتبر السنة في الحرث  
بالحصاد ، وقد يكون ذلك ثلاثة أشهر فقط قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ  
مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ  
مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا  
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٥) .

ومثل ذلك زكاة الفطر ، فهي - أيضاً من العبادات السنوية التي يخرجها  
القادر عليها .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٢) تفسير الجلالين ، ص : ٢٧ ، دار الفكر للطباعة والنشر .

(٣) انظر : ص : ١٠٩ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٣٢ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٤١ .

## ٦) النذر المكرر كل سنة .

من نذر عبادة مكررة كل سنة لزمته لأنها تكرر بتكرار السنة ، إلا أن النذر المكرر مكروه في الفقه الإسلامي (١) .

المطلب العاشر : الكبس في السنين .

الكبس لغة : الزيادة . والسنة الكبيسة : هي التي يُسْتَرَق لها يوم ، وذلك في كل أربع سنين (٢) .

والمفهوم من كتابات علماء هذا الشأن أنه زيادة يوم أو نحوه على أيام السنة العادية في سنة معينة ، وفي شهر معين (٣) .

وسوف نتحدث عن الكبس في السنة الشمسية ، والسنة القمرية .

أولاً : السنة الشمسية .

### ١) السنة الميلادية .

وهي السنة المنسوبة لميلاد سيدنا المسيح - عليه السلام - والتاريخ بالسنة الميلادية يعتبر امتداداً للتقويم اليولياني ، والغريغوري ، فقد تمّ تعديل التقويم الأول إلى الثاني ، ثم نسب الثاني إلى ميلاد المسيح - عليه السلام - ويعود تحويل التاريخ الغريغوري إلى ميلاد المسيح - عليه السلام للراهب (ديونسيوس) الذي قام بإجراء ذلك سنة في (٥٣٢) ميلادية (٤) ، وتبدأ الشهور بيناير وتنتهى بديسمبر .

وشهور هذه السنة (١٢) شهراً ، شهر (٢٨) ، وشهر (٣٠) ، وشهر (٣١) ومجموع ذلك (٣٦٥) يوماً ، ومعروف أن السنة الشمسية (٣٦٥) وربيع يوم ، ذلك لأن الشمس تكمل دورتها في ذلك ، وتصير هذا الأرباع يوماً في كل أربع سنوات ، ولهذا تكون السنة الرابعة كبيسة ، ويصير عدد أيام تلك السنة (٣٦٦) يوماً بزيادة يوم الكبس (٥) .

(١) (مختصر خليل) ، ص : ١٠٧ .

(٢) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج٢ ، ص : ٤٤٠ .

(٣) البيروني : (الآثار الباقية) ، ص : ٥٠ .

(٤) الدكتور : على حسن موسى : (التوقيت والتقديم) ، ص : ١١٠ .

(٥) المسعودي : (التبئية والإشراف) ، ص : ١٩٩ .

بأيّ الشهور يُلْحَقُ الزائد في السنة الكبيسة ؟ بشهر (فبراير) ، وهو الشهر الثاني في السنة الميلادية ، ولهذا يكون عدد أيامه (٢٩) يوماً في السنة الكبيسة ، أما في السنة البسيطة فعدد أيامه (٢٨) يوماً ، ويتكرر ذلك في كل أربع سنوات على مرّ الزّمان (١) .

### ما علّة ذلك الكبس ؟

واضح مما تقدم - أنفاً - بأن علّة الكبس بتلك الأرباع لجبر الكسر الذي هو ربع في السنة ، ويصير ذلك الربع عدداً صحيحاً (يوماً كاملاً) في كل أربع سنوات .

### ضابط .

إذا قبلت السنة القسمة على العدد (٤) بدون باق فهي سنة كبيسة ، فسنة (١٩٨٤م) كبيسة ، وكذلك سنة (١٩٨٨م) ، وذلك لقبول كل واحدة منهما القسمة على العدد (٤) بدون باق ، فاذا لم تقبل السنة القسمة على العدد (٤) فهي سنة بسيطة ، وذلك مثل سنة (١٩٨٥م) ، وسنة (١٨٨٩م) .

### فائدة .

ينقسم نظام الكبس قديماً في تلك السنين الشمسية إلى قسمين :

### أولاً الكبيسة الكبرى .

وذلك إذا اجتمع من الأرباع سنة تامة ، ويكون ذلك في كل (١٤٦١) سنة .

### ثانياً : الكبيسة الصّغرى .

وهي الكبيسة التي تكون في كل أربع سنين ، ولم يستعملوا هذا الصّغرى إلا بعد أزمنة مضت على وفاة ملكهم الذي حملهم على الكبس ، ومدار شهورهم على الأسابيع (٢) .

### فائدة أخرى .

أول من أمر بكبس السنين هو الملك (يوليوس) ، وهو الذي وضع الشهور على هذه القسمة وسماها باسمائها (٣) .

(١) (٢) (٣) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٥٠ .

## ٢) السنة السريانية .

السنة السريانية أول شهورها هو (تشرين الأول) ، وآخرها أيلول - وعدد أيام تلك السنة (٣٦٥) يوماً وربع ، وتنقسم إلى سنة كبيسة ، وعدد أيامها (٣٦٦) يوماً ، وسنة بسيطة وعدد أيامها (٣٦٥) يوماً ، ونظام الكبس فيها يكون في السنة الرابعة من كل أربع سنوات كالسنة الميلادية السابقة ، ويكون يوم الكبس الزائد هنا مضافاً لشهر شباط ، وهو الشهر الخامس في السنة السريانية (١) .

## ٣) السنة الفارسية .

والسنة الفارسية هي المنسوبة الى الفرس كالإيرانيين ، وأول شهور هذه السنة : (فروردين ماه) ، وآخر شهورها : (اسفندار ماه) ، وكل شهر (٣٠) يوماً ، وعلى هذا فمبلغ جميع أيام شهور الفرس (٣٦٠) يوماً بنقص خمسة أيام وربع بالنسبة للسنة الحقيقية التي قدمنا أنها (٣٦٥) يوماً وربع ، ولموافقة أيام سنتهم للسنة الحقيقية زادوا خمسة أيام على أيام شهورهم فبقيت (٣٦٥) يوماً ، وسميت - أيضاً - تلك الأيام (فنجي وأندرگاه) ، ثم عرب ذلك فقيل : (اندرجاه) ، وسميت - أيضاً - الأيام المسروقة ، والمسترقة ، إذ لم تعد من الشهور في شئ ، وألحقوها فيما بين (آبان ماه) ، و(آذرماه) ، وسموها باسماء خاصة ، وأهملوا الأرباع من كل سنة حتى بلغت شهراً كاملاً وذلك في (١٢) سنة فألحقوا ذلك الشهر بشهور السنة حتى صارت شهور تلك السنة (١٣) شهراً ، وسموها كبيسة ، وسموا أيام الشهر الزائد باسماء سائر الشهور . ومن هذا فهم يكبسون الشهور لا الأيام ، والمانع لهم من كبس يوم كل أربع سنين هو اعتقادهم في عدد أيامهم التي لا يريدون زيادة عددها ، لأنها اسماء ملائكة عندهم (٢) .

## ٤) السنة القبطية .

فنسبة السنة القبطية الى القبط ، وهم من سكان مصر منذ قديم الزمان ، وشهور السنة القبطية (١٢) شهراً ، وأول شهورها : (توت) ، وآخرها (مسرى) ، وعدد كل شهر (٣٠) يوماً ، مثل شهور السنة الفارسية ، وأيام تلك الشهور كلها

(١) انظر : المسعودي : (التنبيه والإشراف) ، ص : ٢٠٠/١٩٩ . وانظر : (عبدالفتاح السيد

الطوخي) ، (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٦٣/٦٢

(٣٦٠) يوماً ، وقد زادوا عليها : (خمسة أيام) ، وألحقت بآخر مسرى ، وهو آخر شهور السنة القبطية ، ويسمون تلك الأيام الخمسة الزائدة : (أبوغمنا) ، ويعنى : الشهر الصغير ، ويكون أبوغمنا (خمسة أيام) في السنة البسيطة ، و(ستة أيام) في السنة الكبيسة ، وذلك لإلحاق يوم للكبس بتلك الأيام الخمسة في السنة الكبيسة ، ويسمون السنة الكبيسة : (النقط) ، ويعنى العلامة (١) ، فالسنة القبطية البسيطة إذاً (٣٦٥) يوماً ، والكبيسة (٣٦٦) يوماً .

والكبس هنا في السنة الرابعة من كل أربع سنوات ، وذلك لجبر الأرباع (٢) .

**تنبيه .** مما تقدم يتضح لنا الآتي :

**أولاً :** تتفق السنة الميلادية ، والسريانية ، والقبطية في كبس الأرباع في السنة الرابعة من كل أربع سنين ، ويكون الكبس بزيادة يوم واحد فقط ، وتصير السنة الكبيسة (٣٦٦) يوماً ، أما البسيطة فأيامها (٣٦٥) يوماً ، أما السنة الفارسية فتختلف عن ذلك - كما قدمنا .

**ثانياً :** زيادة اليوم في الكبيسة يكون في الشهر الثاني في الميلادية ، وفي الخامس في السريانية ، وفي آخر الشهور في القبطية .

**ثالثاً :** السنة القمرية .

السبب الأساسي في نظام الكبس في السنة الشمسية واضح مما قدمناه ، وقلنا إنه ربع اليوم الذي يبقى بين الشمس وإكمال دورتها ، فهل كذلك القمر ؟ الكلام عن هذا الموضوع يمكن تقسيمه إلى النحو التالي :

**أولاً :** الكبس عند الجاهلية .

ذكر أن العرب كانوا يحجّون الى بيت الله الحرام ، وأن حجّهم كان يدور في الأزمنة الأربعة ، إلا أنّهم أرادوا أن يحجّوا في وقت يدركون فيه سلعهم ، وتجارتهم ، وما يحتاجون من هذا القبيل ، ورأوا بأن لا سبيل إلى ذلك إلا إذا ثبت موسم الحجّ على حالة واحدة ، ولهذا تعلموا نظام الكبس من اليهود المجاورين

(١) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٤٩ / ٥٠ .

(٢) المسعودي : (التنبيه والإشراف) ، ص : ٢٠١ .

لهم، وذلك قبل الهجرة بنحو (٢٠٠) سنة ، ومن هذا اخذوا يفعلون ما يشاكل فعل اليهود من إلحاق شهر اذا تم ذلك (١) .

وفي كتاب (التنبيه والإشراف) : ( قد كان العرب في الجاهلية تنسى لأجل اختلاف الزمان والمواقيت ، وما بين السنة الشمسية والقمرية (٢) ، وفيه أنزل ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) .

### ثانياً : الكبس في السنة الإصطلاحية .

نعنى بالسنة الإصطلاحية - السنة ذات الشهر الاصطلاحي ، وهي السنة القمرية التي يكون الشهر فيها مبنياً على الحساب وليس على رؤية الأهلة ، والشهور الاصطلاحية إما أشهر تامة ، وهي التي يكون كل شهر فيها (٣٠) يوماً ، وإما أشهر ناقصة ، ويكون فيها كل شهر (٢٩) يوماً ، فكل شهر ناقص تال لشهر كامل ، فيكون في السنة ستة أشهر تامة ، وستة ناقصة .

وأيام السنة هنا ثلاثمائة واربعة وخمسون يوماً وسدس (٤) ، قال عبدالفتاح السيد الطوخي : يكون ذو الحجة (٢٩) يوماً في السنة البسيطة ، و(٣٠) في السنة الكبيسة ، فالسنة البسيطة (٣٥٤) يوماً ، والكبيسة (٣٥٥) يوماً ، وفي كل (٣٠) سنة إحدى عشرة سنة كبيسة ، وهي ما يقابل الحروف المنقوطة في البيت الآتي :

إن لم تكن عوناً لنا \* \* يا وتر من للخلق ساتر .

فهذه (٣٠) حرفاً بـ(٣٠) سنة ، فما يقابل الحرف المنقوط من السنين فهو

كبيسة ، وهي إحدى عشرة سنة ، والـ(١٩) الباقية غير كبيسة .

(١) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٦٢ .

(٢) المسعودي : (التنبيه والإشراف) ، ص : ٢٠٢ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٧ .

(٤) عبدالفتاح السيد الطوخي : (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٥٢ ، وص : ٥٤ .

## ضابط .

إذا أردت معرفة السنة العربية هل بسيطة أم كبيسة فأقسم سنَى التاريخ العربي المطلوبة على (٣٠) ، وامش بالباقي من القسمة على أحرف البيت السابق ، فإن وقع على حرف مهمل فالسنة بسيطة ، وإن وقع على حرف معجم فكبيسة .  
ثالثاً : السنّة الشرعيّة .

وهي السنة ذات الشهر الشرعي ، وهو المعتبر برؤية الأهلة ، ولا شأن لها بحساب الفلكيين ، وأول ذلك الشهر من رؤية الهلال بعد غروب الشمس إلى رؤيته مرة ثانية ، وهو قد يوافق الشهر الإصطلاحي ، وقد يخالفه ، وقد تتوالى أربعة أشهر (٣٠) ، (٣٠) ، و(٣) أشهر ، (٢٩) ، (٢٩) ، ولا يتوالى أكثر من ذلك (١) ، وأيام هذه السنة (٣٥٤) يوماً .

ولا كبس في هذه السنة لأنها مبنية على رؤية الأهلة ، وبالتالي فلا كبس يحتاج إلى جبره ، فهي لا شأن لها بإكمال دورة الهلال ، ولم أقف على قول يقول بأن هناك كبس في هذه السنة ، وذلك مع بحثي وتتبعي لهذا الموضوع .

وعلى هذا فالسنة القمرية المعتبرة بحساب دورة القمر هي ذات الشهر الإصطلاحي هي التي يدخلها الكبس ، أما السنة ذات الأشهر المعتبرة برؤية الأهلة فإنها لا كبس فيها ، والسنة الهجرية هي المقصودة بذلك .

وواضح ذلك من كتابات العلماء في هذا الموضوع .

**المطلب الحادي عشر : كلمة سنة في القرآن الكريم .**

جاءت كلمة (سنة) في القرآن الكريم مفردة (سنة) ، ومجموعة (سنين) ، ولم تأت مثناة أبداً .

وقد وردت في القرآن بصورة عامة عشرين مرة (٢) كما يلي :

---

(١) عبدالفتاح السيد الطّوخي : (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٥٢ ، وص : ٥٤ .

(٢) الدكتور : عبدالصبور شاهين : (مفصل آيات القرآن الكريم) ، جـ ٥ ، ص : ٢٩٤٤ إلى ٢٩٤٧ ،

مطابع روز اليوسف الجديدة .

## (١) بالإفراد .

كلمة سنة جاءت بهذه الطريقة ثماني مرات ، ومن ذلك قوله تعالى :  
﴿وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ  
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١)، وقوله  
: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ  
مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (٢) .

## (٢) بالجمع .

وقد وردت كلمة سنة في القرآن مجموعة اثنتا عشرة مرة ، ومن ذلك قوله  
تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (٣)،  
وقوله : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ  
السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٤) .  
وقد وردت هذه الكلمة منصوبة تارة ، ومجرورة تارة أخرى ، ولم تأت  
مرفوعة في القرآن الكريم .

## فائدة .

وهي عبارة عن ضابط يُعرف به رخاء العام وتوسطه ، وشدته ، وقد نقلت  
ذلك إتماماً للفائدة ، مع أني لا أعرف ما مدى صحة ذلك ، ويتضمن ذلك قول  
بعضهم (٥) .

انظر لرابع شؤال فإن أحداً \* \* أو سابقه فرخص دائم وسعه  
أو أربعاً أو خميساً فاللطيف لنا \* \* وبين بين بائنين وما تبعه

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩٦ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٠ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٥ .

(٥) هذه الأبيات منسوبة للشيخ أحمد زروق المغربي ، وقيل : إنها جربت فلم تخطئ . انظر : (شرح

الجرداني) على الأربعين النووية ، ص : ١١٨ ، الدار السودانية للكتب .



فإن كان رابع شوال الأحد أو سابقه وهما : السبت والجمعة ، فالعام عام  
رزق وسعة ورخاء ، وعكس ذلك في الأربعاء والخميس ، أما في الإثنين والثلاثاء  
فيكون العام بين بين ، يعنى عام متوسط .

## المطلب الثاني عشر : الأعوام المضافة .

هناك أعوام إسلامية مضافة إلى بعض الأحداث المعروفة في التاريخ

الإسلامي ، وفيما يلي نأتي بذلك :

### (١) عامُ الفيل .

وقد سمّي بذلك نسبة إلى الفيل الذي جاء به أبرهة ملك اليمن ، واسم هذا الفيل : (محمود) ، واسم أبرهة الأشرم ، وكان نصرانياً ، وقد أتى بجيش عدده (٦٠) ألفاً يتقدمه ذلك الفيل ، وذلك لهدم الكعبة ، إلا أن الله - تعالى - منع بيته منهم ، وكان ذلك قبل ميلاد النبي - صلى الله عليه وسلم - بخمسين يوماً على الصحيح (١) ، فعام الفيل هو نفس العام الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان آخر تاريخ قبل الهجرة تؤرّخ به العرب هو : (عام الفيل) ، وقد نزلت في ذلك سورة الفيل ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥) ﴾ .

ويوافق عام الفيل سنة : (٥٧١م) (٢)

### (٢) عامُ الحُزن .

كان هذا العام قبل الهجرة بثلاث سنوات ، الموافق سنة (٦٢١م) ، وسمي بذلك لأنه توفيت فيه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وأبو طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - فحزن عليهما النبي - صلى الله عليه وسلم - حزناً شديداً لأنهما كانا يحميانه ويساندانه (٣) ، وكان موت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام ، وقيل : سبعة (٤) .

### (٣) عامُ الفتح .

هو عام (٨هـ) ، و(٦٣٠م) ، وسمى بذلك لأنه تمّ فيه فتح مكة ، ومن ثمّ خضوع كافة الجزيرة العربية لدعوة الإسلام ، وكان بداية لدخول الناس في دين

(١) (حاشية الصاوي) على الجلالين ، ج٤ ، ص : ٣٣٣/٣٣٥ .

(٢) (٣) مهدي سعيد رزق : (موسوعة الثقافة والمعلومات) ، ج٣ ، ص : ٣٤١ ، دار طويق للنشر

والتوزيع .

(٤) انظر : النويري : (نهاية الأرب) ، ج١ ، ص : ١٦٧

الله أفواجاً<sup>(١)</sup> ، قال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً (٣) ﴾ (٤) عَامُ الْوُفُودِ .

وهو عام (٩هـ) ، الموافق (٦٣١م) ، وهو العام الذي جاءت فيه وفود العرب لمبايعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإعلان إسلامها<sup>(٢)</sup> . (٥) عَامُ الْجَرَادِ .

كان هذا في سنة (٨هـ) ، وهو من الأعوام التي يضرب بها المثل<sup>(٣)</sup> . (٦) عَامُ الطَّاعُونَ .

هو عام سنة (١٧هـ) ، وفيه انتشر طاعون عمّواس في بلاد الشام ، وتوفي بسببه عدد من الصحابة الكرام ، وخلق كثير من الناس<sup>(٤)</sup> ، وذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ، وتوفي فيه (٢٥) ألفاً من المسلمين .

(٧) عَامُ الرَّمَادَةِ .

هو عام (١٨هـ) ، من الهجرة المباركة ، وقد حدث فيه قحط شديد مع ندرة في الطعام والغذاء<sup>(٥)</sup> ، وذلك في خلافة سيدنا - عمر - رضي الله عنه - وقد صارت فيه وجوه الناس مثل لون الرمّاد من الجوع ، وقيل : كانت الريح تُسفي تراباً كالرمّاد لشدة بيبس الأرض<sup>(٦)</sup> .

(٨) عَامُ الرَّعَافِ .

كان سنة (٢٤هـ) ، وسمى بذلك لكثرة ما أصاب الناس من الرّعاف<sup>(٧)</sup> .

---

(١) (٢) مهدي سعيد رزق : (موسوعة الثقافة والمعلومات) ، ص : ٢٤٢ .

(٣) النويري : (نهاية الأرب) ، ج ١ ، ص : ١٦٧ .

(٤) (٥) مهدي سعيد رزق : (موسوعة الثقافة والمعلومات) ، ص : ٣٤٣/٣٤٢/١٣٥ .

(٦) (٧) انظر : النويري : (نهاية الأرب) ، ج ١ ، ص : ١٦٧ .

## (٩) عَامُ الْجَمَاعَةِ .

كان سنة (٤٠هـ) ، اجتمعت فيه الكلمة ، وقد حصل في ذلك إخماد فتنة عظيمة كادت أن تقع بين المسلمين (١) .

## (١٠) عَامُ الْجَحَافِ .

كان سنة (٨٠هـ) ، وقع بمكة سيل عظيم ذهب بالإبل وعليها الحمول (٢) .

## (١١) عَامُ الْفَقَهَاءِ .

كان سنة (٩٤هـ) ، وسمي بذلك لكثرة من مات فيه من الفقهاء والعلماء (٣)

## فائدة (٤) .

- (١) زيادة السنة الشمسية عن القمرية = ١١.٢٥ يوماً في السنة .
- (٢) أطول يوم في السنة هو يوم (٢١) يونيو .
- (٣) أقصر يوم في السنة هو يوم (٢١) ديسمبر .
- (٤) أطول ليلة في السنة هي ليلة (٢١) ديسمبر .
- (٥) أقصر ليلة في السنة هي ليلة (٢١) يونيو .
- (٦) يوم (٢٧) سبتمبر يتساوى الليل والنهار .
- (٧) يتساوى الليل والنهار طول السنة عند خط الاستواء رقم (صفر) .
- (٨) يكون الليل (٢٤) ساعة ، والنهار (٢٤) ساعة عند خط عرض (٦٧) شمالاً ، أو جنوباً .
- (٩) يكون النهار (٦) شهور ، والليل (٦) شهور عند القطبين درجة عرض (٩٠) : شمالاً ، أو جنوباً .
- (١٠) يوم المجرة يعادل (٢٥٠ ألف) سنة بالنسبة لأيامنا العادية .

## أوائل .

- (١) أول شهور السنة الميلادية : يناير ، وآخر شهورها ديسمبر .
- (٢) أول شهور السنة الهجرية : المحرم ، وآخر شهورها : ذو الحجة .
- (٣) أول شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وآخر شهورها : أيلول .

---

(١) (٢) (٣) (٤) مهدي سعيد رزق : (موسوعة الثقافة والمعلومات) ، ص : ١٥٨/١٥٩ . وفي عام الجماعة سلم سيدنا الحسن الخليفة لسيدنا معاوية ، فانتهت بذلك الفتنة ، واتحدت الكلمة .

- (٤) أول شهور السنة القبطية : توت ، وآخر شهورها : مسرى .  
 (٥) أول شهور السنة الفارسية : فروردين ماه ، وآخر شهورها : اسفندار

مذماه.

### فائدة .

لم تخالف أمة من الأمم في أن عدد شهور السنة (١٢) شهراً كما قال تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (١) ، إلا في الكبس ، فإنها تبلغ (١٣) شهراً عند الفرس ، وذلك في السنة التي يزيدون فيها شهراً كاملاً للأرباع التي يجبرونها في (١٢٠) سنة (٢) .

### مُعَايَاة فِي السَّنَةِ (٣) .

أربعة وهي ثلث واحدة \* \* كثيرة العدّ وهي ثنتان  
 دائمة السير لا يدان لها \* \* تقطع أرضاً ولا جناحان  
 أراد بالأربعة الفصول ، وهي ثلث واحدة : أراد أن الأربعة ثلث السنة ،  
 وكثيرة العدّ أراد : الأيام ، وهي ثنتان أراد : أنها في الغالب شتاء وصيف ، كما  
 قال عزّ وجلّ : (رحلة الشتاء والصيف) ، والبيت الثاني واضح لأنها تسير  
 وتتحرك وليس لها عضو .

### المطلب الثالث عشر : أوصاف السنة .

للسنة بمسمياتها المختلفة أوصاف كثيرة ، وتختلف تلك الأوصاف بحسب  
 تغيرات أحوال السنة ، فالعرب في جاهليتهم كانوا متابعين لتغيرات السنة وبقية  
 أجزائها ، وذلك لأن ظروف حياتهم في تلك الحقبة تتطلب المعرفة والدراسة  
 والمواكبة لأحوال الزمان ، ومن تلك الأوصاف (٤) :

- (١) عام العام : أول العام .  
 (٢) عام القابل : السنة القادمة .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

(٢) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٤٤/٤٣ .

(٣) ابن منظور : (تثاثر الأزهار في الليل والنهار) ، ص : ٢٢ ، دار مكتبة الحياة .

(٤) انظر هذه الأوصاف في المراجع الآتية : أحمد بن محمد الميداني : (السامي في الاسامي) ،

ص : ٣٦٢/٣٦٣ ، (بدون مكان طبع) . وانظر : ابو علي المرزوقي الأصفهاني : (الأزمنة والأمكنة) ، ج ٢

ص : ٢٨/٣٠/٣٨ . وابن سيده : (المخصّص) م/٢ ، ص : ٤٤/٤٣ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

- (٣) القاب : السنّة الثالثة .
- (٤) القباقب : السنّة الرّابعة .
- (٥) المقيقب : السنّة الخامسة .
- (٦) حول كريت : سنة كاملة .
- (٧) سنة جَماد : سنة تأتي بشئ من الخصب والنعم .
- (٨) عام حَجَل : عال قليل المطر .
- (٩) السنّة : الجدياء ، والجرر ، والشهباء ، والعزاء ، والضّبع ، وهذه الأوصاف كلها تعنى السنّة القاحلة المجذبة التي لا خِصْب فيها .
- (١٠) والسنّة الجليقة ، والجالقة ، وهي التي تهلك المال .
- (١١) والسنّة الكبيسة ، وهي التي يزداد فيها يوم كل أربع سنين ، وقد ذكرنا ذلك ، وعكسها السنّة البسيطة .
- (١٢) السنّة الشمسيّة ، والسنّة القمريّة ، والسنّة النجميّة وقدّمنا ذلك .
- (١٣) جداع : اسم للسنّة المجذبة .
- (١٤) ذات الطوى : اسم للسنّة المجذبة .
- (١٥) الجلية : اسم للسنّة المجذبة .
- (١٦) سنة قاشورة : سنة مجذبة .
- (٧) سنة مُجرّمة : تامة ، وحول قميط ، وكميل ، ومكمل : تام .
- المطلب الرّابع عشر : القَرْن .**
- تعريف القَرْن .**

القرن له صلة قويّة بلفظ السنّة ، إذ أنّه جمع من السّنين ، وهو زمن معيّن ، أو أهل زمن مخصوص ، وقيل هو من الإقتران ، أيّ الأُمَّة المقترنة في مدّة من الزّمان . وعلى هذا فكلّ أُمَّة افتترنت وتمازجت وعاشت في فترة محدّدة وهلكت ولم يبق منها أحد فإنها تسمّى قرناً ، وقيل هو متوسط أعمار أهل الزّمان (١) .

**تحديد القَرْن .**

إذا كان القرن جمع من السّنين ، فإنّ العلماء اختلفوا في ذلك الجمع من السّنين ، وفي ذلك الآراء الآتية (٢) :

(١) (٢) الزبيدي : (تاج العروس) ، ٩/م ، ص : ٣٠٥ ، دار الفكر . وانظر : الأخصري : (شرح السلم في المنطق) ، ص : ٤١ ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- (١) القرن (١٠) سنة .
  - (٢) القرن (٢٠) سنة .
  - (٣) القرن (٣٠) سنة .
  - (٤) القرن (٤٠) سنة .
  - (٥) القرن (٥٠) سنة .
  - (٦) القرن (٦٠) سنة .
  - (٧) القرن (٧٠) سنة .
  - (٨) القرن (٨٠) سنة .
  - (٩) القرن (٩٠) سنة .
  - (١٠) القرن (١٠٠) سنة .
  - (١١) القرن (١١٠) سنة .
  - (١٢) القرن (١٢٠) سنة .
- أصح الأقوال .

الصحيح أن القرن (١٠٠) سنة ، وعليه قول المؤرخين : فلان عاش في القرن السابع ، يعنون : أنه عاش في أثناء السبعمئة من أعوام التاريخ (١) .

كلمة (قَرْن) في القرآن الكريم .

القَرْن من الأزمنة الواردة في القرآن الكريم ، وقد جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم (٢٠) مرّة ، وقد وردت على النحو التالي :

أولاً : بالإفراد .

جاءت كلمة (قَرْن) بالإفراد في القرآن الكريم (٧) مرّات (٢) ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (٣) ، وقال : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا

(١) بطرس البستاني : (محيط المحيط) ، ص : ٣٧٩ . وكون القرن (١٠٠) سنة هو المشهور بين العلماء .

(٢) الدكتور : عبد الصبور شاهين : (مفصل آيات القرآن الكريم) ، ج ٨ ، ص : ٤٣٤٦/٤٣٤٧/٤٣٤٨ ، مطابع روز اليوسف ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٦ .

قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًّا ﴿١﴾ ، وقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تَحْسِبُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ ﴿٢﴾ .  
ثانياً : بالجمع .

وقد وردت هذه الكلمة بالجمع في القرآن الكريم ، وذلك في (١٣) موضعاً ﴿٣﴾ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿٤﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿٥﴾ ، وقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ ﴿٦﴾ .

ولم ترد هذه الكلمة مثناة في القرآن الكريم إلا على الرأي القائل بأن (ذا القرنين) سمى بذلك لأنه عاش قرنين من الزمان ، وهذا من أحد الأقوال في تسميته بذلك .

وقد جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم مقرونة بالإخبار عن إهلاك تلك القرون وموتهم جميعاً ، وذلك في أغلب المواضع ، وما ذلك إلا للعتة والاعتبار وأخذ الدروس النافعة من ذلك الإخبار .  
قال الشاعر ﴿٧﴾ :

أليست ورأني إن تراخت منيتي \* لزوم العصا تحنى عليها الأصابعُ  
أخبر أخبار القرون التي مضت \* أدب كأنني كلما قمت راعُ

(١) (٢) سورة مريم ، الآية : ٩٨/٧٤ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحات .

(٤) سورة يونس ، الآية : ١٣ .

(٥) سورة هود ، الآية : ١١٦ .

(٦) سورة الاسراء ، الآية : ١٧ .

(٧) لم أقف على اسمه .



## فائدة .

مما له صلة بكلمة (قَرْن) الكلام عن المجددين للدين في كل قرن ، وقد كان أول المجددين للدين في رأس المائة الأولى هو عمر بن عبدالعزيز (١) ، وقد نظم الجلال السيوطي ذلك قائلاً (٢) :

وكان عند المائة الأولى عُمَرُ \* \* خليفة العدل بإجماع وقَرُّ  
والشّافعيُّ كان عند الثانيه \* \* لما له من العلوم الساريه  
وابن سُريجٍ ثالثُ الأئمّه \* \* والأشعريُّ عدّة من أمّه  
والباقلاني في رابعٍ أو سهلٍ ، أو \* \* الإسفراييني خلف قد حكوأ  
والخامس الحبر هو الغزالي \* \* وعدّه ما فيه من جدال  
والسادس الفخر الإمام الرّازي \* \* والرافعيُّ مثله يوازي  
والسابع الرّاقبي إلى المراقبي \* \* ابن دقيق العيد باتفاق  
والثامن الحبر هو البلقيني \* \* أو حافظ الإمام زين الدين  
وهذه تاسعة المئين قد \* \* أتت ولا يُخلف ما الهادي وعد  
وقد رجوت أني المجدد \* \* فيها ، ففضل الله لم يُجدد  
وأخر المئين فيها يأتي \* \* عيسى نبيُّ الله ذو الآيات  
يجدد الدين لهذي الأئمّه \* \* وفي الصلاة بعضنا قد أمّه  
مقررٌ لشرعنا ، ويحكم \* \* بحمنا ، إذ في السّماء يُعلم  
وبعده لم يبق من مجدّد \* \* ويرفع القرآن مثل ما بُدى  
وتكثر الأشرار والإضاعة \* \* من رمية إلى قيام الساعة

---

(١) هو الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ، الخليفة الراشد ، وهو أشجّ بني أمية ، وكان عمر بن الخطاب يقول : إن من ولدى رجلاً بوجهه أثر يملأ الأرض عدلاً . انظر : ابن قتيبة الدينوري : (المعارف) ص : ٢٠٤ .

(٢) الدكتور : فؤاد عبدالمنعم أحمد : تحقيق : (تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد) ، للسيوطي ، ص : ٦ دار الدعوة - الإسكندرية ، وقد نقل المحقق هذه الأبيات من رسالة للسيوطي : تسمى : (تحفة المهتدين بأسماء المجددين) .

## المطلب الخامس عشر : الأحقاب .

### أولاً : في اللغة

الحُقْبَة : مدّة من الزّمان ، والحِقْبَة : السّنة ، فالأولى بضم الحاء ، والثانية بكسرهما ، والجمع : حِقْبٌ ، وحُقُوبٌ ، كحِلْيَةٍ وحُلْيٍ ، والحُقْبُ : ثمانون سنة ، وقيل أكثر من ذلك ، وجمع الحُقْبِ : حِقَابٌ ، مثل قُفٍّ ، وقِفَافٍ ، ويجمع الحُقْبُ على أَحْقَابٍ - أيضاً ، والحُقْبُ : الدَّهر ، والأحْقَاب : الدَّهور (١) .

### ثانياً : في القرآن الكريم .

جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم في موضعين مختلفين ، وجاءت

مجموعة في كلا الموضعين .

### الموضع الأوّل .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا ﴾ (٢) ، فهنا جاءت هذه الكلمة مجموعة هكذا : (حُقْب) على وزن (فُعْل) ، و(الحُقْب) هنا قيل : سنة فقط ، وقيل : سنين ، وقيل : ثمانون سنة ، وقيل المراد بالحقب في الآية أقلّ من ثمانين سنة ، لأنّ عمر سيدنا موسى آنذاك لا يحتمل أن يسير مقدار هذه السنين (٣) .

### الموضع الثّاني .

قال تعالى : ﴿ لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ (٤) ، وفي هذه الآية جاءت تلك الكلمة - أيضاً مجموعة ، ولكن جُمعت على (أَحْقَاب) ، على وزن (أفعال) ، وأحْقَاب جَمْعُ جَمْعٍ ، لأنها جمع لكلمة (حُقْب) المتقدّمة ، فهذه الكلمة جمع لتلك ، والمراد بالأحقاب في هذه الآية المدّة التي لا نهاية لها ، فيلبث الكفّار في النّار دهوراً طويلة لا نهاية لها ، وكلما انقضت حقة تبعثها أخرى بلا انقضاء .

(١) ابن منظور : (لسان العرب) ، جـ ٣ ، ص : ٢٥٣ ، دار إحياء التراث العربي .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٦٠ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) سورة النّبأ ، الآية : ٢٣ .

## المبحث الثاني : الشهور .

الشهور جمع مفردة شهر ، والشهر اسم للهلال ، سمى بذلك لشهرته ووضوحه بين الناس عند رؤيته ، وسميت به الأيام المعروفة في السنة القمرية والشمسية . وجمعه : أشهر وشهور .

والشهور (١٢) شهراً في السنة الشمسية والقمرية ، وفي ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقد وردت كلمة شهر في القرآن الكريم عدة مرات كما سيأتي ذكر ذلك ، ولما كانت الشهور عربية ، وغير عربية قسمت هذا المبحث إلى مطلبين .

### المطلب الأول : الشهور العربية

ونستهل حديثنا بالشهور العربية ، ثم نعقب بعد ذلك على الشهور غير العربية .

والشهور العربية المستعملة الآن في التاريخ الهجري هي الشهور المعروفة لدينا ، والتي تبدأ بأول شهر الله المحرم ، وتنتهي بذي الحجة ، فهي تبدأ بشهر حرام ، وتنتهي بشهر حرام .

### الشهر الأول : المحرم .

وهو أول شهر في السنة الهجرية ، وسمته العرب بذلك لحرمة القتال فيه ، فهو من الشهور التي لا يجوز فيها القتال بين العرب ، وذلك منذ جاهليتهم<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

(٢) الفزويني : (عجائب المخلوقات) ، ص : ٦٨ .

## الشَّهْرُ الثَّانِي : صَفَر .

سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَمْتَارُونَ فِيهِ مِنْ أَسْوَاقِ الْبَلِيَمِ تَسْمَى الصَّقَرِيَّةَ فَأُخِذَ الْإِسْمُ مِنْ تِلْكَ الْأَسْوَاقِ الَّتِي كَانَ الْعَرَبُ يَتَّجِرُونَ فِيهَا ، وَيَأْخُذُونَ مِنْهَا حَاجَاتِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ (١) . وَقِيلَ لَخَلْوِ الدِّيَارِ مِنْ أَهْلِهَا لِلذَّهَابِ لِلْحَرْبِ .

## الشَّهْرُ الثَّلَاثُ : رَبِيعُ الْأَوَّلِ .

سَمِيَ هَذَا الشَّهْرُ وَالَّذِي يَلِيهِ بِهَذَا الْإِسْمِ لِلزَّهْرِ وَالْأَنْوَارِ وَالْأَنْدِيَةِ وَالْأَمْطَارِ ، وَهُوَ نِسْبَةٌ لَطَبْعِ الْفَصْلِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ ذَلِكَ (٢) ، وَهُوَ مَا يَسْمَى عِنْدَنَا بِالْخَرِيفِ .

## الشَّهْرُ الرَّابِعُ : رَبِيعُ الْآخِرِ .

## الشَّهْرُ الْخَامِسُ : جُمَادَى الْأُولَى .

هَذَا الشَّهْرُ وَالَّذِي بَعْدَهُ سَمِيَ بِذَلِكَ لِجُمُودِ الْمَاءِ فِيهِمَا (٣) .

## الشَّهْرُ السَّادِسُ : جُمَادَى الْآخِرَةِ .

## الشَّهْرُ السَّابِعُ : رَجَب .

سَمِيَ هَذَا الشَّهْرُ بِهَذَا الْإِسْمِ مِنَ التَّرْجِيبِ وَهُوَ التَّعْظِيمُ ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ شَهْرٌ مَعْظَمٌ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ، وَلَشِدَّةِ عَظْمَتِهِ لَا يُقَاتِلُونَ فِيهِ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهِ أَصْوَاتُ الْأَسْلِحَةِ ، وَهُوَ بِمِثَابَةِ هَدَنَةِ وَرَاحَةِ يَمِّ فِيهَا الْأَمَانُ وَالسَّلَامُ (٤) .

## الشَّهْرُ الثَّامِنُ : شَعْبَان .

سَمِيَ شَعْبَانٌ بِذَلِكَ لِتَشَعُّبِ الْقَبَائِلِ فِيهِ ، وَذَلِكَ بَحْثًا عَنِ الْكَلِّ وَأُمُورِ مَعَائِشِهِمْ ، فَالْعَرَبُ يَتَفَرَّقُونَ فِي هَذَا الشَّهْرِ لَمَّا ذَكَرْنَا (٥) .

## الشَّهْرُ التَّاسِعُ : رَمَضَانَ .

سَمِيَ رَمَضَانَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ الرَّمْضِ وَالْحَرِّ فِيهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحِجَارَةَ تَرْمِضُ وَتَزْدَادُ حَرَارَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ (٦) .

---

(١) (٢) (٣) المرجع السابق ، ص : ٧٠/٦٩ . (وَجُمَادِي) بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ الدَّالِ ، مِثْلُ : (حُبَارِي) ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الشُّهُورِ مَعْرِفَةٌ مُونِثَةٌ ، وَجُمَادِي خَمْسَةٌ هِيَ : (الْأُولَى) ، لِأَنَّهَا الشَّهْرُ الْخَامِسُ ، وَجُمَادِي سِتَّةٌ وَهِيَ : (الْآخِرَةُ) ، لِأَنَّهَا الشَّهْرُ السَّادِسُ ، وَ(الْأُولَى) وَ(الْآخِرَةُ) صِفَةٌ لَهَا ، وَالْآخِرَةُ بِمَعْنَى الْمَتَأَخِّرَةِ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ : (الْآخِرَى) أَهْدِ انظُرْ : (الْقَامُوسُ) ، ج١ ، ص : ٢٩٥ وَ(المصباح) ، ج١ ، ص : ١٠٧ .  
(٤) (٥) (٦) انظر : القزويني : (عجائب المخلوقات) ، ص : ٧١/٧٠ .

## الشَّهر العاشر : شوَّال .

هو الشَّهر الذي تشيل فيه الإبل أذناها ، وترفعها للّقاح ، ولهذا سمّي بذلك ، وقيل سمّي بذلك لأنّ الألبان تتشوّل وتقلّ في ذلك الزّمن ، وشال الميزان إذا خفّ (١) .

## الشَّهر الحادي عشر : ذو القعدة .

سمّي هذا الشَّهر بهذا الاسم لعودهم في منازلهم ، ولزوم الدّيار ، فهم في هذا الوقت لا يفارقون ديارهم (٢) .

## الشَّهر الثاني عشر : ذو الحجّة .

ذو الحجّة (بكسر الحاء) ، وسمّي بذلك لأنّ العرب كانوا يحجّون فيه ، فلما كان حجّهم في هذا الشَّهر سمّوه بهذا الاسم (٣) .  
تنبيه .

سمّيت تلك الشُّهور بالأسماء المتقدمة لمصادفتها تلك الأزمنة وإن تغيّرت علّة التّسمية فيما بعد (٤) ، فالمحرّم وهو أوّل شهور السنّة العربيّة لم يبق محرّماً الآن ، ولم تعد تلك الأسواق التي كانت باليمن ، وتسمّى الصّقرية التي يمتار منها العرب وسمّوا بها شهر : (صفر) ، وتغيّرت علّة التّسمية في الربيعان ، والجُماديان ، ورمضان بتغيّر فصول السنّة إلخ ....  
ولكن هناك شهر واحد لم تتغيّر علّة التّسمية بالنسبة له ، أتدري ما هو ؟  
إنّه شهر ذي الحجّة ، أما بقية الشُّهور فقد تغيّرت لواحد من اثنين :

---

(١) (٢) المرجع السابق ، ص : ٧١/٧٠ . و(ذو القعدة) بسكون العين ، أما القاف فهي مفتوحة ، ويجوز كسرها أه انظر : الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) ، ج١ ، ص : ٣٤٠ . مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الثالثة . الفيومي : (المصباح) ، ج٢ ، ص : ٥١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص : ٧١/٧٠ . الفيومي : (ذو الحجّة) بكسر الحاء ، وقال في : (المصباح) وبعضهم يفتحها ، وهو اسم الشهر المعروف أه ، ج١ ، ص : ١٢١ ، قلت : والحجّة بضم الحاء الدليل والبرهان ، وبكسرها اسم الشهر ، ولكن قبله كلمة (ذو) ، وبالفتح المرّة من الحجّ .

(٤) انظر : الفيومي : (المصباح) ، ج١ ، ص : ١٠٧/١٠٨ ، وانظر : العلامة النّويري : (نهاية الأرب) ، ج١ ، ص : ١٥٨ ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة .

## (أ) لتغيّر الحياة العربيّة.

تغيّرت الحياة العربيّة القديمة التي سمّيت بها تلك الشهور آنذاك ، ويدخل في ذلك الشهور التي سمّيت بعادات العرب وتقاليدهم في تلك المدّة ، ومنها على الترتيب :

(١) المحرم . (٢) صفر . (٣) رجب . (٤) شعبان . (٥) شوال . (٦) ذو القعدة .  
وهناك شهر سابع يتفق مع تلك الشهور في علّة التسمية ، وهو التسمية بعاداتهم وتقاليدهم ، ولكن يختلف عنها في عدم تغيّر علّته إلى الآن ، وقد قدّمنا أنه - ذو الحجّة .

## (ب) لتغيّر فصول السنّة .

يدخل في ذلك الأشهر التي سمّيت بسبب طبيعي يحدث في فصل من فصول السنّة ، وهذه الأشهر هي الأشهر الخمسة الباقية ، وهي بالترتيب :

(١) ربيع الأول . (٢) ربيع الثاني . (٣) جمادى الأولى .  
(٤) جمادى الآخرة . (٥) رمضان .

فالأولان سُمّيا بالربيع الذي صادف وقت التسمية ، والجماديان سُمّيا بذلك لجمود الماء من شدة البرد الذي صادف وقت التسمية ، ورمضان لشدة الحرّ والرّمض الذي صادف ذلك ، ولكن تلك العلّة ليست ثابتة على نمط واحد ، وإنّما هي علّة متغيّرة بحسب تغيّر الفصول ، وهذا ممّا زالت علّته وبقي أثر تلك العلّة .

والفرق بين العلّة التي تمخّضت عن عادات العرب وهذه - أنّ العلّة الأولى زالت وعفا عليها الزمان ما عدا علّة ذي الحجّة ، وذلك لاندثار تلك العادات في هذا الوقت ، أما العلّة الثانية فإنّما هي مشتقّة من أحوال الطّقس الجغرافي في فصول السنّة ، ولهذا فهي علّة تزول وتأتي ، فرمضان يكون تارة في شدة الرّمضاء والحرّ فيصادف علّة التسمية ، وتارة في الخريف ، وتارة في الشّتاء ، وقل مثل ذلك في البقية .

الأسماء القديمة للشهور العربية .

للشهور العربية الهجرية التي قدمناها - أسماء قديمة ، وتلك الأسماء بالترتيب (١) :

(١) المحرم . وكان يسمّى المؤتمّر .

وجمع المؤتمّر : مأمير ، ومأمّر ، وسمّى بذلك لأنهم كانوا يأترون فيه ويتشاورون في أمور القتال .

فهو شهر حرام لا قتال فيه ، ولكن يكون فيه الائتثار للقتال ، وقيل غير ذلك .

(٢) صفر . وكان يسمّى : ناجراً .

وجمعه : نواجر ، وسمّوه بذلك لشدة الحرّ ووقوع الحرب فيه ، وقيل : من النجر ، وهو الأصل ، وذلك لأنه أصل في الحرب ، فتبدأ الحرب فيه بعد ذهاب المحرم .

(٣) ربيع الأول . وكان يسمّى : خوآن .

وجمعه : أخونة ، وخوآنات وسمّى بذلك من الخون ، وهو النقص ، وذلك لانخفاضهم فيه من شدة الحرب .

(٤) ربيع الثاني . وكان يسمّى : وبصان .

ويقول بعضهم . بَصَان ، وجمعه : بَصَانات ، وأبصّة ، واشتقاقه من الوبيص وهو البريق ، أو من البصيص .

(٥) جمادي الأولى . وكان يسمّى الحنين .

وسمّى بذلك لأن العرب كانوا يحنون ويشتاقون فيه إلى أوطانهم ، وجمعه : أحنّة .

(٦) جمادي الآخرة . وكان يسمّى رنّى .

وقيل اسمه : ورنة ، وبعضهم يقول : رنة ، والجمع ورنات ، أو رنات مثل زنة ورنات في جمعه .

(١) انظر : كلامنا عن هذه الأسماء للعلامة : أبى على المرزوقي : (الأزمنة والأمكنة) ، ج١ ، ص :

٢٨٣/٢٨٢/٢٨١/٢٨٠/٢٧٩ .

فأما تسميته : رنّى فلأنهم يعلمون فيه ما نتائج حروبهم مع القبائل ، ففي ذلك الوقت يعرفون ما نتجت حروبهم ، و (الرنّى) الشاة حديثة النتاج عند العرب .  
وأما (ورنة) و (رنة) فمن أرن يأرن إذا نشط وتحرك ، فأبدل الواو من الهمزة من الكلمة الاولى ، والمراد بذلك الوقت الذي يتحركون فيه للقتال .  
وكلمة (ورنة) مثل وجهه ، و (رنة) مثل جهة .  
(٧) رَجَب . وكان يسمى الأصم .  
وجمعه : صمّ وإنما سمى بذلك لأنه لا يُسمع فيه صوت الأسلحة ، وذلك لحرمة القتال فيه عندهم .

والأصمّ هو الذي لا يسمع شيئاً ، قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بكم عُمِي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (١)  
ولحرمة هذا الشهر تُصمّ الأذن فيه عن صوت السلاح .  
ورجب مشهور بأنه شهر الله الأصمّ .  
(٨) شعبان . وكان يسمى وعلاً .

وجمع وعلاً - أوعال ، وقيل وعلان ، والوعل هو الملجأ الذي يلتجأ إليه ، يقال مالى عنه وعل أي ملجأ ، ولم أجد إليه وعلاً أي سبيلاً ، وسمى بذلك لأن الغارة كانت تكثر فيه ، فيلتجئ كل قوم إلى ما يتحصنون به ، والتوعل هو : التوقل .

(٩) رمضان . وكان يسمى ناتقاً .  
وجمعه : نواتق . وإنما سمى ناتقاً لكثرة الأموال عند العرب في هذا الشهر ، يقال : نتقت المرأة إذا أكثرت الولد .  
(١٠) شوّال . وكان يسمى عادلاً .  
وجمع عادل : عوادل ، وسمى بذلك لعزله للعرب عن الإقامة ، وذلك لحلول الحرب في ذلك الوقت .

(١١) ذو القعدة . وكان يسمى هواعاً .  
وجمع هواعاً : أهواعة ، وهواعات ، وسمى بذلك لأنه كان يهوع الناس ، أي يخرجهم من بيوتهم إلى الأماكن المقدسة للحج .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧١ .



(١٢) ذو الحِجَّة . وكان يسمّى بُرك .

وجمعُ بُرك : بُركات . وفي تسميته وجهان هما :

(أ) إما لبروك الإبل فيه للموسم .

(ب) أو لأنه وقت بركة ، وذلك لما فيه من الحجّ ، فالبركات تكثر في ذلك

الوقت .

هذه هي الأسماء العربيّة القديمة لتلك الشهور ، وذلك على اختلاف (١) كثير في هذه الأسماء ، وفي ضبطها ، وقد تجد للشهر الواحد ثلاثة أسماء مختلفة، وذلك لما في تلك الأسماء من خلاف بين علماء اللّغة ، والتاريخ العربيّ .

وفي (الأثار الباقية) (٢) :

بمؤتمرٍ وناجِرةٍ بدأنا \* وبالخوآن يتبعه الصُّوانُ

وبالزُّباء بائدةٍ تليه \* يعود أصمُّ صمَّ به السنانُ

وواغلةٍ وناطلةٍ جميعاً \* وعاذلةٍ فهم عُرر حسانُ

وزنةٌ بعدها بُرك فتّمت \* شهور الحول يعقدها البنانُ

من هذه الأبيات تجد بأنّ أسماء الشهور العربيّة القديمة ليس هناك اتّفاق

فيها ، وتلك الأسماء على هذا النظم هي :

(١) المؤتمر . (٢) ناجر . (٣) الخوآن . (٤) الصُّوان . (٥) الزُّباء .

(٦) بائدة . (٧) الأصم . (٨) واغلة . (٩) ناطلة . (١٠) عاذلة .

(١١) زنة . (١٢) بُرك .

---

(١) وإليك أسماء تختلف عن الأسماء المذكورة بعض الشيء ، وهي : (١) مؤتمر (٢) ناجر (٣) خوآن

(٤) صُّوان وفي رواية : (وُيُصان) (٥) رنى (٦) بائدة (٧) الأصم (٨) عاذل (٩) ناطل (١٠) واغل

(١١) ورنة (١٢) بُرك . أهـ النويري : (نهاية الأرب) ، ج١ ، ص : ١٥٧ .

(٢) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٦١ .

وفي كتاب (الأزمنة والأمكنة) (١) :

أردت شهور العرب في الجاهليّة \* \* فخذها على سرّد المحرّم تُشترَكُ  
فمؤتمِر يأتي ومن بعدُ ناجِر \* \* وخَوَان مع وبُصَان يُجمعُ في شَرَكُ  
حَنِينٌ ورَتَى والأصمُّ وعاذِلٌ \* \* وناتِقٌ مع وعِلٌّ وورنَةٌ مع بُرَكُ  
وقد انتهت تلك الأسماء وبقى المسمّى باسم جديد ، وقد جاء الإسلام فوجد  
تلك الأسماء فأكدّها وعمل بها .

### جمع الشهور العربيّة .

فيما يلي نذكر كيفية جمع الشهور العربيّة الهجريّة ، وإليك بيان ذلك :  
(١) المحرّم . وجمعه : المحرّمات ، والفصيح استعمال المحرّم بـ(الألف  
واللام) (٢) .

(٢) صفر . الجمع : أصفار . وقد يُمنع من الصّرف باعتبار العلميّة ووزن  
الفعل وهو ضعيف (٣) .

(٣) (٤) شَهْرًا ربيع . وجمعه أربعة ، وأربعاء ، والرّبيع عند العرب  
ربيعان : (أ) ربيع شهور (ب) وربيع زمان ، فربيع الشهور : شهر ربيع الأول ،  
وشهر ربيع الآخر على الوصف ، وقد يُضاف (شهر) إلى (ربيع) (٤) .  
فائدة .

التزمت العرب - لفظة (شهر) قبل كلمة (ربيع) وذلك تمييزاً له عن ربيع  
السنة ، وهو الفصل المعروف ، ومثل ذلك الالتزام بكلمة (شهر) - أيضاً - قبل  
(رمضان) ، فيقال : (جاء شهر رمضان) ، ولا يقال (جاء رمضان) وإن أجاز  
بعضهم ذلك ، أما بقية الشهور فلا يلزم فيها ذلك (٥) .

---

(١) (٢) (٣) (٤) أبو تراب الظاهري : (الموزون والمخزون) ، ص : ٨٨/٨٩ ، السعودية ، جدة ،  
الطبعة الأولى : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٥) انظر : المرزوقي : (الأزمنة والأمكنة) ، ج ١ ، ص : ٢٨٤ ، وذكر كلمة (شهر) في الأشهر  
الثلاثة للدلالة على موضع الاسم ، كما زادوا (نو) في (نو يزن) ، و (نو كلاع) ، وذلك للدلالة على الاسم ،  
والمعنى : صاحب هذا الاسم ، أه انظر : نفس المرجع السابق ، والصفحة .

وقال بعضهم : (١)

ولا تُضَفُ شهراً إلى اسم شهرٍ \* \* إلا لما أوَّله الرّاء فادّرى

واستثنى منها رجباً فيمتنع \* \* لأنه فيما رووه ما سُمِعَ

فلا يلتزم بإضافة كلمة (شهر) قبل كلِّ الشهور - ما عدا الشهور المبدوءة

بحرف (الراء) وهي ثلاثة : (١) ربيع الأوّل ، (٢) وربيع الآخر ، (٣)

ورمضان، ورجب وان كان مبدوءاً بالراء إلا أنه يُعامل كالشهور الباقية ، فيقال :

(جاء رجب) (وجاء شهر رجب) .

(٥) (٦) الجُمادِيان : والجمع : جُمادِيات .

جُمادى الاولى ، والآخرة ، وكلُّ أسماء الشهور العربيّة مذكورة إلا

الجُمادِيان ، وإن ذكرتهما تكون ملاحظاً عندئذ معنى الشهر (٢) .

(٧) رَجَب .

وله جموع غير ذلك ، ويقال له : (رجب مُضَر) لأنهم كانوا أشدَّ تعظيماً

له، ويقال - أيضاً : (رجب الفرد) ، لأنَّ الأشهر الحرم ثلاثة سرِّد ، أمّا هو فوحده

كائن بين الأشهر غير الحرم . ويقال لرجب ، وشعبان : (الرجبان) على التغليب ،

كالقمرين للشمس والقمر ، والجمع : أرجاب ، ورُجُوب ، ورجاب ورجبات

والجمع الأخير جاء على صيغة جمع المؤنث السالم باعتبار اللّياالي التي هو

موضوع لها (٣) .

(٨) شَعْبَان .

وجمعه : شَعْبانات ، وشعابين ، والتسمية الشعبية السّودانية له (قَصِير) ،

وذلك لعدم إحساس الناس به ، لأن تفكير الناس وهمومهم تنصرف لشهر أهمّ منه

وهو رمضان ، ولهذا يمرّ بسرعة لا نحسّ بها كثيراً (٤) .

(٩) شَهْرُ رَمَضَانَ .

(١) انظر : الألوسي : (روح المعاني) ، ج٢ ، ص : ٦٠ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

(٢) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج١ ، ص : ٢٠٢ ، دار الكتب العلميّة . والفيومي : (المصباح المنير) ،

ج١ ، ص : ١٠٧ .

(٣) المرجع السابق ، ج١ ، ص : ٢١٩ ، وأبو تراب الظاهري : (الموزون والمخزون) ، ص : ٨٩ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

وهو أجل شهر في الإسلام ، ففيه الصيام ، وفيه نزول القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتَكْمَلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١) .

وفي فضائله أدلة كثيرة ليس هذا محلها . وجمع رمضان : رمضانات ، ورماضين ، ويُجمع رماضين على : رمضانيين ، ومن جموعه - أيضاً - أرمضة (٢) .

### (١٠) شَوَّال .

وجمعه : شواويل ، وشوالات ، وربما دخلته (الألف وواللام) للمح الصفة، فيقال : الشوَال والشواويل (٣) .

(١١) ذُو الْقَعْدَةِ ، وجمعه ذوات القَعَدَات : والتثنية : ذوا القَعْدَةِ ، وكلمة القَعْدَةُ بفتح القاف وكسرهما ، كذى الحِجَّة (٤) .

### (١٢) ذُو الْحِجَّة .

وجمعه : ذوات الحِجَّة ، والتثنية : ذوا الحِجَّة (٥) ، وهو آخر أشهر السنة العربية ، فالسنة العربية تبدأ بشهر حرام هو المحرم ، وتنتهي بشهر حرام هو ذو الحِجَّة ، وإليك الأبيات الآتية في جمع الشهور (٦) :

ومستفيدٍ أتانى كَى أعرَفَهُ \* \* جَمَعَ الشُّهُورَ مَعَ الْأَيَّامِ فَاَنْتَفَعَا  
وسامنى ذكرها نثراً فقلت له \* \* خذْ ذَلِكَ نَظْماً فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ نَصَعَا  
مُحْرَمَاتٍ ، وَأَصْفَارٍ ، وَأَرْبَعَةٌ \* \* وَأَرْبَعَاءُ تَجُوزُ اللَّفْظَتَانِ مَعَا  
وَقُلْ شُهُورٌ رَّبِيعٌ إِنْ أَرَدْتَ فَمَا \* \* أَثْبِتُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَثْبِتُ مَبْتَدَعَا  
وَاجْمَعْ جُمَادَى إِذَا مَا شئتُ أَوْ رَجَبًا \* \* جُمَادِيَاتٍ ، وَأَرْجَابًا كَمَا سُمِعَا  
وَاجْمَعْ شَعْبَانَ شَعْبَانَاتٍ نَعْرِفُهَا \* \* وَمِثْلَهَا رَمَضَانَاتٍ لَمَنْ جَمَعَا

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٢) (٣) (٤)(٥) المرجع السابق ، ص : ٩٠/٨٩ . وقال ابن منظور (ذو الحِجَّة) : جمعه (ذوات

الحِجَّة)، ولم يقولوا : (ذَوُ الحِجَّة) على مفردة أهد (لسان اللسان) ، جـ ١ ، ص : ٢١٣ .

(٥) هذه الأبيات للشيخ : علاء الدين الحصكفي . انظر : أبو تراب الظاهري : (الموزون والمخزون) ،

ص : ٩٠/٨٩/٨٨ .

وقل شواويل يا هذا وريتما \*\* وعى أخو العلم شولات حين وعى  
واعلم بأن ذوات القعدة اشتبهت \*\* فحيرت ، وذوات الحجة الكعبا  
ولهذه الشهور جموع أخرى لم نتعرض لها .

### الأشهر الأربعة الحرم .

الأشهر الأربعة الحرم معروفة ، وفيها قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ  
اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ  
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (١) ، وهذه الأشهر الأربعة ثلاثة سرّد  
أي (متتابعة) وواحد فرد (٢) ، وهي :

(١) المحرم . (٢) ذو القعدة . (٣) ذو الحجة . (٤) رجب .

### ترتيب الأشهر الحرم .

اختلف العلماء في ترتيب هذه الأشهر ، وفي ذلك ثلاثة أقوال هي :  
الأول : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، وعلى هذا فهي من  
عامين (٣) .

الثاني : المحرم ، ورجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وعلى هذا فهي من  
عام واحد (٤) .

الثالث : رجب ، ثم ذو القعدة ، ثم ذو الحجة ، ثم المحرم فهي من عامين  
لا من عام واحد (٥) .

### أفضل الأشهر الحرم .

قيل : أفضلها : رجب ، وقيل : المحرم وهو الأرجح ، وقيل : ذو الحجة ،  
وهو الأظهر (٦) . فهذه ثلاثة أقوال ، وهذا مما يدلنا على تفاضل الأزمنة ،  
فالسنين تتفاضل فيما بينها ، فخير القرون ما كان فيه النبي - صلى الله عليه وسلم -  
ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه ، وخير الشهور رمضان ، وخير الأشهر الحرم فيه  
خلاف ، وخير الأيام يوم الجمعة ، وهكذا .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

(٢) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج١ ، ص : ٢٥٠ ، وسرد بفتح السين كما هو مضبوط في الكتب .

(٣) (٤) النووي : (نهاية الأرب) ، ص : ١٥٩ ، وانظر : ابن رجب الحنبلي : (لطائف المعارف) ،

تحقيق عماد زكي ، ص : ١٩٥/١٩٦ ، المكتبة التوفيقية .

(٥) (٦) الإمام الحافظ : ابن رجب الحنبلي : (لطائف المعارف) ، ص : ١٩٦ ، وقد نقل ابن رجب

القولين الأولين عن الإمام النووي وغيره .

## بداية حرمة هذه الأشهر .

حرم الله - تعالى - هذه الأشهر تعظيماً وتشريفاً لها ، وكان العرب متمسكين بتلك الحرمة لهذه الأشهر في جاهليتهم ، وقد ورث العرب هذه الحرمة من دين آبائهم إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام ، فقد كانت تلك الأشهر محرمة في دين إبراهيم - عليه السلام ، وابنه إسماعيل ، وتوارث العرب ذلك عنهم (١) . وقد كانوا يجلّون الأشهر الأربعة ولا يقاتلون فيها ، وهي بمثابة هُدنة ينتشر فيها الأمن في ربوع الجزيرة العربية ، وحتى إذا لقي الرجل قاتل أبيه أو ابنه فإنه لا يجراً عليه في هذه الأشهر ، وذلك لهيبتها ومكانتها عندهم ، فكانت هذه الأشهر زمناً مقدساً لا تنتهك حرمة أبداً .

## حرمة القتال في الأشهر الحرم .

عرفنا متى بدأت الحرمة لهذه الأشهر ، لكن هل نسخت حرمة القتال في تلك الأشهر أم زالت باقية إلى يومنا هذا ؟ للعلماء قولان في هذا الموضوع :  
**القول الأول : النسخ :** مقتضى هذا القول إن حرمة تلك الأشهر نسخت وانتهت ، فهي كغيرها من بقية الشهور ، وعليه يجوز القتال في جميع الشهور ، سواء كانت حرماً أم لا ، وهذا هو القول الصحيح الذي عليه أكثر العلماء ، وقد استدل هؤلاء بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - غزا هوازن بحنين ، وثقيفاً بالطائف ، وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة (٢) .

## القول الثاني : عدم النسخ .

يرى هذا القول عدم النسخ لحرمة تلك الأشهر ، وعلى هذا القول فسّر قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٣)

---

(١) الإمام عبد الغنى النابلسي : (فضائل الشهور والأيام) ، ص : ١٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .  
(٢) الإمام القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن) ، ج ٩ ، ص : ١٣٤ . دار الكاتب العربي ، وانظر : محمد جمال الدين القاسمي : (محاسن التأويل) ، ج ٧ ، ص : ١٣٣ ، دار الفكر ، بيروت . والإمام النابلسي : (فضائل الشهور والأيام) ، ص : ٢٢/٢٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وعلى كل حال ففي حرمة القتال في الأشهر الأربعة قولان ، ولكن الذي عليه الجمهور أن حرمتها نسخت ، أما تعظيمها ومكانتها بين الأشهر فهي ما زالت موجودة ، وخاصة المحرم الذي أضافه الله - تعالى - لنفسه في بعض الأحاديث النبوية .  
(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

لأنَّ حرمة هذه الأشهر هي الدين القيم ، أي الثابت الذي لا يزول ، فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم بالقتال والمعاصي فيها .

أمَّا محاصرة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للمذكورين في بعض ذي القعدة - إنما هي استمرار للمحاصرة فقط ، ولم يكن منه ابتداء لها في شهر حرام ، وحرّم هؤلاء القتال فيها إلا لضرورة فقط ، وقد حلف بالله عطاء بن أبي رباح (١) قائلاً : إنه لا يحلّ للنّاس أن يغزوا في الحُرْم ، ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا فيها وما نسخت (٢) .

### تفاضل الأزمنة .

فضّل الله - تعالى - بعض الأزمنة على بعض ، كما فضّل بعض الأماكن على بعض ، وذلك لحكمة شرعية ، فالمشروع فضّل هذه الشهور الأربعة على بقية الأشهر ، وميّزها بميزة خاصة ، وتلك الميزة هي الحرمة ، كما فضّل شهر رمضان بميزة خاصة يتميّز بها عن بقية الأشهر الإسلامية ، وفضّل ليلة القدر على بقية الليالي في كلّ السنّة ، وجعل أفضل الليل الثلث الأخير الذي يتجلّى فيه الله - تعالى لعبادة المخلصين .

والله - تعالى - خصّ أيّاماً من ذي الحجّة بأداء المناسك ، وجعل ما قبلها وما بعدها من الأيام حرماً حُرماً استعداداً للسّفر لأداء هذه المناسك ، وحرّم مكة وما حولها في جميع السنّة لتأمين مناسك الحجّ التي تؤدّى في كلّ وقت ، وحرّم رجب في وسط السنّة لتقليل شرور القتال ، وتخفيف أوزاره ، ولتسهيل السّفر لأداء العمرة فيه .

### النسأ في الشهور العربية .

النسأ له معنيان (٣) : ١/ التّأخير . ٢/ الزيادة .

(١) عطاء بن أبي رباح : هو أبو محمد القرشي ، المكي ، من كبار التابعين ، ولد في آخر خلافة سيدنا عثمان ، ونشأ بمكة ، وسمع العبادة الأربعة ، وغيرهم ، وكانت وفاته سنة : ١١٥هـ على خلاف . انظر : الإمام النووي : (تهذيب الأسماء واللغات) ، جـ ١ ، ص : ٣٣٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) انظر : (المرجع السابق) ، نفس الصفحة .

(٣) الإمام العلامة : صديق حسن القنوجي : (فتح البيان في مقاصد القرآن) ، جـ ٥ ، ص : ٢٩٩ ، دار

إحياء التراث العربي الإسلامي ، قطر .

واستعملته العرب في الجاهليّة في الشهور بكلا معنييه ، فقد ثبت أنّهم  
أخروا في الشهور وزادوا فيها - أيضاً ، وقد ذمّ الله هذا الفعل المخالف للأحكام  
الإلهية .

ولمّا كان العرب يزيدون في الشهور المعروفة شهراً آخر فتصير تلك  
الشهور ثلاثة عشر شهراً (١) ردّ الله عليهم بأنّ الشهور إنّما هي اثنا عشر شهراً  
فقط ، ولمّا كانوا يؤخّرون بعض الأشهر ، ويبدّلون شهراً بآخر ليتوافق ذلك مع  
العدد الذي حدّده الله للأشهر - ردّ الله عليهم - أيضاً بأنّ ذلك زيادة في الكفر  
والضلال ، قال تعالى : ﴿ إِنّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ  
اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ إلى أن قال : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ  
يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ  
فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللّهُ زَيْنَ لَّهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

توضيح معنى النسئ .

ذكرنا بأنّ النسئ المذكور عن العرب له معنيان هما :

١ / إنه التأخير .

وهو عبارة عن تأخير حرمة شهر إلى شهر آخر ليست له تلك الحرمة .  
وذلك أنّ العرب كانوا أهل غاراتٍ وقتال ، وكانوا إذا توالى عليهم الأشهر الحرم  
التي هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم صعب عليهم ذلك ، لأنهم كانوا يعتمدون  
في معائشهم على الحرب والغارات ، وكانوا يقولون : إذا توالى ثلاثة أشهر لا  
نصيب فيها شيئاً هلكنّا (٣) ، فيصبرون في ذي القعدة ، وذي الحجة ، ويصعب  
عليهم المحرم ، فيؤخّرون حرمة إلى الشهر الذي يليه وهو (صفر) ويعتبرون  
المحرم شهراً حلالاً ، وصفر شهراً حراماً وهكذا فعلوا في بقية الأشهر ، مخالفين  
في ذلك الحكم الإلهي الذي ورثوه من ديانة أبيهم إبراهيم وإسماعيل - عليهما  
السلام ، وكان الذي يتولّى تأخير تلك الحرمة من عظماء العرب وأكابرهم يسمى

(١) انظر : الإمام فخر الدين الرّازي : (التفسير الكبير) ، م/٨ ، ص : ٤١/٤٠ .

(٢) سورة التوبة : الآية : ٣٦/٣٧ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص : ٤٦/٤٥ .



(القلمس) (١) ، وورثه عنه أبناؤه بعد وفاته ، وهم من قبيلة بني مالك بن كنانة (٢) .

وفي (الروض الأنف) (٣) :

وَكُنَّا النَّاسِيْنَ عَلَى مَعَدَّ \* شَهْرَهُمُ الْحَرَامُ إِلَى الْحَلِيلِ  
نَحْرَمُ تَارَةً وَنَحَلُّ أُخْرَى \* \* وَكَانَ لَنَا لِلْمَرُّ مِنَ السَّجِيلِ  
٢ / إِنَّهُ الزِّيَادَةُ .

علم العرب بأن حجهم المبني على الشهور القمرية يفوت عليهم مصالحهم الدنيوية ، فالحج يقع تارة في الصيف ، وتارة في الشتاء ، وكان السفر يشق عليهم ، ولهذا لم ينتفعوا من سفر الحج بحساب السنة القمرية الذي توارثوه عن سيدنا إبراهيم - عليه السلام ، فالناس دونهم ما كانوا يحضرون إلا في الأوقات اللائقة الموافقة ، فعلموا أن التمسك بالسنة القمرية يخل بمصالح دنياهم ، فتركوا ذلك واعتبروا السنة الشمسية ، ولما كانت السنة الشمسية زائدة على السنة القمرية بمقدار عشرة أيام تقريباً احتاجوا إلى الكبس ، وكان نتيجة ذلك أن اعتبروا بعض السنين ثلاثة عشر شهراً بسبب اجتماع تلك الزيادة كل ثلاث سنين ، وهذا النسأ هو الذي نتحدث عنه ، وهو نوع من الكبس ، أي زيادة بعض السنين شهراً كاملاً (٤) .

ومن هذا العمل كان الحج يقع في الزمن الذي يتوافق مع مصالحهم التجارية ، ولم يلتزموا بأشهره المحددة ، فعاب الله عليهم ذلك - كما في الآية التي قدمناها .

والقول الأول في النسأ هو ما عليه الأكثرون ، فعند الأكثرين أن النسأ هو التأخير ، وعند الباقيين هو الزيادة (٥) .

(١) القلمس : السيد العظيم الذي له مكانة كبيرة بين الناس ، ولهذا فالذين يقومون بعمل (النسأ) يسمون (القلمس) أهـ ابن منظور : (لسان اللسان) ، جـ ٢ ، ص : ٤١٤ .

(٢) العلامة الألوسي : (روح المعاني) ، جـ ٩ ، ص : ٩٤ ، وانظر : العلامة صديق حسن القنوجي (فتح البيان) ، جـ ٥ ، ص : ٣٠٠ .

(٣) هذه الأبيات للكميت كما قال الإمام السهيلي في (الروض الأنف) ، جـ ١ ، ص : ١٤٨/١٤٩ . (بدون طبع وتاريخ) .

(٤) (٥) الإمام فخر الدين الرازي : (التفسير الكبير) م/٨ ، ص : ٤٦ .

## بناء الأحكام الشرعية على الشهور القمرية .

للشهور القمرية في الإسلام مكانة وأهمية كبيرة ، وذلك أن كل أحكام الشريعة الإسلامية من صيام ، وحج ، وإيلاء ، ونحو ذلك - كلها مرتبطة بالشهور القمرية لا الشمسية ، لقوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (١) .

وفي (الجامع لأحكام القرآن) : (الثالثة : هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق أحكام العبادات ، وغيرها إنما يكون بالشهور ، والسنين التي تعرفها العرب ، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط ، وإن لم تزد على اثني عشر شهراً ، لأنها مختلفة الأعداد ، منها ما يزيد على ثلاثين ، ومنها ما ينقص ، والذي ينقص ليس يتعين له شهر ، وإنما تفاوتها في النقصان والزيادة على حسب اختلاف سير القمر في البروج (٢) ، وفي (التفسير الكبير) : وقد ذكرنا آيات تدل على أن السنة المعتبرة في دين محمد - صلى الله عليه وسلم - هي السنة القمرية (٣) .

فأحكام الشرع الإسلامي مبنية على السنة القمرية وشهورها ، وقد توارث العرب العمل بالسنة القمرية من إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام (٤) ، وأكد ذلك دين الإسلام .

وتتعامل الدول الإسلامية الآن مع الشهور بصفة عامة كما يلي :

(١) التعامل بالشهور الشمسية في كل نواحي الحياة ما عدا العبادات .

(٢) التعامل بالشهور القمرية في العبادات خاصة .

وكان تعامل المسلمين قبل الاستعمار بالشهور القمرية الهجرية في كل

الأحوال ، في العبادات وغيرها ، أما التقسيم الذي ذكرناه فقد كان وليد الاستعمار ، ذلك من الأشياء التي زرعا المستعمر في الدول الإسلامية .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٢) الإمام القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن) ، ج٧ ، ص : ١٣٣ .

(٣) (٤) الإمام فخر الدين الرازي : (التفسير الكبير) م/٨ ، ص : ٤١/٤٢ .

أنواع الشهور القمرية .

تتنوع الشهور القمرية إلى ثلاثة أنواع :

١/ الشهر الحقيقي .

٢/ الشهر الاصطلاحي .

٣/ الشهر الشرعي .

أولاً : الحقيقي .

وهو المعتبر من اجتماع القمر مع الشمس في نقطة محدّدة وعودته بعد المفارقة إلى تلك النقطة ، ولا دخل للخروج من تحت الشعاع إلا في إمكان الرؤية بحسب العادة الشائعة ، ومدة ما ذكر (٢٩) يوماً وبعض الأجزاء من اليوم (١) .

ثانياً : الاصطلاحي .

وهو الاصطلاح على جعل الشهر القمريّ ينقسم إلى قسمين : شهر كامل ، وشهر ناقص ، فالمحرّم في اصطلاحهم (٣٠) يوماً ، و صفر (٢٩) يوماً ، وهكذا إلى آخر الشهور (٢) . فالأشهر هنا قسمان : (١) الأشهر (٣٠) يوماً (٢) الأشهر الفردية وعدد كل (٢٩) يوماً .

ثالثاً : الشرعي .

أمّا الشهر الشرعي فهو المعتبر برؤية الهلال بالشروط المعروفة في الفقه الإسلاميّ ، وكان أول هلال المحرم في التاريخ الهجري ليلة الخميس كما اعتمده علماء الفلك ، وذلك بالنظر إلى الحساب ، وأمّا باعتبار الرؤية فقد حرّر بعض العلماء أنّ هلاله رؤي بمكة ليلة الجمعة ، والشهر الشرعي مبني على الرؤية - وتختلف هنا الشهور فيكون بعضها (٣٠) يوماً ، وبعضها (٢٩) يوماً ، ولا يتعيّن شهر للكمال ولا شهر للنقصان ، بل قد يكون الشهر (٣٠) يوماً في بعض السنين ، و(٢٩) يوماً في بعض آخر منها (٣) .

---

(١) (٢) (٣) العلامة محمود شكري الآلوسي : (تفسير روح المعاني) ، ج٩ ، ص : ٩١/٩٠ ، وأمّا حديث : (شهر عيد لا ينقصان) الذي أخرجه الشيخان - فالمعتمد لا ينقص أجرهما وثوابهما وإن نقص عددهما . انظر : المرجع السابق نفسه .

## الشَّهْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

جاءت كلمة (شهر) في القرآن الكريم (٢٠) مرّة (١) ، مفردة ، ومثناة ، ومجموعة ، ولم يُذكر اسم شهر غير شهر رمضان فقط ، وفي ذكر اسمه دلالة واضحة على مكانته وعظمته .

أولاً : الأشهر المعيّنة .

لم تذكر تلك الشهور بأسمائها - غير رمضان - ولكن المراد بها أشهر معيّنة . ونذكر منها ما يلي :

١/ شهر رمضان .

وفيه قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿٢﴾) ، وهو الشهر التاسع في الشهور العربيّة القمرية .

وأهم ما يميّز به شهر رمضان من بين الشهور الإسلامية ما يلي :

(١) صيامه واجب .

(٢) نزول القرآن الكريم فيه .

(٣) وجود ليلة القدر فيه على المعتمد .

(٤) كانت فيه أول معركة في الإسلام ، وهي غزوة بدر الكبرى .

١/ ذو القعدة .

وهو المعنى بقوله تعالى : ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣) ، وذلك أنّ النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - أراد أن يعمر في سنة ستّة من الهجرة في ذي القعدة ومعه المسلمون ، فمنعته قريش وعاهدته على العام القابل ، فأدى تلك العمرة في سنة سبعة من الهجرة في نفس الشهر ، وهو ذو القعدة (٤) .

(١) الدكتور : عبدالصبور شاهين : (المعجم المفصل لأيات القرآن الكريم) ج-٥ ، ص : ٣١٢٥ إلى

ص ٣١٢٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٩٤ .

(٤) الإمام القرطبي : ( الجامع لأحكام القرآن ) ، ج-٢ ، ص : ٣٥٤ .

ومعروف أنّ ذا القعدة من الأشهر الحرام ، والمعنى: أنّ هذا الشهر الحرام بدل عن ذلك الشهر الحرام ، والباء في كلمة (بالشهر) تفيد البدلية .

٣/ رَجَب .

وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ (١) ، فقد روى - أنّ النبي صلى الله عليه وسلم - بعث سرية فيها ثمانية من المهاجرين ليأتوا له بأخبار قريش ، ولم يأمرهم بقتال لحرمة رجب ، إلا أنّهم قاتلوا فيه ، وقتلوا أحد المشركين ، ولهذا سأل الصحابة عن حكم القتال في هذا الشهر الحرام آنذاك ، وقيل إنّ قريشاً أرسلت وفداً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشأن فنزلت الآية ، وقيل غير ذلك (٢) .

٤/ الأشهر الأربعة الحرام .

وهي المقصودة بالآيات الآتية : قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (٤) فالشهر الحرام هو اسم يدل على جنس الأشهر الأربعة الحرم المعروفة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٥) ، على خلاف في هذه الأشهر في الآية الثالثة (٦) .

٥/ أشهر الحج .

وهي شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة كله عند المالكية وعند المذاهب الثلاثة الباقية هي : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة (٧) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٧ .

(٢) الشيخ محمد على السائس : (تفسير آيات الأحكام) ، ص : ١١٦ . (بدون مكان طبع وتاريخ) .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٢ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٩٧ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٥ .

(٦) (حاشية الصاوي) على الجلالين ، ج١ ، ص : ٢٢٨/٢٨٨ ، ج٢ ، ص : ١٢٩ .

(٧) الشيخ محمد على السائس : (تفسير آيات الأحكام) ، ص : ١٠٥ .

وهي المقصودة بقوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (١) .

وكيف يُقال لها أشهر على القول الثاني ، وهي شهران وبعض شهر ؟ نقول إنَّ اللّغة لا تمنع ذلك ، إذ يجوز في اللّغة أن تقول : (حججت عام كذا) ، وتريد بعض العام ، (ومعلومات) في الآية معناها : معروفات بلا تغيير ولا تبديل ، بخلاف ما كان يفعله فيها أهل الجاهليّة من النّسئ (٢) .

٦/ الأشهر الأربعة في أوّل برآءة .

وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ (٣)

أباحث هذه الآية السيّاحة في الأرض في أمن وأمان للمشركين المعاهدين ، وبعد تلك المدّة ينقضي ذلك العهد ويعتبر إلّا عهد بعد ذلك بينهم وبين المسلمين .

وتعنى الآية - المشركين الذي عهدهم أقلّ من أربعة أشهر ، فيكّمّل لهم العهد إلى تلك الأشهر الأربعة ، وتعنى - أيضاً - من عهدهم أكثر من أربعة أشهر فتقصر مدّتهم على الأشهر المتقدّمة . وابتداء ذلك الأجل من يوم الحجّ ، ونهايته عشر من ربيع الآخر ، فتكون تلك المدّة أربعة أشهر : ثلاثة أشهر بالهلال ، وهي : المحرمّ وصفر ، وربيع الأوّل ، والشهر الرابع بالعدد : عشرون من ذي الحجّة ، وعشرة من ربيع الآخر (٤) . وقيل المراد بها : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجّة ، والمحرمّ (٥) ، فبداية مدّة العهد المذكورة شوال ، ونهايتها بنهاية المحرمّ .

وسبب ذلك التّحديد - نقضُ المشركين العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين إلّا بنو ضمرة حيٌّ من كنانة . وكانت تلك المدّة عبارة عن هدنة يوقف فيها القتال ، وبانتهائها يبدأ القتال .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ١٠٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٢ .

(٤) الإمام القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن) ، ج ٨ ، ص : ٦٤ .

(٥) الإمام فخر الدين الرّازي : (التفسير الكبير) م/٨ ، ص : ٢٢٨ .

أما المشركون الذين لم يكونوا على عهد مع المسلمين فيباح قتالهم بانسلاخ بقية الأشهر الحرم المعروفة ، وابتداء هذا الأجل من عاشر ذي الحجة الى نهاية المحرم ، وتكون تلك المدة خمسين يوماً فقط<sup>(١)</sup> .

وهذا هو المراد بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالمراد على ما قدّمنا انسلاخ بعض هذه الأشهر الحرم لا جميعها ، وقيل خلاف ذلك<sup>(٣)</sup> .

### فائدة .

كان عقد الأمان والمعاهدة هنا أربعة أشهر ، وفي صلح الحديبية عشر سنين ، لماذا ؟

لقوة المسلمين وكثرتهم ، ولقتلهم وضعفهم عندما عاهدوا المشركين عام الحديبية . وهذا ضرب من السياسية الحكيمة والخبرة العسكرية .

### ثانياً : الشهور غير المعينة .

والأشهر غير المعينة لم يُرد بها أشهر معينة ، وإنما هي مطلق شهور ، ومن تلك الشهور :

#### (١) أشهر الحمل والفصال .

وعدد هذه الأشهر ثلاثون شهراً ، قال تعالى : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، وأقل مدة الحمل ستة أشهر ، وأقصى مدة الرضاع أربعة وعشرون شهراً ، والجميع ثلاثون شهراً .

#### (٢) أشهر كفارة القتل الخطأ .

وفيهما قوله تعالى : ﴿ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، وصيام الشهرين المتتابعين كفارة لمن قتل مؤمناً عن طريق الخطأ كما هو واضح من تلك الآية .

(١) محمد جمال الدين القاسمي : (محاسن التأويل) ، ج٧ ، ص : ١٣٤/١٣٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٥ .

(٣) (حاشية الصاوي) ، ج٢ ، ص : ١٢٨ .

(٤) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٩٢ .

### (٣) أشهر كفارة الظهار .

وفيها قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ﴾ (١) ، فصيام الشهرين المتتابعين هنا - أيضاً كفارة لمن ظاهر من امرأته، بأن قال لها : أنت على كظهر أمي ونحو ذلك ، فمن ظاهر من امرأته بمثل تلك العبارات فإنه يحرم عليه أن يمس امرأته إلا بعد كفارة الظهار المذكورة في الآية ، ومن تلك الكفارة صيام شهرين بشرط التتابع .

### تنبيه .

في كل الكفارات المتعددة التي يكون من ضمنها الصيام يطلب المشرع دائماً من المكفر ألا يلجأ إلى الصيام إلا إذا عجز عن بقية الكفارات ، لماذا ؟ لأن في بقية الكفارات ينفع المكفر غيره ، وهذا نفع متعدّد ، أما في الصيام فإنّ النفع لا يتعدى المكفر ، والنفع المتعدى أفضل من النفع غير المعدى ، ولهذا نجد أن صيام هذه الأشهر هو لمن لم يجد الغير .

### (٤) أشهر الإيلاء .

وهي أربعة أشهر ، قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نَسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) ، والإيلاء هو أن يحلف الزوج ألا يبطأ زوجته مدة من الزمان .

### (٥) أشهر عدة الوفاة .

عدة المرأة التي توفي عنها زوجها أربعة أشهر وزيادة عشرة أيام ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (٣) ، وهذا إذا لم تكن المعتدة حاملاً ، لأن عدة الحامل تنتهي بوضع الحمل ولو بعد موت الزوج بوقت قصير ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (٤) .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٦ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٤ .

(٤) سورة الطلاق ، الآية : ٤ .



## (٦) أشهر عدّة اليائسة .

المرأة اليائسة هي كبيرة السن التي انقطع حيضها وأيست من إتيانه ،  
فعدّتها ثلاثة أشهر إذا طلقت ، ومثلها الصغيرة التي لم تحض إذا طلقت ، قال  
تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ  
أَشْهُرٍ﴾ (١)

وإذا - فالثلاثة أشهر عدّة لإثنين من النساء هما .

أولاً : المرأة اليائسة .

ثانياً : الصغيرة دون الحيض .

وليسعدّة أولاء النسوة لبراءة الرّحم ، وإنما لضرب من التعبد فقط .

تنبيه .

جميع العبادات المتعلقة بالشهور - إنّما المطلوب فيها الشهور القمرية ،  
فإذا ابتداء المكلف العبادة الشهرية بالهلال فإنه يستمرّ في تلك العبادة إلى رؤيته مرّة  
ثانية ، وأمّا إذا ابتداء بالعدد فإنه يكمل ثلاثين يوماً ، لأنها أقصى مدّة يبلغها الشهر  
القمرى .

## الشهور وأثرها في الأعلام العربية .

للشهور العربية أثر واضح في أسماء الأعلام العربية ، ويتّضح ذلك في  
التسمية بأسماء تلك الشهور ، فنجد هناك شخصاً يسمّى : رمضان ، أو شعبان ،  
أو رجب ، أو ربيع ، وهذه الأشهر هي التي غلبت التسمية بها من بين بقيّة  
الشهور العربية ، فالشهور الباقية لا تكاد تجد من يتسمّى بها .

وليسعدّة الشهور وحدها هي التي لها الأثر في ذلك ، فهناك الأيام وغيرها ،

فهناك اسم : خميس ، وجمعة ، وسبت .

فائدة .

اعلم أن أسماء الشهور أعلام أجناس (٢) ، فرمضان اسم للشهر المعروف ،

ولكن لا يطلق على رمضان سنة محدّدة ، وكذا البقيّة .

(١) سورة الطلاق ، الآية : ٤ .

(٢) (حاشية الصاوى) ، ج١ ، ص : ٧٨ .

## فَصَائِلُ الشُّهُورِ .

من الحكمة البالغة أن الله - تعالى - فضل بعض الأزمنة على بعض ، كما فضل بعض الأمكنة على بعض ، ومن تفاضل الأزمنة - الفاضل بين الشهور ، ولهذا كانت لتلك الشهور مزية وفضيلة تمتاز بها عن بقية الأشهر . وفيما يلي نتكلم عن :

### الأشهر الحرم .

وهي : (١) ذو القعدة . (٢) وذو الحجة . (٣) والمحرم . (٤) ورجب مضر . وقد قدمنا قبل هذا .

وفي الحديث : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، قال : ( إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان ) (١) .

وقد أجمع المسلمون على أن الأشهر الحرم هي الأربعة المذكورة في هذا الحديث .

### تنبيه .

سوف أتحدث عن رجب وحده لاحقاً - إن شاء الله ، وذلك لكثرة الكلام فيه بالنسبة لبقية الأشهر الحرم .

وإنما سميت حُرماً لعظمتها ، ومكانتها ، فالذنوب فيها أعظم حُرمة ، والأجر فيها أعظم ، فاختصاصها بميزة زائدة عن بقية الشهور لفضلها ، وهذه الميزة تختص بها تلك الأشهر إلى الآن ولم تسخ هذه الميزة ، وإنما المنسوخ حرمة القتال فقط دون مضاعفة الأجر والمعصية ، فيندب صيام تلك الأشهر ، وإكثار الأعمال الصالحة ، وتجنب المعاصي فيها .

ولفضل هذه الأشهر ذكرت في القرآن عدة مرات ، ولا داعي لذكر الآيات التي وردت فيها ، وذلك لأننا قدمنا تلك الآيات .

(١) صحيح البخاري بشرح العيني ، (باب التفسير) ، ٩/م ، حديث رقم ١٨٢ ، دار الفكر ، بيروت .

## فضلُ رجب .

هو الشهرُ الفرد في الأشهر الحرم ، وهو بين جُمادَي الآخرة وشعبان ، ولعظمته سمِّي بعدة أسماء أوصلها بعضهم إلى (١٦) اسماً (١) ، وكثرة الأسماء تدلُّك على عظمة المسمَّى ، ومن تلك الأسماء :

- (١) رجب .
- (٢) شهر الله .
- (٣) رجب مُضر .
- (٤) مُنصلُ الأسنَّة .
- (٥) مُنصل الآلة .
- (٦) مُنزع الأسنَّة .
- (٧) رجب الفرد .
- (٨) الأصمّ .
- (٩) الأصبّ .

ورجب ذُكر في القرآن مع الأشهر الحرم ، وذُكر وحده بدون التّصريح باسمه في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (٢) ، فالمراد بالشَّهر الحرام في هذه الآية رجب ، على خلاف فيه (٣) . وقد ذكره النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مع الأشهر الحرم ، وميّزه الله بأنّه: (رجب مُضر الذي بين جُمادي وشعبان) ، وفضل رجب وعظمته ثابتة كبقية الأشهر الحرم ، ولكن يبقى هناك الكلام عن صيامه وقيامه ، ولم يرد في فضل شهر رجب ، ولا في صيامه ، ولا في صيام شئٍ منه ولا في قيام ليلة منه حديث صحيح ، ولكن اشتهر أنّ أهل العلم يتسمّحون في إيراد الأحاديث في الفضائل ، وإن كان فيها ضعف ما لم تكن موضوعة (٤) .

(١) ابن حجر : (تبيين العجب) ، ص : ١٠/٩ ، دار الكتب العلمية بيروت .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٧

(٣) الإمام ابن حجر العسقلاني : (تبيين العجب) ، ص : ١١ ، و ص : ١٤ .

(٤) المرجع السابق ، ص : ١١ ، و ص : ١٤ .

والأحاديث الواردة في فضل رجب ، أو صيامه ، أو صيام شئ منه تنقسم إلى قسمين (١) :

(١) أحاديث ضعيفة .

(٢) أحاديث موضوعة .

فإذا عُدت الأحاديث الصحيحة فيمكن العمل بالأحاديث الضعيفة بشروطها المطلوبة ، وإضافة إلى ذلك أنّ رجب من الأشهر الحرم التي يندب صيامها .

### فضل شعبان .

وقد وردت أحاديث كثيرة تدلّ على اهتمام النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بصيام هذا الشهر . وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى الله - تعالى ، فينبغي صيامه وعمل الطّاعات فيه ، حتى يُرفع عمل الإنسان إلى ربه وهو صائم ، وفي هذا الشهر ليلة مشهورة ، وهي ليلة النّصف من شعبان .

### فضل رمضان .

هو شهر الصّيام ، وشهر القرآن ، وهو سيّد الشهور وأعظمها ، فيه تفتح أبواب الجنّة ، وتغلق أبواب النار ، وتقيد فيه الشياطين ، ولهذا تفلّ فيه المعاصي .

وقد ذكر في القرآن مرتّان : باسمه صراحة ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢) ، ولفظ الشهر قال تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (٣) ، فالمراد بالكلمتين المتقدّمتين - الزّمان المعروف الذي أوجب الله فيه الصّيام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤) .

وفي الحديث : أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : ( إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنّة ، وغلقت أبواب النار ، وصُفدت الشياطين ) (٥) .

(١) المرجع السابق ، ص : ١١ ، و ص : ١٤ .

(٢) (٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥/١٨٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٨٣ .

(٥) (صحيح مسلم) م/٢ ، ص : ١٢١ .

وفي هذا الشهر العظيم ليلة القدر ، واستحباب الاعتكاف في العشر الأواخر منه ، وفضائله كثيرة .

### الخطأ في أسماء الشهور العربية (١) .

هنالك بعض الأخطاء المتداولة الواقعة في بعض أسماء الشهور العربية ،  
ونتحدث عن ذلك فيما يلي :

#### أولاً : المحرم .

والخطأ استعماله منكراً بدون (أل) لماذا ؟ لأنه ورد عن العرب وفيه (أل) ، ولكن جاء في كتاب (الموزون والمخزون) : أن الأفسح استعماله بـ(أل) (٢) ، ويعنى ذلك أن حذف (أل) وارد ولكنه غير فصيح ، و(أل) فيه للعهد الذهني المتمكن من الذهن .

#### ثانياً : شهر ربيع الأول .

ويجوز فيه إضافة (ربيع) إلى (الأول) ، ويجوز أيضاً - تتويين (ربيع) وكون كلمة (الأول) صفة تابعة لكلمة (ربيع) فنقول : (هذا شهر ربيع الأول) ، (وهذا شهر ربيع الأول) ، (فالأول) في المثال الأول مضاف إليه ، وفي المثال الثاني صفة (٣) .

أما الخطأ فيكون في تكرير كلمة (ربيع) وصفته ، فيقال مثلاً : (ربيع أول) ، وقدّمنا بأنه لا بدّ من إضافة كلمة شهر قبل اسم الشهر في الربيعين ، ورمضان ، وعدم إضافة ذلك من الأخطاء .

#### ثالثاً : شهر ربيع الآخر .

والخطأ فيه أن يقال : (شهر ربيع الثاني) ، والصواب (شهر ربيع الآخر) .

---

(١) انظر هذا الكلام مع الأبيات الآتية للدكتور البيلي : (مرشد الباحث) ، ص : ١٠/١١ . (بدون مكان

طبع وتاريخ) .

(٢) (٣) أبو تراب الظاهري : (الموزون والمخزون) ، ص : ٨٩/٨٨ .

## رابعاً : جُمادى الأولى .

والخطأ فيه أن يُقال : (جُماد أول) ، وإنما الصواب أن يُقال : (جُمادى الأولى) ، واعلم أن الشهور كلها مذكّرة ما عدا الجُماديان ، ولكن يجوز أن تقول : (جُماد الأول) ، ويُلاحظ حينئذ معنى الشهر (١) .

## خامساً : جُمادى الآخرة .

والخطأ فيه أن يُقال : (جُمادى الثاني) ، وإنما الصواب جُمادى الآخرة، ويجوز أن تقول : (جُماد الآخرة) ملاحظاً معنى الشهر (٢) . وفي تأنيث الجماديين البيت الآتي :

ثم الشهور كلها تذكر \* \* إلا جُمادى ورووا وصَفَرُ

وفي صفر المعتمد التذكير لا التأنيث .

قال الدكتور : أحمد البيلى (٣) :

مَنْ نَكَرَ الْأَوَّلَ فِي الشُّهُورِ \* \* فَذَمَّهُ وَاقْذِفْهُ بِالنَّكِيرِ  
فَلَا تَقُلْ مُحَرَّمٌ بَدُونَ (أَلْ) \* \* لِأَنَّهُ أَتَى بِهَا مِنْ الْأَوَّلِ  
وَفِي الرَّبِيعَيْنِ يُقَالُ الْأَوَّلُ \* \* وَضَدَّهُ الْآخِرُ لَا يُحْوَلُ  
وَإِنْ تَقُلْ : (رَبِيعُ أَوَّلٍ) مُنْكَرًا \* \* تَكُنْ أَتَيْتَ فِي الْكَلَامِ مُنْكَرًا  
وَفِي جُمَادِي أَنْتَ الشُّهُورَيْنِ \* \* وَلَا تَذْكَرُ مَطْلَقًا هَذَيْنِ  
فَتَلْكَمُ الْأَوَّلَى تَلِيهَا الْآخِرَهُ \* \* وَمَنْ يُجَانِبِ الصَّحِيحَ فَازْجِرْهُ  
فَوَائِدُ .

الأولى : يُقال : (الصَّفْران) للمحرّم وصفر على سبيل التغليب .

ويقال - أيضاً : (الرَّجَبان) لرجب وشعبان كذلك (٤) .

الثانية : (صفر) منموعٌ من الصَّرفِ للعلميّة ووزن الفعل ، وذلك

ضعيف (٥) .

(١) المرجع السابق ، ص : ٨٩/٨٨ .

(٢) محمد بن محمد الوزير السراج : (الحلل السندسية) ، م/١ ، ص : ١٧٥ .

(٣) انظر : (مرشد الباحث) ، ص : ١١ .

(٤) أبو تراب الظاهري : (الموزون والمخزون) ، ص : ٨٩/٨٨ .

(٥) المرجع السابق ، ص : ٨٩/٨٨ .

**الثالثة :** لماذا كانت أسماء رجب أكثر من رمضان ؟

أسماء رجب أكثر من بقية الشهور ، وكثرة الأسماء تدلّ على عظمة المسمّى ، مع أنّ رمضان أعظم منه - لأنّ تعظيم رمضان أكثر من رجب إنّما كان بعد الإسلام ، ورجب كان أعظم من رمضان وغيره في الجاهليّة ، وقد نال رجب هذه الأسماء منذ الجاهليّة ، ولذا كانت أسماؤه أكثر من رمضان وغيره .

**المطلب الثاني :** الشهور غير العربيّة .

الشهور غير العربيّة كثيرة جداً ، ولكن سوف أتحدّث عن المشهورة منها ، وذلك باختصار .

**١ / الشهور الروميّة .**

ونعنى بالشهور الروميّة - الشهور الميلاديّة المشهورة ، التي تعرفها كلّ دول العالم تقريباً، وتتّسب هذه الشهور إلى الروم الذين هم أوّل من عملوا بها<sup>(١)</sup> .  
وتلك الشهور هي<sup>(٢)</sup> :

**أولاً : يناير .**

وهو أوّل شهور السنّة الرومانيّة ، وتتّسب تسميته إلى إله الرومان (يانوس) ، وهو إله الشمس .

**ثانياً : فبراير .**

وهو الشهر الثاني من شهور السنّة الرومانيّة ، ومعنى (فبراير) عند الرومان : الكفّارة أو الغفران ، وينسب اسمه إلى عيد التّطهير والتّقدّيس والتّكفير عن الذنوب الذي كان يُقام في منتصفه .

---

(١) انظر : الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ، ص : ١٠٣/١٠٤ . وقد ذكر المؤلّف في نفس هذا المرجع أنّ الرومان في أوّل بداية روما سنة (٧٥٣ ق.م) كانوا يستخدمون التاريخ القمري ، وقد أخذوا ذلك عن الألبان الذين كانت سنتهم (١٠) شهور ، وأيامها (٣٠٤) يوماً ، ولكنهم استخدموا أخيراً تقويماً شمسياً رومانياً ، وذلك بعد عدة مراحل أهم ص : ١٠٢/١٠٣/١٠٤ .

(٢) انظر : أسماء هذه الشهور وكلما قلته عنها في (المرجع السابق) ، ص : ١٠٤/١٠٥/١٠٦ .

**ثالثاً : مارس .**

وتنسب تسميته إلى إله الحرب ، وحامى الرومانيين وناصرهم .

**رابعاً : أبريل .**

وهو الشهر الرابع ، وهو يعنى التفتح والأزهار ، ففيه تخضّر الطبيعة ، وتنفتح البراعم والأزهار ، وهو يمثل فاتحة فصل الربيع عند الرومان .

**خامساً : مايو .**

وهو الشهر الخامس ، وتسميته من الآلهة (مايا) آلهة الخصب .

**سادساً : يونيو .**

وهو الشهور السادس ، وتسميته من الآلهة (يونو) آلهة القمر .

**سابعاً : يوليو .**

وهو الشهر السابع ، وسمّى باسم (يوليوس قيصر) تخليداً لذكراه .

**ثامناً : أوغسطس .**

وهو الشهر الثامن ، وسمّى على اسم (أوغسطس قيصر) ، تخليداً لاسمه .

**تاسعاً : سبتمبر .**

وهو الشهر التاسع ، واسمه مشتق من الكلمة : (سبتم) ، ومعناها سبعة ، إذ أنه كان الشهر السابع قبل عهد الملك الروماني (نوما بوميليوس) (٧١٥ - ٧٦٢ق.م)

**عاشراً : أكتوبر .**

وهو الشهر العاشر ، واسمه مشتق من الكلمة (أوكتو) ، ومعناها ثمانية ، إذ أنه كان الشهر الثامن قبل عهد الملك (نوما) .

**حادي عشر : نوفمبر .**

وهو الشهر الحادي عشر ، واسمه مشتق من الكلمة (نوفيم) ، ومعناها تسعة ، وكان هو الشهر التاسع قبل عهد الملك المنتقم .

**ثاني عشر : ديسمبر .**

وهو آخر شهر في شهور السنة الرومانية ، واسمه مشتق من الكلمة (ديسيم) ، ومعناها : عشرة ، إذ أنه كان الشهر العاشر قبل عهد الملك (نوما) .  
ونلاحظ أن الشهور الأربعة الأخيرة لا تتفق مع ترتيبها الحالي .



## ضابط .

إذا أردت أن تعرف أي شهر من هذه الشهور هل عدد أيامه (٣١) يوماً ، أو (٣٠) يوماً فأجر عدد الشهر الذي تريد معرفته على الأحرف الآتية وهي :  
(فَازَ رَجُلٌ خَتَمَ بِحَجِّ) (١) ، فإن وافق ذلك الشهر حرفاً منقوطةً من حروف تلك الكلمات فعدد أيامه (٣١) يوماً ، وإن وافق حرفاً مهماً فعدده (٣٠) يوماً ، وذلك ما عدا شهر فبراير الذي يوافق الألف من كلمة (فاز) ولكن مع ذلك فهو إما (٢٩) يوماً في الكبيسة أو (٢٨) يوماً في السنة البسيطة .

فأول شهر في السنة عدد أيامه (٣١) يوماً ، لأنه يوافق أول حرف من حروف تلك الكلمات ، وأول حرف هو (الفاء) ، وهو حرف منقوط ، والشهر الرابع في السنة عدد أيامه (٣٠) يوماً ، لأنه يوافق الحرف الرابع وهو (الراء) وهو حرف مهمل ، وهكذا إلى بقية الشهور .

ويوافق هذه الكلمات - أيضاً - قولك : (غاب عنك زيد فحج) (٢) ، وفي هذه الكلمات سبعة أحرف منقوطة ، تقابلها سبعة أشهر عدد أيامها (٣١) يوماً ، ما عدا الشهر الثاني (فبراير) .

## ٢ / الشهور السريانية (٣) :

لا يوجد أي اختلاف الآن بين التقويمين السرياني والغريغوري (الميلادي الآن) سوى أسماء الشهور فقط ، وفي بداية السنة ، فبداية السنة السريانية في الأول من شهر تشرين الأول : (أكتوبر) ، بينما بداية السنة الغريغورية في الأول من يناير الموافق : (كانون الثاني) ، والأشهر السريانية هي :

(١) تشرين الأول . هو أول شهور السنة ، وفي تسميته إشارة إلى الشروع في بداية السنة ، وعدد أيامه (٣١) يوماً .

---

(١) شهاب الدين النويري : (نهاية الأرب) ، ج١ ، ص : ١٦٠ ، وانظر : عبدالفتاح السيد الطوخي : (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٧٦ ، وكل ضابط يحتوى على أربع كلمات ، والجميع اثنا عشر حرفاً على عدد أيام الشهور ، ووجدتها في مرجع آخر : (يعقوب ابن عياض) .

(٢) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٣) انظر : الكلام عن الشهور السريانية في المرجع السابق ، ص : ١٨٠/١٨١ ، والبيروني : (الآثار الباقية) ، ص : ٢٥٥ إلى ٢٦٨ . وذكر البيروني : (تشرين الآخر) بدلاً عن (تشرين الثاني) ، و (كانون الآخر) بدلاً عن (كانون الثاني) وانظر : عبدالفتاح السيد الطوخي : (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٧١/٧٠ .

(٢) تشرين الثاني . ومعناه تشرين اللاحق ، وعدد أيامه (٣٠) يوماً .  
(٣) كانون الأول . لفظة : (كانون) بابلية ، وتعنى الشتاء ، وفي ذلك إشارة إلى الكانون الذي توضع فيه النار للتدفئة ، وعدد أيامه (٣١) يوماً .  
(٤) كانون الثاني . وهو في علة تسميته مثل الأول ، وعدد أيامه (٣١) يوماً .

(٥) شباط . من الفعل شَبَطَ بمعنى الضرب والجلد ، للزوابع والعواصف التي تكون فيه ، وعدد أيامه (٢٨) ، أو (٢٩) يوماً .  
(٦) آذار . أصل التسمية بابلي ، وعدد أيامه (٣١) يوماً .  
(٧) نيسان . أصل التسمية بابلي ، ومعناها البدء والتحرك ، وكان بداية السنة الدينية عندهم ، وعدد أيامه (٣٠) يوماً .  
(٨) أيار . أصل التسمية بابلي ، ومعناها الزهر ، وعدد أيامه (٣١) يوماً .  
(٩) حزيران . ويعنى الحنطة لحصادها فيه ، وعدد أيامه (٣٠) يوماً .  
(١٠) تموز . أصل التسمية بابلي ، واشتق من الإله دوموزى ، وعدد أيام (٣١) يوماً .  
(١١) آب . ويعنى العداة لشدة حره ، وأصل التسمية بابلي ، وعدد أيامه (٣١) يوماً .  
(١٢) أيلول . أصل التسمية بابلي ، ويعنى الصراخ والعيول على الإله تموز ، وعدد أيامه (٣٠) يوماً . ويبدو مما تقدم عن أسباب تسمية الشهور السريانية بأسمائها المذكورة أن غالبية تلك الشهور إن لم يكن جميعها تعود إلى أصول بابلية .  
أبيات (١) في الشهور السريانية .

أولها تشرين وهو القائدُ \* \* وهو ثلاثون ويومٌ واحدٌ  
وبعده تشرين ثان يتبعُ \* \* وهو ثلاثون مقال يُسمعُ  
وبعده كانون فيه الوقتُ \* \* وهو ثلاثون ويومٌ حتُّ

(١) انظر : تلك الأبيات للدكتورة : فاطمة محجوب : (الموسوعة الذهبية الإسلامية) م/٢ ، ص : ٢٢٥/٢٢٦ . الناشر : دار الغد العربي .

وبعد كانون آخره التالي \* \* يحكيه حذو النعل بالنعال  
 وبعده شباط فيه الكبس \* \* عشرون يوماً وثمان ملس  
 وبعده آذار فيه العزل \* \* وهو ثلاثون يوماً فضلاً  
 وبعده سابعه نيسان \* \* وهو ثلاثون لها تبيان  
 وبعده أيار شهر يكمل \* \* وهو ثلاثون ويوم يدخل  
 ثم حزيران آخر الأسقام \* \* وهو ثلاثون من الأيام  
 وبعده تموز وهو العاشر \* \* وهو ثلاثون ويوم وافر  
 والحادي عشر شهراً ذو العلل \* \* وهو ثلاثون ويوم مقتبل  
 وبعده آخره أيلول \* \* وهو ثلاثون لها تفضيل  
 ويلاحظ أن ستة من هذه الشهور عدد أيام كل شهر منها واحد وثلاثون  
 يوماً ، وخمسة منها أيام كل شهر ثلاثون يوماً ، أما شهر شباط وهو الشهر  
 الخامس فعدد أيامه (٢٩) يوماً في السنة الكبيسة، و(٢٨) يوماً في السنة البسيطة .

وفي (صبح الأعشى) (١) :

وإبدأ بأيلول من السرياني \* \* تشرين الأول يتبعنه الثاني  
 كانون كانون شباط يطلع \* \* آذار نيسان أيار يتبع  
 ثم حزيران وتموز وأب \* \* تبارك الرحمن يهدي من أحب  
 وقد بدأت هذه الأبيات بأيلول مع أنه ليس بأول شهر في سنتهم وفي (صبح

الأعشى) (٢) - أيضاً :

شهور الروم ألوان \* \* زيادات ونقصان  
 فتشربينهم الثاني \* \* وأيلول ونيسان  
 ثلاثون ثلاثون \* \* سواء وحزيران  
 شباط خص بالنقص \* \* وقدر النقص يومان  
 تعرّضت هذه الأبيات للشهور التي عدد أيام كل منها ثلاثون يوماً أو  
 تنقص عنها ، ولم تتعرض للزائدة على الثلاثين .

(١) (٢) القلقشندی : (صبح الأعشى) ، ج ٢ ، ص : ٤٢٠/٤٢١ ، تعليق : محمد حسين ، دار الكتب

العلمية ، بيروت .

وفي كتاب (عجائب المخلوقات) (١) حَذَفُ البيت الأول من هذه الأبيات مع زيادة بيت يتحدث عن باقي الأشهر ، وذلك البيت :

وباقيا ثلاثون \* \* ويومٌ واحدٌ كانُ

### ٣/ الشهور القبطية :

تُستخدم الأشهر القبطية في مصر رديفةً للأشهر الرومانية ، وكل شهر من الشهور القبطية عدد أيامه ثلاثون يوماً ، ويُضاف فاضل الأيام إلى الشهر الأخير ، ويكون الفاضل في السنين البسيطة (خمسة أيام) ، وفي الكبيسة ، (سنة أيام) ، ذلك لأنَّ سنتهم تبلغُ (٣٦٥) يوماً .

ويفتتح الأقباط سنتهم بيوم (١١) سبتمبر : (أيلول) من كل عام .

ويبدو أن أسماء الأشهر القبطية مشتقة من أسماء الآلهة ، أو الأعياد التي

كانت تُقام في أثنائها (٢) . وإليك تلك الأشهر على ترتيب السنة القبطية (٣) .

١	توت	٣٠ يوماً
٢	بابه	٣٠ يوماً
٣	هتور	٣٠ يوماً
٤	كيهك	٣٠ يوماً
٥	طوبه	٣٠ يوماً
٦	أمشير	٣٠ يوماً
٧	برمهات	٣٠ يوماً
٨	برموده	٣٠ يوماً
٩	بشنس	٣٠ يوماً
١٠	بوونه	٣٠ يوماً
١١	أبيب	٣٠ يوماً
١٢	مسرى	٣٠ يوماً

(١) ص : ٧٣ .

(٢) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ، ص : ١٧٦/١٧٧/١٧٨ .

(٣) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ، ص : ١٧٦/١٧٧/١٧٨ . والمسعودي : (التنبية

والإشراف) ، ص : ٢٠١ .

فأول شهر في السنة القبطية ، (توت) ، وآخرها (مسرى) ، وفي هذا الشهر الأخير تُضاف الأيام التي قدّمتها ، وتسمّى (اللوّاحق) (١) .

التداخل بين الشهور السريانية والقبطية (٢) :

متى تشأ معرفة التداخل \* \* من أول الشهور في المنازل  
فعدّ من توت بلا تطويل \* \* أربعة فهي ابتداء أيلول  
وبأبّة كذلك مع تشرين \* \* الأول السابق في السنين  
والخامس المعدود من هاتور \* \* أول تشرينهم الأخير  
أول كانون بغير دلّسه \* \* إذا نقصت من كيهك خمسة  
وطوبه إن مرّ منه ستّه \* \* أذاك كانون الأخير بغتّه  
أول آذار إذا جعلته \* \* لبرمهاث خامساً وجدته  
أول نيسان لدى التجريد \* \* السادس المعدود من برمود  
ومثله أيار مع بشنس \* \* واحدة مقرونة بخمس  
أما حزيران فيحسبونّه \* \* أوله السابع من بؤنّه  
كذلك السابع من أبيب \* \* أول تموز بلا تكذيب  
أول آب عند من يُحصّل \* \* ثامن مسرى ذاك ما لا يُجهل  
٤ / الشهور الفارسيّة (٣) .

وهي متساوية العدد لأنّ أيام سنتهم (٣٦٥) يوماً ، فجعلوا كلّ شهر ثلاثين يوماً ، ووضعوا في آخر السنة خمسة أيام كالقبط .

والشهر عندهم لا يكون على أسابيع كما هو عند العرب مثلاً ، بل هو عندهم من أول الشهر إلى آخره ، ولكلّ يوم اسم يُعرف به ويتميّز به عن

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٠١ ، وتبقى تلك الأيام الزائدة خمسة في السنة البسيطة ، وستة في السنة الكبيسة ، أم نفس المرجع ، والصفحة .

(٢) انظر : هذه الأبيات للقلقشندی : (صبح الأعشى) جـ ٢ ، ص : ٤١٢ ، ومعنى (التداخل) : أن (أيلول) يدخل يوم أربعة من (توت) كما في (البيت الثاني) ، وهكذا .

(٣) المسعودي : (التبئية والإشراف) ، ص : ٢٠١/٢٠٠ . والبيروني : (الآثار الباقية) ، ص : ٤٤ إلى ٥٠ . والقزويني : (عجائب المخلوقات) ، ص : ٧٨ إلى ٨٣ .

البقيّة ، فالشّهر عندهم فيه (٣٠) يوماً ، ولكلّ يوم اسمه الخاصّ به ، وتلك الأسماء:

(١) هرمز (٢) بهمن (٣) أردبهشت (٤) شهرير (٥) اسفندارمذ  
 (٦) خرداد (٧) مرداد (٨) ديبازر (٩) آذر (١٠) آبان (١١) خور  
 (١٢) ماه (١٣) تير (١٤) جوش (١٥) ديمهر (١٦) مهر  
 (١٧) أسروش (١٨) رشن (١٩) فروردين (٢٠) بهرام (٢١) رام  
 (٢٢) باد (٢٣) ديبدين (٢٤) دين (٢٥) أرد (٢٦) أشتاد  
 (٢٧) أسمان (٢٨) زامباد (٢٩) مارسفند (٣٠) أنيران .  
 فالفرس ليس عندهم في شهورهم هذه نظام الأسبوع ، وإنما هو نظام شهريّ ، وهذه الأسماء المذكورة هي موضوعة لكلّ شهور السنّة عندهم .  
 وإليك شهور السنّة الفارسيّة على حسب ترتيب سنتهم في هذا الجدول :

١	فُرُورِدين مَاه	٣٠ يوماً
---	-----------------	----------

وفي أوّل يوم منه (عيد النوروز) ، وهو أعظم أعيادهم ، ومعنى (النوروز) بلغتهم اليوم الجديد ، فالجديد بالفارسيّة : (نَوّ) واليوم : (رُوز) ، وذلك لأنه رأس السنّة عندهم .

٢	أرْد بَهْشت مَاه	٣٠ يوماً
٣	خَرْدَاد مَاه	٣٠ يوماً
٤	تير مَاه	٣٠ يوماً
٥	مَرْدَاد مَاه	٣٠ يوماً
٦	شَهْرير مَاه	٣٠ يوماً
٧	مَهْر مَاه	٣٠ يوماً

في السادس عشر من هذا الشّهر وهو الشهر السّابع (عيد المهرجان) ، وبينه وبين (النوروز) ستة أشهر ونصف .

وهو عيد عظيم عند الفرس وفيه يقو الشاعر (١) :

أحبّ المهرجان لأنّ فيه \* سروراً للملوك نوى النّناء  
 وباباً للمصير إلى أوانٍ \* تفتّح فيه أبواب السّماء

(١) لم أقف على اسمه ، وانظر الأبيات للعلامة النويري : (نهاية الأرب) ، ج١ ، ص : ١٨٧ .

وآخر يقول : (١)

أخا الفرس إنّ الفرس تعلم إنّه \* \* لأطيب من نيروزها مهرجاناتها  
لإدبار أيّام يعمّ هواؤها \* \* وإقبال أيّام يسرّ زمانها

٨	آبان ماه	٣٠ يوماً
٩	آذر ماه	٣٠ يوماً
١٠	ديماه	٣٠ يوماً
١١	بهمن ماه	٣٠ يوماً
١٢	اسفندار مز ماه	٣٠ يوماً

#### تنبيه .

تتفق الشهور الفارسيّة مع القبطية في شبيئين :  
أولاً : أيّام كلّ شهر عددها (٣٠) يوماً فقط .

ثانياً : زيادة خمسة أيّام في آخر شهور السنّة حتّى تبلغ أيّام السنّة (٣٦٥)  
يوماً في كلا السننتين : الفارسيّة ، والقبطية ، ويختلفان في أنّ تلك الأيّام الخمسة  
الزائدة تُسمّى عند الفرس : (المسروقة) ، وعند القبط : (اللوّاحق) ، وتُتراد للكبس .

#### جدول عام الشهور المتقدّمة .

العربيّة	الروميّة	القبطية	السريانيّة	الفارسيّة
١ المحرم	يناير	توت	تشرين الأوّل	فرودين ماه
٢ صفر	فبراير	بابة	تشرين الثاني	أردّ بهشت ماه
٣ ربيع الأوّل	مارس	هتور	كانون الأوّل	خرداد ماه
٤ ربيع الآخر	أبريل	كيهك	كانون الثاني	تيرماه
٥ جمادي الأولى	مايو	طوبة	شباط	مرداد ماه
٦ جمادي الآخرة	يونيو	أمشير	آذار	شهرماه
العربيّة	الروميّة	القبطية	السريانيّة	الفارسيّة
٧ رجب	يوليو	برمهات	نيسان	مهرماه

(١) هو الشاعر : عبيد بن عبدالله بن طاهر . والأبيات في المرجع السابق نفسه .

٨	شعبان	أوغسطس	برمودة	أيار	آبان ماه
٩	رمضان	سبتمبر	بشنس	حزيران	آذر ماه
١٠	شوال	أكتوبر	بؤونة	تموز	ديماه
١١	ذو القعدة	نوفمبر	أبيب	آب	بهمن ماه
١٢	ذو الحجة	ديسمبر	مسرى	أيلول	اسفندار مزماه

### زيادة تنبيه .

قدمنا بأن الشهور القمرية مبنية على حركة القمر حول الأرض ، أما الشهور الشمسية فهي المبنية على حركة الشمس الظاهرية حول الأرض ، فالشمس والقمر إذاً هما من أهم الظواهر الكونية التي يقدر بهما الزمان منذ قديم الزمان ، فللشمس منافع شتى ، ومنها تقدير الزمان وكذا القمر ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (١) ، فأية الليل هي القمر ، وأية النهار هي الشمس ، وبهما نعرف عدد السنين ، والشهور ، والأيام لانتفاع الناس بذلك .

(١) سورة الاسراء ، الآية : ١٢



## المبحث الثالث : الأيام .

الأيام جمع يوم ، واليوم من الأزمنة المحددة الواردة في القرآن الكريم ،  
وورد اليوم في القرآن الكريم أكثر من السنة والشهر .

**المطلب الأول : تعريف اليوم .**

**أولاً : اليوم العربي .**

اليوم عند العرب هو الزمان المنحصر ما بين غروب الشمس إلى غروبها  
التالي . فالיום إذاً يبتدئ من غروب الشمس وليله سابق نهاره . وعلى هذا تكون  
أوقات الصلاة سارية فيه بالتتابع هكذا : المغرب ، والعشاء والفجر ، والظهر ،  
والعصر (١) .

**ثانياً : اليوم الإفرنجي .**

يبتدئ اليوم الإفرنجي من نصف الليل إلى نصفه التالي ، ونهاره واقع بين  
نصفي ليله . وعلى هذا الاعتبار تكون أوقات الصلاة سارية فيه بالتتابع هكذا :  
الفجر ، والظهر ، والعصر والمغرب ، والعشاء .  
ومن هنا يلاحظ أن مبدأ اليوم العربي متقدم على مبدأ اليوم الإفرنجي بربع  
مدته الأولى (٢) .

**ثالثاً : اليوم في الجغرافيا الفلكية .**

اليوم في الجغرافيا الفلكية هو : الزمن الذي تستغرقه الأرض لإتمام دورة  
كاملة حول نفسها ، وذلك في (٢٤) ساعة (٣) .  
فإذا أكملت الأرض دورة كاملةً حول نفسها فهذا هو اليوم ، سواء كان  
عربياً أم إفرنجياً ، وذلك بغض النظر عن البداية والنهاية لهذا اليوم .

---

(١) (٢) محمد طاهر الكردي المكي : (التاريخ القويم) ، جـ ١ ، ص : ١١٨ ، الطبعة الأولى ،  
١٣٨٥هـ . وانظر : البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٩/٨/٧ .  
(٣) الدكتور : طه عثمان الفراء وآخرون : (الجغرافيا الطبيعية) ، ص : ٢٧ .

## رابعاً : اليوم الشمسي .

اليوم الشمسي هو : مدة الزمان التي تكتمل بحركة الشمس من المشرق إلى المغرب ، وينتج عن ذلك الليل والنهار (١) .

وهذا التعريف مبني على حركة الشمس الظاهرية ، وهذا اليوم بهذا التعريف هو المفهوم فهماً عاماً للناس . فيقولون اليوم الشمسي ، والشهور الشمسية ، والسنة الشمسية ، والساعة الشمسية .

واليوم الشمسي هذا لا يقابله يوم قمري بمدته الزمنية المعروفة التي هي (٢٤) ساعة ، فالأيام العادية التي نتعامل معها أيام شمسية فقط .

## خامساً : اليوم الشرعي .

اليوم الشرعي : هو الزمان الكائن بين طلوع الفجر الصادق وغروب الشمس (٢) .

وفي (المصباح) : اليوم : أوله من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس ، ولهذا من فعل شيئاً بالنهار وأخبر به بعد غروب الشمس يقول : (فعلته أمس) ، لأنه فعله في النهار الماضي ، واستحسن بعضهم أن يقول : (فعلته أمس الأقرب ، أو الأحدث) (٣) .

ويراد باليوم هنا - النهار فقط ، ولكن لأن الزمة لا تبرأ إلا باليقين كان لابد من إدخال جزء يسير من الليل في ذلك النهار المعبر عنه باليوم ، ففي الصيام

---

(١) البيروني : (الآثار الباقية) ، ص : ٨/٧ . وهذا مبني على حركة الشمس الظاهرية من المشرق إلى المغرب .

(٢) القلقشندي : (صبح الأعشى) ، ج ١ ، ص : ٣٦٦/٣٦٧ . قال القلقشندي : ومذهب الفقهاء - أن اليوم عبارة عن النهار دون الليل ، حتى لو قال لزوجته : أنت طالق يوم يقدم فلان فقدم ليلاً لم يقع الطلاق على الصحيح . أهـ . انظر : نفس المرجع ، ص : ٣٦٧ .

(٣) الفيومي : (المصباح المنير) ، ج ٢ ، ص : ٦٨٢/٦٨٣ ، وقد أطلق صاحب (المصباح) تعريف اليوم ، ولكن ينطبق كلامه على التعريف الشرعي لليوم ، لأن كلمة اليوم إذا أطلقت في أحكام الشرع يراد بها النهار دون الليل ، والليل يذكر وحده ، والنهار الذي هو اليوم في عرف الشرع الإسلامي هو ما حددناه - آنفاً .

مثلاً ينبغي الإمساك قبل طلوع الفجر تحوطاً حتى يدخل الإنسان في العبادة وهو على يقين .

ومن هذا ما يذكره الفقهاء من أنّ اليوم الشرعيّ لا بدّ من إدخال جزء فيه قبيل طلوع الفجر الصادق ، ومن ذلك المنظومة الآتية (١) :

اليوم يُلغى في اليمين وفي الكرا \* \* وفي الإجارة على ما شهرا  
وفي خيار البيع ثم العِدَّة \* \* وأجل عقيقة وعُهْدَه  
فلا بدّ من ادخال جزءٍ من الليل هنا قبيل الفجر الصادق ، وإلا فإنّ ذلك اليوم يُلغى ولا يعتدّ به في هذه المسائل السبعة ونحوها .

### المطلب الثاني : تاريخ الأسبوع .

لقد مرّت حِقْبَةٌ من التّاريخ البشري ، ولم تكن للأيام أسماء تعرف بها ، وكان تقسيم الوقت يقوم على أساس آخر ، وكان عدد أيام الشّهر المعروفة أكبر من أن توفّر لكلّ يوم اسم يعرف به ، ولكن بعد أن استقرّت أصول الإنسان بالسكنى في تجمّعات بشريّة كبيرة نسبياً حدّدت أيام معيّنة ، فهذا يوم التّجارة ، وذلك يوم السّوق (٢) وهكذا .

وكانت هناك أيّام تحدّد ببعض الأشياء ، فيكون يوم السّوق هو اليوم العاشر من كلّ شهر مثلاً. وقد حدّد البابليّون تكرر الأيام - كلّ سبعة أيّام على حدة ، وكانوا في اليوم السّابع لا يعملون ، وكانوا يتقابلو للتّجارة وفي المناسبات الدينية ، وقد تبعهم اليهود في ذلك وأبقوا اليوم السابع بقصد الإحتفالات الدينية والراحة وهكذا ظهرت فكرة الأسبوع وأطلق اليهود على كلّ يوم من أيام الأسبوع اسمه ، وذلك الاسم عبارة عن رقم يدلّ على ترتيبه بعد يوم السبت ، وقد أخذ قدماء المصريين بتقسيم الأسبوع ، إلى سبعة أيّام أطلق عليها أسماء الكواكب الخمسة بالإضافة إلى الشّمس والقمر ، ونقل الرومان عنهم الأسماء فيما بعد (٣) .

هكذا ولد الأسبوع بهدف توزيع أيام العمل والسّوق ، وقد صار لأيّام الأسبوع أسماء فيما بعد كما قلنا ، ولم تكن فكرة الأسبوع تعتمد على ظاهرة كونيّة

(١) أحفظ هذه الأبيات ، ولم أعثر على مصدرها .

(٢) (٣) الدكتورة : خالدة سعيد وآخرون : (الموسوعة العلميّة المبسّطة) ، م/٥ ، ص : ١٣٥ .

كدورة الأرض أو القمر ، وقد استخدم التقسيم للوقت لدى العديد من الشعوب القدماء ، لكنه لم يكن أسبوعياً لدى الجميع ، فهناك من كان لهم عَاشُور ، أي أسبوع من عشرة أيام ، وهناك من كان لهم ثامون ، وهو أسبوع من ثمانية أيام ، وقد استعمل العرب نظام الأسبوع في وقت مبكر من العصر الجاهلي اقتباساً من الساميين ، وتنظيم الأسبوع العربي الحالي مأخوذ عن اليهود بعد تغيير نهاية الأسبوع من السبت إلى الجمعة عند المسلمين ، وإلاّ الأحد عند المسيحيين (١) ، وقد رسخ القرآن الكريم مفهوم الأسبوع بما جاء في آياته من ذكره للعدد سبعة ، وللأيام السبعة ، ويبدو أن نهاية الأسبوع عند العرب هي يوم السبت ، أما في التاريخ الإسلامي فإن يوم السبت هو بداية أيام الأسبوع ونهايته يوم الجمعة ، وبداية الأسبوع عند اليهود هو يوم الأحد كما عند العرب ، وعند المسيحيين يوم الإثنين (٢) ، وعلى ما قدمنا فالذين ابتدعوا الأسبوع هم البابليون .

### أسماء أيام الأسبوع .

نطق القرآن الكريم بذكر ستة أيام فقط من أيام الأسبوع ، وذلك على الإجمال ، وعلى التفصيل (٣) .

### أولاً : الإجمال .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) .

(١) الدكتورة : خالدة سعيد وآخرون : (الموسوعة العلمية المبسطة) ، م/٥ ، ص : ١٣٥ .

(٢) الدكتور : على حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٨٨/١٨٩ . المطبعة العلمية دمشق . الطبعة الأولى ٢٠٠١ . وانظر : السيوطي : (الشماریخ في علم التاريخ) ، ص : ٣٣/٣٢ . (بدون مكان طبع وتاريخ) .

(٣) (الفلقشندي : (صبح الأعشى) ، ج١ ، ص : ٣٨٥ .

(٤) سورة هود ، الآية : ٧ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

ذكرت هاتان الآيتان ستة من أيام الأسبوع ، ولكنها بطريقة مجملة ، ولكن المفسرون يقولون إن هذه الأيام أولها : الأحد ، وآخرها الجمعة (١) .

ثانياً : التفصيل .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)﴾ (٢) .

فاليومان الأولان خلقت فيهما الأرض ، وهما : الأحد والإثنين ، ويومان بعدهما تمام الأربعة ، وخلقت فيهما الأقوات وهما : الثلاثاء والأربعاء ، ويومان تمام الستة خلقت فيهما السموات السبع ، وهما : الخميس والجمعة (٣) ، وفي التاريخ الإسلامي اتخذت أيام الأسبوع الأسماء العربية الحالية : السبت ، الأحد ، الإثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة ، ولم يذكر اسم يوم من أيام الأسبوع في القرآن الكريم إلا يومين فقط وهما : يوم الجمعة والسبت ، حيث ذكر القرآن كلا منهما باسمه صراحةً ، وعلّة ذكرهما أنهما يومان مقدّسان ، فالسبت يقدّسه اليهود ، والجمعة يقدّسها المسلمون ، وفيهما يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) وقوله : ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً

(١) تفسير الجلالين ، ص : ١٨١ .

(٢) سورة فصلت ، الآيات : ١٢/١١/١٠/٩ .

(٣) حاشية الصاوي على الجلالين ، ج٤ ، ص : ١٩/١٨ .

(٤) سورة الجمعة ، الآية : ٩ .

الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ  
لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبُؤُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١﴾ ، أما بقية الأيام فإنها تأخذ أرقاماً  
متسلسلة متتالية ، من الواحد وحتى الخمسة (٢) ، وجدير بالملاحظة أن العلماء لم  
ينجحوا في تتبع أصول أيام الأسبوع السبعة ، فنحن لا نكاد نلمس أية علاقة بين  
كون أيام الأسبوع سبعة ، وبين التقويم الشمسي أو القمري ، ومع ذلك يعتقد  
البعض أن تقسيم تلك الأيام إلى هذا العدد متصل بالكواكب السبعة السيّارة (٣) .  
ومن الجدير بالملاحظة أن الأسبوع عندنا يبدأ بيوم مقدّس وهو (السبت) ،  
وينتهي بيوم مقدّس ، وهو (الجمعة) ، كما أن السنة الهجرية تبدأ بشهر حرام ،  
وهو (المحرم) وتنتهي بشهر حرام ، وهو (نور الحجة) .

#### المطلب الثالث : ذكر أيام الأسبوع .

##### أولاً : يوم السبت .

السبت في اللغة : الراحة ، والقطع ، والدهر ، وجمعه : أسبت ، وسبوت  
كأفلس وقلوس . وفي معنى (الراحة) يقول تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ  
لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٤) ، فالنوم سباتاً أي راحة  
لأبدانكم، وفعله : (سبت) كقتل (٥) .

ويوم السبت : هو اليوم الأوّل من أيام الأسبوع - كما قدّمنا ، وهو  
المتعارف عليه الآن . وتزعم اليهود بأن الله - تعالى - استراح في هذا اليوم بعد

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٣ .

(٢) الدكتور : على حسن موسى : ( علم الفلك في التراث العربي ) ، ص : ١٨٩ .

(٣) الدكتور : محمد الهوّاري : ( السبت والجمعة في اليهودية والإسلام ) ، ص : ٢٢ ، الزهراء للإعلام العربي .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤٧ .

(٥) حاشية الصّاوي على الجلالين ، ج٤ ، ص : ٣٦٧ .

أن انتهى من المخلوقات ، وقد ردّ الله - تعالى عليهم في قوله : ﴿ وَقَدْ خَلَقْنَا  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (١)

ولهذا يقدّسون هذا اليوم ، ويعتبرونه يوم عطلة أسبوعية لاستراحة الربّ

فيه .

### ثانياً : يوم الأحد .

هو اليوم الثاني من أيام الأسبوع ، وهو بمعنى : (الواحد) ، فالهمزة فيه  
منقلبة عن (واو) ، وجمعه : آحاد ، وأحْدَات جمع قَلَّة ، وفي الكثرة : أَحُود ،  
وآحاد ، ويحكى - أيضاً : أُحْد ، وكأنه جمع جمع (٢) .

### ثالثاً : يوم الإثنين .

وهو ثالث أيام الأسبوع ، وهو بمعنى : (الثاني) ، وهمزته همزة وصل  
زائدة ، ولا يثنى ، ولا يجمع ، فإن أردت جمعه قدرت أنه مفرد ، وجمعه على :  
(أثنان) ، ويجوز - أيضاً (أثناء) ، وكأنه جمع المفرد تقديراً (٣) ، وإذا عاد عليه  
ضمير فوجهان (٤) :

#### (١) أفراد الضمير .

وذلك مراعاة لمعنى اليوم ، فنقول : (مضى يوم الإثنين بما فيه) .

#### (٢) تثنية الضمير .

وإذا تثبت الضمير فباعتبار اللفظ ، فنقول : (مضى يوم الإثنين بما فيهما) .

(١) سورة ق ، الآية : ٣٨ .

(٢) المرزوقي : (الأزمنة والأمكنة) ، ج١ ، ص : ١٦٩ .

(٣) الفلّسندى : (صبح الأعشى) ، ج٢ ، ص : ٣٨٨ .

(٤) المرجع السابق ، ج١ ، ص : ٨٦/٨٧ .

رابعاً : يوم الثلاثاء .

وهو اليوم الرابع من أيّام الأسبوع ، وتفتح ثاؤه ، وتضم ، وجمعه :  
(ثلاثاوات) بقلب الهمزة (واواً) (١) .

خامساً : يوم الأربعاء .

والأربعاء ممدود مثلث الباء ، وجمعه : (أربعاوات) ، وأربعاء ، وهو اليوم  
الرّابع من أيّام الأسبوع (٢) .

وفي (المصباح) : يوم الأربعاء : ممدود ، وهو بكسر الباء ، ولا نظير له  
في المفردات ، وإنما يأتي وزنه في الجمع ، وبعض بنى أسد يفتح الباء ، والضم  
لغة قليلة فيه (٣) ، ولكن على الرّغم من أن (يوم الأربعاء) مثلث الباء إلا أن  
الكثير المشهور في المعاجم هو كسر الباء ، أما الفتح فإنه قليل ، وأقل منه الضم .

---

(١) المرجع السابق ، جـ ١ ، ص : ٨٦/٨٧ .

(٢) أبو تراب الظّاهري : (الموزون والمخزون) ، ص : ٩٠ .

(٣) الفيومي : (المصباح) ، جـ ١ ، ص : ١٠٨/١٠٩ .



## سادساً : يوم الخميس .

هو اليوم السادس ، وجمعه : أخمسة ، وأخمساء ، مثل : نصيب وأنصبة ، وأنصباء (١) .

## سابعاً : يوم الجمعة .

وهو سابع أيام الأسبوع ، ويوم عطلة أسبوعية ، وهو يوم معظم ومقدس في الإسلام ، وليته من الليالي المباركة ، وهو يوم عيد من الأعياد المتكررة في الأسبوع .

وفي ميم (الجمعة) التثنيث ، وسمي بذلك لاجتماع الناس فيه ، وقيل غير ذلك . وجمعه : جمعات مثل غرفة ، وغرفات في وجوهها ، وأما (الجمعة) بسكون الميم فاسم لأيام الأسبوع ، وأولها يوم السبت (٢) ، وإطلاق الجمعة على الأسبوع من تسمية الكل باسم الجزء .

## معاينة .

صيام يوم الجمعة وحده مكروه عند الشافعية ، وكذلك صيام يوم السبت وحده ، أما إذا صام هذين اليومين المكروهين معاً زالت الكراهة عندهم ، ولهذا يُلغز فيقال : لنا مكروهان إذا اجتمعا زالت الكراهة (٣) .

## المطلب الرابع : الأسماء القديمة لأيام الأسبوع (٤) .

يروى عن العرب العاربة من بني قحطان وجرحهم الأولى أنهم كانوا يسمون أيام الأسبوع بالأسماء الآتية :

(١) انظر : الفيومي : (المصباح) ، ج ١ ، ص : ٢١٧ .

(٢) (المرجع السابق) ، ج ١ ، ص : ١٨٢ ، والخميس - أيضاً : (١) الجيش ، لأنه خمس فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقة . (٢) والخميس : ثوب طوله خمسة ازرع ، (٣) والخميس : الخمس في الغنيمة أهـ محمد بن ابي بكر الرّازي : (مختار الصحاح) ، ص : ١٩٠ .

(٣) السيوطي : (الشماريخ) ، ص : ٣٣ .

(٤) انظر هذه الاسماء في المراجع الآتية : القلقشندي : (صبح الأعشى) ، ج ٢ ، ص : ٣٩١/٣٩٠ . وأبو علي محمد بن المستنير المشهور بـ(قطرب) : (الأزمنة وتلبية الجاهلية) ، ص : ٣٦/٣٧ . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية : ١٤٥ هـ - ١٩٨٥ م . والمرزوقي : (الأزمنة والأمكنة) ، ج ١ ، ص : ٢٦٩/٢٧١ .

(١) يوم الأحد : (الأوّل) .

ويسمّون الأحد بالأوّل ، لأنه أوّل أعداد الأيام عندهم ، فالأسبوع يبدأ بهذا اليوم ، وجاءت كلمة (أوّل) بالألف واللام - وبعدهما .

(٢) يوم الإثنين : (أهون) :

ويسمونه بذلك أخذاً من أهون ، والهوينى ، وفي رواية : أوهد ، أخذاً من الوهدة ، وهي المكان المنخفض من الأرض ، وذلك لانخفاضه عن اليوم الأوّل في العدد .

(٣) يوم الثلاثاء : (جبار) بضم الجيم .

وسمّي بذلك لأنه جبر به العدد ، وفي رواية : خلاف ذلك .

(٤) يوم الأربعاء : (دبار) بضم الدال المهملة .

وذلك لأنه دبر ما جبر به العدد ، بمعنى : أنه جاء دبره ، وفي رواية خلاف ذلك .

(٥) يوم الخميس : (مونس) .

وذلك لأنه يؤنس به لبركته .

(٦) يوم الجمعة : (العروبة) بفتح العين المهملة .

وقد وردت بالألف واللام : (العروبة) وبدونها : (عروبة) مع عدم الصرف وهو لغة شاذة ، ومعناها : اليوم البيّن ، وذلك لأنه بيّن العظمة والشرف من بين الأيام ، فقد كان هذا اليوم معظماً ، وجاء الإسلام فزاده عظمة ، ويسمّي هذا اليوم - أيضاً : (حرّبة) .

(٧) يوم السبت : (شيار) .

وشيار بكسر الشين المعجمة وبفتحها مع الياء المثناة تحت ، وفي رواية غير ذلك .

وذكر أصحاب السير أن أولاد نوح - عليه السلام - عزموا على المسير في الأرض ليختاروا منها ما يناسبهم ، فبدؤوا بمسيرهم في يوم الأحد ، فسمّي : (الأوّل) ، ثم لما ساروا في اليوم الثاني وكان السير أخفّ مشقّة من سابقه سمّي يوم الإثنين : (أهون) ، وفي الثلاثاء زادوا في سيرهم ليجبروا ما كان في يوم

الإثنين فسَمِّي يوم الثلاثاء : (جُبَاراً) ، وقد حصلت لهم مشقة شديدة لأنهم انتهوا إلى عقاب وجبال فمنعتهم من مواصلة سيرهم فأدبروا وغيروا ذلك الطريق ، فسَمِّي يوم الأربعاء : (دُبَاراً) ، وفي يوم الخميس تسهل لهم الطريق ، ورأوا ما أنسوا به فسَمِّي الخميس : (مُونَساً) ، وسميت الجمعة : (العروبة) لاجتماع كلمتهم وبيان ما كان خافياً عنهم من الأمور<sup>(١)</sup> .

وهناك أبيات مشهورة في أسماء الأيام القديمة<sup>(٢)</sup> وهي :  
 أَوْمَلُ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي \* \* بَأْوَلِ أَوْ بَأْهُونَ أَوْ جُبَارُ  
 أَوْ التَّالِي دُبَارُ فَإِنْ أَفْتَهُ \* \* فَمُونَسِ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارُ  
 وتختلف هذه الأبيات في بعض المراجع عن الرواية التي ذكرناها بعض الشيء .

#### جدول يوضح أسماء الأيام القديمة .

١	الأحد	أوّل
٢	الإثنين	أهون
٣	الثلاثاء	جُبَار
٤	الأربعاء	دُبَار
٥	الخميس	مُونَسِ
٦	الجمعة	عَرُوبَةَ
٧	السبت	شِيَار

#### المطلب الخامس : جَمْعُ الأَيَّامِ .

الأبيات الآتية تتحدّث عن جمع الأيام ، وقدّمنا في الكلام عن جمع الشهور البيتين الأولين من تلك الأبيات ، والأبيات هي<sup>(٣)</sup> :  
 ومستفيدٍ أتاني كَيْ أَعْرِفَهُ \* \* جَمَعَ الشُّهُورِ مَعَ الأَيَّامِ فانتفعَا  
 وسامني ذكرها نثراً فقلتُ لَهُ \* \* خُذْ ذَلِكَ نَظْماً فَإِنَّ الحَقَّ قَدْ نَصَعَا

(١) المرزوقي : (الأزمنة والأمكنة) ، ج ١ ، ص : ٢٧١ .

(٢) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص : ٦٤ . وقد ذُكرت هذه الأبيات في عدّة مراجع غير منسوبة لأحد، إلا أن القلقشندي نسبها للنابغة الذبياني ، وذلك في كتابه : (صبح الأعشى) ، ج ٢ ، ص : ٣٩١ .

(٣) انظر : أبو تراب الظاهري : (الموزون والمخزون) ، ص : ٩٠ .

واستمرت تلك الأبيات في جمع الشهور إلى أن ذكرت جمع الأيام ، وفيها يقول ناظمها :

وقل سُبُوتٌ و آحادٌ وبعدهما \* \* هي الأثانينُ و اجمعُ جُمعةً جُمعاً  
أو لا فقلُ أُسبُتُ فيما تُقاله \* \* ومثلها جُمعاتُ و اتلُ ما شرعاً  
وقبلهنَّ الثلاثاواتُ يعرفها \* \* والأربعاواتُ من نحو الصَّوابِ دعى  
واجمعَ خميساً إذا ما شئتُ أخمسةً \* \* وأخمساءُ وكن للعالمِ مُتبعاً  
وهذه الجموع واضحة لا تحتاج إلى توضيح .

### المطلب السادس : الأيام المقدسة .

يوم الجمعة يوم مقدس في الإسلام ، وهو يوم عيد وعطلة في الإسلام ،  
ولشدة عظمته ذكر باسمه في القرآن الكريم كما قلنا ، وسميت سورة في القرآن  
باسمه : (سورة الجمعة) . وفي المقابل - نجد أن يوم السبت يوم عظيم ومقدس  
عند اليهود ، ولهذا ذكره القرآن الكريم ، وهناك يوم الأحد عند النصارى ، ولكنه  
لم يأت له ذكر في القرآن الكريم .

### أولاً : يوم الجمعة .

#### سبب التسمية .

اختلفت الآراء حول سبب تسمية هذا اليوم بـ(الجمعة) مع الاتفاق أنه كان  
يسمى في الجاهلية (العروبة) ، وتتخلص الآراء فيما يلي (١) :  
(١) قيل : لأن قريشاً كانت تجتمع إلى قصى بن كلاب في دار الندوة في  
هذا اليوم ، فسمى بها الاسم .

(٢) وقيل : لأن كعب بن لؤي بن غالب جد النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يجمع قومه فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ، ويخبرهم بأنه سيبعث منه نبي ، فهو  
أول من سماها (الجمعة) ، وهو أول من جمع بمكة .

---

(١) انظر هذه الآراء فيما يلي : الامام القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن) ، جـ ١٨ ، ص : ٩٧ ،  
(بدون مكان طبع وتاريخ) . والشيوخ اسماعيل حقي البروسوى : (تفسير روح البيان) ، م/٩ ، ص : ٥٢٢ .  
دار الفكر . والامام الألوسي : (روح المعاني) ، جـ ٢٧ ، ص : ١٠٠/٩٩ ، دار إحياء التراث العربي ،  
بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(٣) وقيل : سمّي بذلك لأنّ كمال الخلق جمع فيه ، فاكتملت جميع المخلوقات في هذا اليوم .

(٤) وقيل : لأنّ الله - تعالى - جمع فيها خلق أبينا آدم - عليه السلام .

(٥) وقيل : إنّ أوّل من سمّاها جمعة - الأنصار ، وذلك أنّها كانت تسمّى (العروبة) فعندما جمع أسعد بن زرارة الأنصار وصلّى بهم صلاة الجمعة ، وذكرهم سمّوها : (الجمعة) .

(٦) وقيل : إنّها سمّيت بذلك لاجتماع الناس لصلاتها كلّ أسبوع ، وعلى هذا الرأي فهي يوم إسلامي ، ولم يكن في الجاهليّة ، وإنّما كان يسمّى : (العروبة) . وقال أهل اللّغة : إنّ العروبة اسم قديم كان للجاهليّة ، وقالوا في الجمعة هو يوم العروبة ، فالظاهر أنّهم غيروا أسماء الأيام السبعة بعد أن كانت تسمّى بأسمائها القديمة التي قدّمناها (١) .

#### ناحية لغويّة .

يقال : (مضت الجمعة بما فيها) بالإفراد والتأنيث ، (ومضى السبت بما فيه) بالإفراد والتذكير ، و(مضى الأحد بما فيه) كذلك . واختُلف فيما عدا هذا ، فيقال : (مضى الإثنين بما فيه) ، ويجوز : (بما فيهما) ، (ومضى الثلاثاء بما فيه) ، ويجوز : (بما فيهنّ) ، وقل مثل ذلك في الأربعاء والخميس (٢) .

فالإفراد مع التأنيث في الجمعة فقط ، والإفراد مع التذكير في السبت والأحد ، وأما بقية الأيام الأربعة ففيها ما يلي :  
أوّلاً : الإفراد مع التذكير في تلك الأيام الأربعة .  
ثانياً : الجمع مع التأنيث ، إلا الإثنين ففيه مع التأنيث التثنية .  
صلاة الجمعة .

صلاة الجمعة فرض واجب في هذا اليوم العظيم ، وقد قدّمنا بأنّ أوّل جمعة بمكة أحدثها كعب بن لؤيّ ، وكانت عبارة عن جمع العرب للوعظ والإرشاد .

(١) الدكتور : محمد الهوّاري : (السبت والجمعة في اليهودية والإسلام) ، ص : ١١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ١١٤/١١٥/١١٦ .

وأما أول جمعة في الإسلام فقليل إن أول من صلاها (١) :

(١) أسعد بن زرارة أبو أمانة - رضي الله عنه .

(٢) مصعب بن عمير لأنه أول من قدم المدينة من المهاجرين .

وهناك من وفق بين القولين ، وقال : إن الذي أقام أول جمعة هو أسعد بن زرارة بمعاونة مصعب بن عمير ، وكانت تلك الجمعة بالمدينة ، وقد صلّيت قبل أن يقدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة ، وقبل نزول الجمعة ، وكان المجمعين فيها اثني عشر رجلاً (٢) .

وأما أول جمعة صلاها النبي -صلى الله عليه وسلم- فكانت بعد مقدمه من قباء في بطن وادٍ لبني سالم بن عوف (٣) .

### فضائل يوم الجمعة .

فضائل هذا اليوم العظيم كثيرة ، ونذكر من تلك الفضائل ما يلي :

(١) أنه أفضل يوم في الأسبوع (٤) .

(٢) أن ليلته من أفضل الليالي (٥) .

(٣) أن الميت في هذا اليوم يخفف عنه سؤال القبر (٦) .

(٤) أنه كملت فيه جميع الخلائق ، فإنه اليوم السادس من الأيام الستة التي

خلق الله فيها المخلوقات (٧) .

(٥) وفيه خلق سيدنا آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها (٨) ، وفيه

تاب الله عليه ، وفيه مات (٩) .

---

(١) الدكتور : محمد الهوارى:(السبت والجمعة في اليهودية والإسلام)، ص : ١١٤/١١٥ ، وص : ٣٦٥ .

وانظر : الإمام الطبراني : (الأوائل) ، ص : ٥٦/٥٧ ، مؤسسة الرسالة .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٣٦٥ .

(٣) (٤) (٥) انظر : (حاشية الشرقاوي) على تحفة الطلاب في الفقه الشافعي ، جـ ١ ، ص : ٢٦٠ ،

دار المعرفة ، بيروت .

(٦) (تفسير بن كثير) ، جـ ٤ ، ص : ٣٦٥ .

(٧) (حاشية الصفتي) في فقه المالكية ، ص : ٢٦٢ .

(٨) (٩) (تفسير بن كثير) ، جـ ٤ ، ص : ٣٦٥ .

(٦) أن فيه تقوم الساعة (١) .

(٧) أن فيه اجتماع الناس بالمعابد الكبار لأداء صلاة الجمعة (٢) .

وقد ثبت أن الأمم قبلنا أمروا بهذا اليوم فضلوا عنه ، واختار اليهود يوم السبت الذي لم يكن فيه خلق ، واختار النصارى يوم الأحد الذي ابتداء الله فيه الخلق ، واختار الله لهذه الأمة يوم الجمعة الذي أكمل فيه جميع الخلق ، والأصح أن يوم عرفة أفضل أيام السنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع (٣) ، وفي الحديث - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم ، فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غداً ، والنصارى بعد غد) (٤) ، فهذا اليوم إذاً هو من خصائص هذه الأمة .

### ساعة الجمعة .

في هذا اليوم المعظم ساعة لإجابة الدعاء ، وهي من الأشياء المخفية في دين الإسلام ، وتلك الساعة موجودة لم ترفع ، وللعلماء فيها خلافات كثيرة وكلام طويل يستحق تأليفاً مفرداً ، ومن اختلافاتهم : هل هي باقية أم أنها رُفعت ؟ وإذا كانت باقية فهل هي في كل جمعة أم أنها في جمعة واحدة من كل سنة ؟ وهل هي في وقت معين من يوم الجمعة أم أن وقتها غير محدد ؟ (٥) .

وقد قيل (٦) :

(١) إنها عند طلوع الشمس .

(٢) وقيل : إنها عند الزوال .

(٣) وقيل : مع الأذان .

(٤) وقيل : إذا صعد الإمام المنبر وأخذ في الخطبة .

(١) الدكتور : محمد الهواري : (السبت والجمعة في اليهودية والإسلام) ، ص : ١٢٣ .

(٢) (تفسير بن كثير) ، ج٤ ، ص : ٣٦٥ .

(٣) الدكتور : محمد الهواري : (السبت والجمعة في اليهودية والإسلام) ، ص : ١٢٣/١٢١ .

(٤) أبو العباس : زين الدين ، المشهور بـ(الزبيدي) (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) ،

ج١ ، ص : ٦٩ ، دار الفكر .

(٥) (٦) الدكتور : محمد الهواري : (السبت والجمعة في اليهودية والإسلام) ، ص : ١٢٦ إلى ١٣٤ .

(٥) وقيل : عند قيام النَّاس للصَّلَاة .

(٦) وقيل : آخر وقت العصر .

(٧) وقيل : قبل غروب الشَّمْس .

وفي (عمدة القاري) (١) : أربعون قولاً ، وجاء في (فتح الباري) (٢) : أن أَرَجح الأقوال فيها قولين :

(١) ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى انتهاء الصَّلَاة .

(٢) ما بعد صلاة العصر إلى غروب الشَّمْس ، وقيل فيها ثلاثون قولاً ،

وقيل : إنَّها عند إقامة الصَّلَاة ، وغالب الأحاديث المرفوعة تشهد له (٣) .

وعلى كلِّ حال فهي موجودة ، ولكن ذلك الوجود لا يعلمه إلاَّ الله - تعالى

- أو من أطلعه عليه من الأصفياء .

وعن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنَّ في الجمعة

لساعة لا يوافقها مسلم يسألُ الله فيها خيراً إلاَّ أعطاه الله إِيَّاه ، وهي ساعة خفيفة) (٤) .

ثانياً : يوم السَّبْت .

يعتبر هذا اليوم يوم مقدَّس عند اليهود ، وهو يوم العطلة والراحة ، وذلك

لاعتقادهم بأنَّ الله - تعالى - أنهى خلق الكون يوم الجمعة ، وفيه جمع الله خلق

كلِّ الكائنات ، وارتاح يوم السبت ، ولهذا الاعتقاد يقدِّسون هذا اليوم (٥) . ولقد ردَّ

(١) العلامة العيني : (عمدة القاري) ، ج ٦ ، ص : ٢٤١ إلى ص : ٢٤٤ ، دار الفكر .

(٢) ابن حجر : (فتح الباري) ، ج ٢ ، ص : ٤١٦ إلى ص : ٤٢٠ ، مؤسسة العرفان .

(٣) (حاشية الصفتي) ، ص : ٢٦٢ ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٤ م .

(٤) (صحيح مسلم) ، م/٢ ، ص : ٦/٥ .

(٥) الدكتور : محمد الهواري : (يوم السبت والجمعة في اليهودية والإسلام) ، ص : ٢٢ .

(٦) سورة ق ، الآية : ٣٨ .



الله - تعالى - على هذا الكلام الباطل قائلاً : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (١) .

وقد ورد هذا اليوم في القرآن الكريم عدّة مرّات ، ومنها قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٢) ، وقوله : ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٤) .  
فهذه الآيات كلّها تتحدّث عن هذا اليوم وما حدث فيه لليهود من معصية ومخالفة الله تعالى .

وتقول المصادر اليهودية : أنّ الرّب منح شعبه المختار يومه المختار ، ويسمّون هذا اليوم بيوم الرّب ، وذلك لأنّ الرّب خلق الكون في ستّة أيام أولها يوم الأحد ، وآخرها يوم الجمعة ، ولم يعمل الرّب عملاً في يوم السبت ، وهو يومه الذي اختاره ليرتاح فيه (٥) ، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً ، قال تعالى : ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (٦) .

ولهذا اليوم أسماء كثيرة عندهم ، وكذلك اعتقادات وطقوس وتقاليد تمارس في هذا اليوم وفي ليلته .

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٤ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٦٣ .

(٤) المرجع السابق ، ص : ٣٨ .

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٥ .

### ثالثاً : يوم الأحد .

وإذا كان يوم الجمعة خاصاً بالمسلمين ، ويوم السبت باليهود ، فهناك يوم الأحد ، وهو خاصّ بالمسيحيين ، وهو يوم مقدّس عندهم ، وكلمة الأحد تعنى : العدد (واحد) ، وكان يسمّى في الجاهلية : (أول) ، فكلمة (أول) وكلمة (أحد) يدلّان على أنّه أولّ أيّام الأسبوع ، ويوم السبت هو السّابع من أيّام الأسبوع ، ولكن قدّمنا - بأن السائد الآن هو أنّ يوم السبت أولّ أيام الأسبوع ، ولهذا كان اليوم الذي قبله يوم راحة متكررة بتكرار الأسبوع .

هذا - ومع أنّ هذا اليوم يوم مقدّس عند المسيحيين لم يُذكر في القرآن باسمه كما ذكر يوم السبت ، ولكن الإجابة أنّ يوم السبت لم يذكر في القرآن على أنّه يوم مقدّس وإنما لقضيةٍ ارتبطت به ، وهو مخالفة اليهود واصطيادهم الحيتان في ذلك اليوم الذي مُنعوا من الصيد ، ولهذا ذكر في القرآن مرتباً بتلك المسألة ، وقد كانت مخالفتهم بصورة لم يقبلها الرّب جلّ وعلا .

كان هذا هو الحديث عن الأيام الثلاثة المقدّسة في الديانات السّماوية الثلاثة (١) .

### المطلب السّابع : الأيام في القرآن الكريم .

وردت الأيام في القرآن الكريم مع اختلافها : (٤٧٥) مرّة (٢) ، وقد جاءت على النحو التّالي (١) مفردة . (٢) ومثناة . (٣) ومجموعة .

ومن خلال بحثي لهذا الموضوع وجدت أنّ أكثر يوم ورد في القرآن الكريم هو يوم القيامة ، وقد ورد هذا اليوم العظيم بأسماء مختلفة ، وأوصاف هائلة ومخيفة ومرعبة ، تدلّ على عظمة ما يقع فيه ، وما ينتظر البشرية من الأهوال العظام - نسأل الله النّجاة ، وهناك أيام أخرى نذكر أهمّها بطريقة وجيزة .

(١) ويلاحظ أنّ تلك الأيام الثلاثة المقدّسة نجدتها مرتبة على النحو التالي : الجمعة ، السبت ، الأحد .

(٢) الدكتور : عبد الصبور شاهين : (مفصل آيات القرآن الكريم) ج١ ، ص : ٥٢٠ .

اليوم بالإفراد .

أولاً : يوم القيامة .

هو من أكثر الأيام وروداً في القرآن الكريم - كما ذكرنا ، ولا يراد به اليوم المعروف بتعريفه الذي سبق ، فالتعريفات التي ذكرناها لكلمة (يوم) لا تنطبق على هذا اليوم الهائل العظيم المخيف الذي قال فيه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ (١) .

ومن أوصاف هذا اليوم المذكورة في القرآن :

(١) يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢) .

(٢) يوم الدين .

قال تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٣) ، ومعناها : مالك يوم الجزاء .

(٣) يوم الحساب .

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٢/١ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٩٣ .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية : ٤ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٤١ .

(٤) اليوم العسير .

قال تعالى : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ (١) .

وأوصاف هذا اليوم كثيرة جداً في القرآن الكريم ، وتدلّ تلك الأوصاف على عظمة الموصوف - كما هو معروف في اللغة العربية .

قال أحدهم (٢) :

أما والله لو علم الأنامُ \* \* لِمَا خُلِقُوا لَمَّا غَفَلُوا وناموا  
لقد خُلِقُوا ليوم لو رأته \* \* عيون قلوبهم ساحوا وهاموا  
مما تم نشر ثم حشر \* \* وتويخ وأهوال عظام  
ليوم الحشر قد علمت أناس \* \* فصلوا من مخفاته وصاموا  
ونحن إذا أمرنا أونهبنا \* \* كأهل الكهف أيقاظ نيام

نسأل الله - تعالى - النجاة والسلامة من ذلك اليوم العظيم بجاه النبي -  
صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : يوم الحج الأكبر .

وفيه يقول تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ  
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (٣) .

فما هو ذلك اليوم ؟

فيه خلاف بين المفسرين ويتلخص ذلك الخلاف في أربعة آراء، وهي (٤) :

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٢٦ .

(٢) أحفظ هذه الأبيات ولا يحضرني مصدرها ولا قائلها .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣ .

(٤) انظر هذه الآراء : للإمام القرطبي : ( الجامع لأحكام القرآن ) ، ج ١ ، م/٨ ، ص : ٧٠/٦٩ .

وابن عطية : ( المحرر الوجيز ) ، ج ٦ ، ص : ٤٠٣/٤٠٥ . وإسماعيل حقي البروسوي : ( روح البيان ) ،

م/٣ ، ص : ٣٨٥ .

(١) قيل : إنه يوم النحر .

ويوم النحر هو اليوم العاشر من ذي الحجة ، وهو يوم عيد الأضحى .  
وهذا مذهب مالك ، لأن فيه الحجّ كلّه ، من وقوفٍ في ليلته ، ورمي ،  
ونحر ، وحلق ، وطوافٍ في صبيحته .

(٢) وقيل : إنه التاسع من ذي الحجة .

وهو مذهب أبي حنيفة ، وبه قال الشافعي ، وذلك لأن الحجّ عرفه فمن  
أدركها أدرك الحجّ ، وأمّا من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحجّ كلّه .

(٣) وقيل : أيّام منى كلّها .

(٤) وقيل : أيّام الحجّ كلّها .

وحينئذ يراد باليوم هنا : الأيام ، كما يقال : يومٌ بُغاث ، ويوم الفجار ، ولا  
يراد من ذلك يوم واحد فقط ، وإنما هي يراد بها أيام ، ومن ذلك قولهم : أيّام  
العرب (١) في الجاهلية ، وأيّام العرب في الإسلام .

لماذا وُصِفَ هذا اليوم بأنّه : (يوم الحجّ الأكبر) ؟

في علّة هذا الوصف الأقوال الآتية (٢) :

(١) الحجّ الأكبر في مقابل العمرة التي تسمّى الحجّ الأصغر .

(٢) المراد بالحجّ الأكبر القرآن ، والأصغر الإفراد .

(٣) لأنّ في ذلك اليوم حجّ المسلمون والمشركون ، وصادف أعياد اليهود

والنصارى ، ولهذا سمّي بهذا الاسم .

---

(١) انظر : القلقشندي (نهاية الأرب) ، بتحقيق إبراهيم الأبياري ، ص : ٤٥٧ إلى ص : ٤٦١ ، وعدد  
تلك الأيام (١٧٠٠) يوم ، كما ذكر ذلك الأصفهاني في كتاب ألفه في ذلك ، أه وانظر : الأوسي : (بلوغ  
الأرب) ، ج٢ ، ص : ٦٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت  
(٢) انظر : المرجعين السابقين ، نفس الصفحات .

ثالثاً : يوم الزينة .

وفيه قوله تعالى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضَحَىٰ﴾ (١).

ويوم الزينة هو يوم يتزينون فيه ، وهو يوم عيد لقوم فرعون ، وعدهم سيدنا موسى - عليه السلام ليجتمع مع سحرة فرعون في هذا اليوم ، وذلك مع جمع كل أهل مصر لحضور هذا اليوم (٢) .

رابعاً : يوم الظلة .

وفيه قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ

عَظِيمٍ﴾ (٣) تتحدث هذه الآية عن أصحاب الأيكة ، وهم قوم سيدنا شعيب عندما كذبوا به أظلتهم سحابة بعد حرّ شديد فظنوا أنها تحمل لهم الخير والبركات فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا (٤) .

خامساً : يوم الفرقان .

المراد به يوم بدر ، وهو أول معركة في الإسلام .

قال تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥) .

سادساً : يوم حنين .

حنين واد بين مكة والطائف أضيف إليه هذا اليوم الذي قاتل فيه المسلمون

هوازن ، وذلك في شوال سنة (٨) من الهجرة (٦) .

---

(١) سورة طه ، الآية : ٥٩ .

(٢) (تفسير الجلالين) ، ص : ٢٦٣ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ١٨٩ .

(٤) (المرجع السابق) ، ص : ٣١٣ .

(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٤١ .

(٦) (الجلالين) ، ص : ١٥٦ .

قال تعالى : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (١) .

سابعاً : يوم الحصاد .

المراد به اليوم الذي يُحصد فيه الحرث . قال تعالى : ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢) ، ولا يشترط في زكاة الحرث حولان الحول ، فتجب الزكاة بإفراك الحبّ أو طيب الثمار ، وتُخرج الزكاة عند الحصاد بعد التنقية والتّصفيّة .

هذه عبارة عن نماذج عن الأيام بالإفراد في القرآن الكريم ، وقد وردت بهذه الصّورة معرفة تارة ومنكرة تارة أخرى .

اليوم بالتثنية .

أيام منى .

أيام منى من الأيام المثناة في القرآن الكريم .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٣) .

فالمراد باليومين هنا : أيام منى ، وهي الأيام التي تُرمى فيها الجمرات الثلاث ، إذ يجوز للحاج أن يرمى الجمرات الثلاث في يومين فقط ، وهما ثاني أيام النحر ، واليوم الثالث ، ثم بعد ذلك يترك منى ، ويخرج منها ، وفي هذه

(١) سورة التوبة ، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٤١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٣ .

الحال لا يطالب برمي اليوم الثالث ، وهذا هو المتعجل . ولا إثم عليه ، ومن تأخر حتى رمى اليوم الثالث وهو رابع النحر فلا إثم عليه - أيضاً (١) ، فهي إذاً يومان لمن تعجل ، وثلاثة لمن تأخر ، وتنسب إلى منى لأن الجمرات بها ، فيمكث الحاج بمنى تلك الأيام لرمي الجمرات .

### ثانياً : خلق الأرض والسَّمَاوَات .

ما المدة الزمنية التي خلق الله - تعالى - فيها الأرض والسَّمَاوَات السَّبْع ؟ ذكر القرآن الكريم بأن خلق الأرض التي نعيش عليها تم في يومين فقط ، واليومان هما : الأحد والاثنين (٢) ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

وكذلك السماوات السَّبْع . قال تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٤) .

والمراد باليومين هنا : الخميس والجمعة ، وفي آخر ساعة من يوم الجمعة خلق (٥) أبونا آدم - عليه السلام .

### الأيام بالجمع .

كلمة (أيام) أصلها : أيّوَام ، ولكن اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء ، وهو إدغام مثلين صغير . وقد وردت لفظة (الأيام) هذه في القرآن الكريم (٢٩) مرة (٦) ، وفيما يلي نذكر ثلاثة نماذج فقط :

(١) (حاشية الصّاوي) على الجلالين ، جـ ١ ، ص : ٨٨/٨٧ .

(٢) (تفسير الجلالين) ، ص : ٤٠١ .

(٣) (٤) سورة فصلت ، الآية : ١٢/٩ .

(٥) تفسير ابن كثير ، جـ ٤ ، ص : ٩٦ .

(٦) الدكتور : عبدالصبور شاهين : (مفصل آيات القرآن الكريم) ، جـ ١٠ ، ص : ٥٢٠ .



أولاً : أيام الصيام .

مما ورد في ذلك - أيام شهر رمضان كلها ، وأيام القضاء لرمضان للعاجز ، وأيام كفارة اليمين قال تعالى : ﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١) .

وأيام صيام التمتع وهي عشرة أيام ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٢) ، وأيام الصيام للكفارة اليمين ، وهي ثلاثة أيام ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيَّمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ (٣) .

ثانياً : الأيام المعدودات ، والمعلومات .

(١) الأيام المعدودات .

قال تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٤) ، لا خلاف بين العلماء في أن الأيام المعدودات هي أيام منى، وهي أيام التشريق الثلاثة التي يمكن للحاج أن يتعجل في يومين منها بعد يوم النحر، وهي ثاني يوم النحر ، وثالثه ، ورابعه ، وهذا عند المالكية .

(٢) الأيام المعلومات .

أما الأيام المعلومات المذكورة في قوله تعالى : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (٥) ، فهي أول يوم للنحر وثانيه ، وثالثه . والذي يجمع بين الأيام المعدودات والمعلومات - أربعة أيام ، فالיום الأول معلوم للنحر غير

(١) (٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٤ / ١٩٦ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٣ .

(٥) سورة الحج ، الآية : ٢٨ .

معدود للرّمي ، واليوم الثاني والثالث معلومان معدودان للنحر والرّمي ، وأمّا اليوم الرابع فمعدود للرّمي فقط وغير معلوم للنحر .

ومن هذا فالיום الأوّل للنحر معلوم غير داخل في آية البقرة ، واليوم الرابع معدود غير داخل في آية الحجّ ، وفي ذلك أقوال خلاف ذلك ، فبين الأيّام المعدودات والمعلومات عموم وخصوص من وجه ، إذ يجتمعان في اليوم الثاني والثالث ، وينفرد اليوم الأوّل بأنة معلوم للنحر فقط ، وينفرد اليوم الرابع بأنة معدود للرّمي فقط .

ثالثاً : أيّام الله .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١) ، والمراد بـ(أيّام الله) في هذه الآية : نعمه على بني اسرائيل (٢) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣) .

فما المراد بـ(أيّام الله) هنا ؟ المراد بها : وقائعه وأقذاره ، والذين لا يرجون أيّام الله هم الكفّار ، فالله تعالى في هذه الآية يريد من المؤمنين أن يغفروا ويتجاوزوا ويتحملوا ما يقع من الكفار ، وهذا قبل الأمر بالجهاد (٤) .

رابعاً : الأيّام المعدودة .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) ، هذه الآية

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .

(٢) (تفسير الجلالين) ، ص : ٢١١ .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ١٤ .

(٤) (المرجع السابق) ، ص : ٤٢٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٨٠ .

حكاية عن قول بنى اسرائيل في زعمهم أنهم يدخلون الجنة بلا عذاب ، وإذا كان هناك عذاب فهو عبارة عن أيام معدودة ، وهي أربعون يوماً فقط (١) .

#### خامساً : الأيام الخالية .

وهي الأيام الماضية ، قال تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢) .

#### سادساً : الأيام النَّحْسَات .

أرسل الله - تعالى - في هذه الأيام ريحاً باردةً إلى قوم عادٍ فأهلكتهم ، وذلك لأنهم عاندوا وتكبروا - قال تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ لَّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (٣) .

ونحسات معناها: مشؤمات لا خير فيهن ولا بركة .

#### سابعاً : أيام الخلق .

قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (٤) .

خلق الله - تعالى - هذا الكون كله في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ، ولو شاء لخلقهن في لمحّة ، ولكنه عدل عن ذلك لتعليم خلقه التثبت في الأمور ، وقد ذكر الله - تعالى - في كتابه أنه خلق هذا الكون في ستة أيام ، وذلك في عدة آيات من القرآن الكريم .

(١) المرجع السابق ، ص : ١٢ .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ١٦ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٥٩ .

## المطلب الثامن : التفاؤل والتشاؤم بالأيام .

يتفائل بعضُ النَّاسِ ببعضِ الأيَّامِ ، ويتشاؤم بعضهم بأيَّامٍ أُخرى ، وكان ذلك موروثاً عن أجدادنا القدماء ، والعلماء في هذا ما بين ناقد لذلك ، وما بين ساكت . ومثالاً لذلك الأبيات الآتية (١) :

فنعم اليومُ يومُ السَّبْتِ حقّاً \* \* لصيِّدٍ إن أردتَ بلا امتراء  
وفي الأحدِ البناءُ لأنَّ فيه \* \* تبدَّ الله في خلق السَّماءِ  
وفي الإثنين إن سافرت فيه \* \* فترجعُ بالنَّجاحِ وبالثَّراءِ  
وإن تُرد الحِجامة في الثَّلاثاءِ \* \* ففي ساعاته هَرَقُ الدَّماءِ  
وإن شربَ امرؤُ يوماً دواءً \* \* فنعم اليومُ يومَ الأربَعاءِ  
وفي يومِ الخُميسِ قضاءُ حاجٍ \* \* فإنَّ الله يَأْذَنُ بالقضاءِ  
وفي الجُمُعاتِ تزويجٌ وعُرسٌ \* \* ولذاتُ الرِّجالِ مع النِّساءِ

وفي (مروج الذهب) (٢) : والأَيَّامُ النَّحِساتُ : كلُّ أربَعاءٍ يوافقُ أربَعاً من الشَّهرِ ، مثلُ : أربَعِ خلونٍ ، وأربَعِ عشرةِ خلتِ ، وأربَعِ عشرةِ بقيتِ ، وأربَعِ وعشرينِ ، وأربَعِ بقينِ . والنَّحِساتُ معناها : المشؤومات .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنُنذِقَهُمْ عَذَابَ الْخُزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (٤) ، ولكن مع ذلك فالأيام كلها لله - تعالى ، وهو الفاعل المختار ، وأما الفأل فقد وردت أخبار كثيرة في تفضيل بعض الأيام على بعض ، وهو من الفأل الذي كان يحبه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) السيوطي : (الشماريخ) ، ص : ٣٨ ، وهي منسوبة الى سيدنا علي . وقد ذكر السيوطي بأنه رأى هذه الأبيات بخط الحافظ شرف الدين الدمياطي ، وعزاها الى علي بن أبي طالب ، قال السيوطي : وفي نسبتها الى سيدنا علي - كرم الله وجهه - نظر .

(٢) (المسعودي) : (مروج الذهب ومعادن الجوهر) تحقيق : سعيد اللحام ، جـ ٢ ، ص : ٢٠٩ ، دار الفكر .

(٣) سورة القمر ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ١٦ .

وأما الطَّيْرَة فقد كان النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يكرهها ، وهي ليست من الدِّين ، وإنما هي من أفعال الجاهليَّة والكُهَّان والمنجِّمين ، فإنَّهم يقولون : يوم الأربعاء يوم عَطارد ، وعَطارد نحس مع النَّحوس وسعد مع السَّعود ، وكلامهم خارج عن الدِّين ، ويجوز كون ذكر الأربعاء نحس عن طريق التَّخويف والتَّحذير لما نزل فيه من العذاب (١) .

ومما تقدم نعرف بأن الأيَّام تنقسم إلى قسمين :

الأوَّلَى : ما يتفاعل بها بعض النَّاس .

الثَّانِيَّة : ما يتشاءم بها بعض النَّاس .

أما الفأل الحسن فلا بأس به في كلِّ شئ ، وأما التَّشاؤم فإنَّ الشَّرع الإسلامي ينهي عن ذلك ، لأنَّ كلَّ ما في الكون تحت تصرّف القدرة الإلهيَّة ، ولا شأن للزَّمان في ذلك .

**المطلب التاسع : اللَّيْل والنَّهَار .**

اليوم ينقسم إلى قسمين هما : اللَّيْل ، والنَّهَار ، وينقسم كلُّ منهما إلى ساعات نهارية ، وساعات ليالية .

**أولاً : اللَّيْل .**

اللَّيْل : هو الزَّمان الكائن من غروب الشَّمس إلى طلوع الفجر الصادق في الشَّرع الإسلامي (٢) ، وأما النَّهَار : فهو ما بين طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشَّمس (٣) .

ويُطلق اليوم في الشَّرع ويراد به النَّهَار فقط ، فهناك أيام الصيام ويراد بها النَّهَار فقط دون اللَّيْل ، وهناك أيام رَمَى الجمرات وهي أيام التشريق المعروفة ، وهناك صيام يوم الجمعة ، ويوم عرفة ونحو ذلك .

ويقال : اليوم أربع وعشرون ساعة ، ويراد باليوم هنا : اللَّيْل والنَّهَار ، ومن هذا فاليوم قد يراد به النَّهَار فقط ، وقد يراد به اللَّيْل والنَّهَار ، وقد يطلق

---

(١) محمد عبد الرؤوف المُنَاوَى : (شرح الجامع الصَّغِير) ، جـ ١ ، ص : ٤٥ ، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع .

(٢) (٣) الفيومي : (المصباح المنير) ، جـ ٢ ، ص : ١٦١ ، وص : ٦٢٧ .

اليوم على الليل - أيضاً ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً  
وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (١) ، فقد صام سيدنا موسى هذه  
الأيام الأربعين وقد أراد بأربعين ليلة أربعين يوماً .

### كتابة التاريخ بالليالي .

إذا كان اليوم يتكوّن من ليل ونهار ، فأيهما أسبق ؟  
وجاء في كتاب : (الشمّار يخ) (٢) : (الثانية) إنّما يؤرّخ بالليالي لأنّ اللّيلة  
سابقة على يومها إلّا يوم عرفة شرعاً ، قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (٣) ، قالوا : ولا يكون مع الإرتاق إلّا  
الظلام ، فهو سابق على النور ، ثم قال : وقد ثبت أنّ القيامة لا تقوم إلّا نهاراً ،  
فدلّ على أنّ ليلة اليوم سابقة ، إذ كل يوم له ليلة .

وقيل : إن الأصل الظلّمة والنهار طارئٌ عليها ، وهو الذي تشهد له أصول  
علم الهيئة (٤) .

ونجد في القرآن تقديم الليل على النهار دائماً إلّا في حالات نادرة جدّاً ، قال  
تعالى : ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ  
وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٥) ، وقال : ﴿وَآيَةٌ  
لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ (٦) ، فانسلاخ النهار وكشطه من  
الليل دلالة على أصالة الليل ، وأنّ النهار انسلخ منه .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٢ .

(٢) انظر : ص : ٣٠ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .

(٤) الدكتور : على محمد حسن العمّاري : (وقفه مع الزّمن) ، ص : ٢٧ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٢٧ .

(٦) سورة يس ، الآية : ٣٧ .

وفي (المصباح) : ويعتبر التاريخ بالليالي ، لأنّ الليل عند العرب سابق على النهار ، لأنهم كانوا أميين لا يحسنون الكتابة ، ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم ، فتمسكوا بظهور الهلال ، وإنما يظهر بالليل ، فجعلوه ابتداء التاريخ (١) . ومما تقدّم نعلم بأن الليل سابق على النهار ، وأنه هو الأصل بالنسبة للنهار .

وأما قوله تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢) .

فالمراد - أن الليل لا يدخل في وقت النهار ، وهذا هو معنى سبقه له ، كما أن النهار لا يمكن أن يأتي في وقت الليل ، فكل واحد منها له زمنه ووقته الخاص به ، ولا يمكنه الدخول ولا الإيتان في وقت الآخر (٣) .  
تنبيه .

العرب عندما أرخوا بالليالي لم يراعوا أسبقية الليل على النهار في الأصل ، وإنما لأنهم أمة أمية بنوا ذلك على ظهور الهلال بعد غروبه في السماء ، فاعتبروا بداية اليوم من الليل ونهار ذلك الليل تابع له ، وأتى الإسلام فأكد ذلك ، وبنى أحكامه على ما تعارفوا عليه .

وتقول العرب (٤) : كتبت لليلة (خَلْتُ) ، ولليلتين (خَلْتَا) ، ولثلاث (خَلَوْنَ) ، إلى العشر ، فإذا زادوا على ذلك قالوا : لأحد عشرة ليلة (خَلْتُ) إلى النصف ، وبعد ذلك نقول : لأربع عشرة ليلة (بقيت) إلى العشرين ، ثم لعشر (بقين) ، إلى آخره فلاخر ليلة (بقيت) أو (سلخه) ، أو (لانسلاخه) ، فالمستعمل من الألفاظ المتقدمة إذن هو :

(١) خَلْتُ ، (٢) خَلْتَا ، (٣) خَلَوْنَ ، (٤) بقين ، (٥) بقيت . ثم إن خلت وبقيت مستعملان في موضعين مختلفين ، ولهذا كررناهما .

(١) الفيومي : (المصباح) ، ج١ ، ص : ١٢/١١ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

(٣) (حاشية الصاوي) ، ج٣ ، ص : ٣٠٤ .

(٤) السيوطي : (الشماريخ) ، ص : ٣١/٣٠ .

## الليالي الفاضلة .

ليلة مولده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أفضل الليالي على الإطلاق ، وبعدها ليلة القدر ، فليلة الاسراء ، فليلة عرفة ، فليلة الجمعة ، فليلة نصف شعبان ، فليلة العيد ، فهذه سبع ليال مرتبة (١) .

### أولاً : ليلة المولد النبوي الشريف .

أتدري ما هي أفضل ليلة في الكون كله ؟ إنها الليلة التي ظهر فيها سيّد الوجود - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

لكن ماذا نقصد بها بالضبط ؟ نقصد بها ليلة واحدة فقط ، وهي ليلة ميلاده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي ليست متكررة كل عام ، وإنما هي ليلة مضت ، وقد قال العلماء عن هذه الليلة إنها أفضل من ليلة القدر التي نزل فيها كتاب الله - تعالى . وفي (الزخائر المحمدية) (٢) : واختلف في وقت ميلاده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : والصحيح أن ولادته - عليه السلام - كانت نهاراً ، وقيل : ليلاً ، فإن قلت : إذا قلنا بأنه - عليه الصلاة والسلام - ولد ليلاً ، فأيهما أفضل ؟ ليلة القدر أم ليلة مولده - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ أجيب بأن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة :

أولها : أن ليلة المولد ليلة ظهوره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وليلة القدر معطاة له .

ثانيها : أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها ، وليلة المولد شرفت بظهوره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثالثها : أن ليلة القدر وقع التفضيل فيها على أمة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وليلة المولد وقع التفضيل فيها على سائر الموجودات . قال أحدهم (٣) :

يقول لنا لسان الحال منه \* \* \* وقول الحق يعذب للسميع

(١) (حاشية الشرقاوي) ، جـ ١ ، ص : ٤٥٠ .

(٢) انظر : السيد محمد علوي المالكي : (الزخائر المحمدية) ، ص : ٤١/٤٠ ، الناشر دار جوامع الكلم القاهرة .

(٣) لم اقف على اسمه ، والأبيات في المرجع السابق ، ص : ٤٢/٤١ .



فوجهي والزمان وشهرُ وضعي \* \* ربيع في ربيع في ربيع

ثانياً : ليلة الإسراء .

وقد وقع في هذه الليلة المباركة حادثان : الإسراء والمعراج ، أما الإسراء فهو السير ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأما المعراج فهو صعوده - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الأقصى إلى السماوات العُلا ، وذلك بروحه وجسده على الصحيح (١) .

وليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر ، وقد حدث فيها للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما لم يحدث في غيرها (٢) .

ويقول تعالى في تلك الليلة : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣) .

وجاءت كلمة (ليلاً) في الآية نكرة ، لماذا ؟ للدلالة على تقليل المدة الزمنية التي حصل فيها ذلك (٤) .

ثالثاً : ليلة القدر .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) ﴾ (٦) .

(١) الإمام : أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي : (شرح بدء الأمالي) ، ص : ٢٧١ .

(٢) جمال فاروق : (هامش على الزخائر المحمدية) ، ص : ٤٠ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

(٤) فقيل : قدر أربع ساعات ، وقيل ثلاث ساعات ، وقيل : قدر لحظة أهد انظر : (حاشية الصّاوي)

على الجالين ، جـ ٢ ، ص : ٣١٢ .

(٥) سورة القدر .

(٦) سورة الدخان ، الآيات : ٥/٤/٣ .

ومن أهم ما تتميز به هذه الليلة نزول القرآن الكريم فيها ، والضمير في :  
(أنزلناه) في الآيتين المذكورتين يعود إلى القرآن الكريم وإن لم يتقدم له ذكر ،  
وإنما عاد عليه الضمير مع عدم تقدم ذكره لأنه لشرفه ومكانته وعلو قدره كأنه  
تقدم ذكره .

وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، وفي الأوتار منها ، وهي من  
المخفيات ، وفيها هذا البيت :

وأخفيت الوسطى كساعة جمعة \* \* كذا أعظم الأسماء مع ليلة القدر  
رابعاً : ليلة عرفة .

وهي ليلة التاسع من المحرم ، وصبيحتها وقوف عرفة ، وقد نالت الفضل  
من يومها الذي يكون فيه الوقوف بعرفة .

#### فائدة .

يوم عرفة هو اليوم الوحيد الذي له ليلتان : ليلة قبله وهي ليلته الأصلية ،  
وليلة بعده حكم بها المشرع (١) ، ولهذا لا يجوز الوقوف ولا يعتد به إلا إذا وقف  
الحاج جزءاً من الليل الذي هو بعد نهار يوم عرفة .

#### خامساً : ليلة الجمعة .

وهي من الليالي الفاضلة المعروفة ، وكان لها ذلك الفضل لشرف يومها  
الذي جعله الشارع من الأيام الفاضلة .

#### سادساً : ليلة النصف من شعبان .

وهي من الليالي الفاضلة المباركة ، ويستحب قيام ليلها وذلك لرفع أعمال  
العباد فيها إلى الله - تعالى ، وقيل هي المرادة بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ  
مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا  
مُرْسِلِينَ (٥) ﴿ (٢) ، ولكن المعتمد أن المراد بالليلة : هنا ليلة القدر (٣) .

(١) السيوطي : (الشماريخ) ، ص : ٣٠ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٥/٤/٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص : ١٤٠ .

## سابعاً : ليلة العيدين .

ليلة عيد الفطر ، وليلة عيد الأضحى ، ويندب فيهما قيام الليل ، وذلك لشرف هذين اليومين الذين يكون فيهما المؤمن في ضيافة الله ، وهما يوماً فرح وسرور .

## تنبيه .

يُلاحظ أن تلك الليالي التي قدّمناها كلّها مضافة إلى ما بعدها.

## حدوث الليل والنهار .

هما يحدثان من دوران الأرض ، ولما كانت الأرض كروية فإن الشمس لا تُتّيرُ إلا نصف الأرض في وقت واحد ، ويكون النهار دائماً في النصف المواجه للشمس ، والليل في النصف الآخر ، وبدوران الأرض يصبح النصف الذي كان به نهار غير مواجه للشمس ، فيكون به ليل ، والعكس في النصف الذي كان به ليل ، إذ يصبح نهاراً لأنه حينئذ يواجه الشمس (١) .

## الليالي العشر .

قال تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) ﴾ (٢) ، ما المراد بالليالي

(العشر) في الآية السابقة ؟

خلاف بين المفسرين في تلك الليالي ، وتتخصّص تلك الخلافات في الآتي :  
أولاً : قيل : إنها عشر ذي الحجة ، من اليوم الأول إلى اليوم العاشر ، وذلك لأنها أيام فاضلة يشتغل الحاج فيها بالنسك في الحجّ ، وهذا أرجح الأقوال ، وهو قول الجمهور (٣) .

ثانياً : أنها العشر الأولى من الشهر المحرم ، وهي أيام شريفة وفاضلة ، وفيها يوم عاشوراء ، وتاسوعاء (٤) .

ثالثاً : أنها العشر الأواخر من رمضان ، وقد أقسم الله بها لشرفها ، وفيها

ليلة القدر (٥) .

(١) محجوب محمد الحسن : (مبادئ علم الفلك) ، ص : ٦٣ .

(٢) سورة الفجر ، الآية : ٢/١ .

(٣) (٤) (٥) الإمام القرطبي : الجامع لأحكام القرآن) م/١٠ ، ص : ٢٩١ .

رابعاً : أنها العشرة التي قال الله فيها : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً  
وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (١) ، فهي العشر التي تخص  
سيدنا موسى - عليه السلام (٢) .

### تنبيه .

الكلام هنا عن الليالي العشر ، ولكن يلاحظ أن المفسرين عندما يتحدثون  
عن هذه الليالي لا يريدون فقط الليالي التي هي جمع ليلة ، وإنما يقولون بأنها :  
أيام كذا مثلاً ، يصفون تلك الليالي بأنها أيام : جمع يوم ، ولا يريدون  
إخراج النهار من ذلك التعبير .  
وعلى كل حال فيمكن أن يراد بها حقيقة الليالي فقط في بعض الأحوال ،  
ويمكن إرادة اليوم بليته .

### قيام الليالي .

قيام الليل هو دأب العلماء والصوفية أرباب العقول ، وهو معدن الأسرار  
والكوامن الخفية ، وهو شرط أساسي عندهم ، إذ يتجلى فيه رب العزة بصفة  
الرحمة والجمال ، فنشمل العارفين رحمته ونور جماله ، ولهذا قال قائلهم (٣) :  
بيتُ الولاية قسّمت أركانهُ \*\* ساداتنا من الأبدال  
ما بين صمّت واعتزال دائم \*\* والجوع والسهر النَّزِيه الغالي  
وقد مدح القرآن الكريم الذي يقومون بالليل للأذكار طاعة لله - تعالى ، قال  
تعالى : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٤) ، وقال جل من قائل : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٢٩٢ . وانظر : (حاشية الصاوي) ج٤ ، ص : ٢٩٨ ، وإنما نكرت هذه  
الليالي لأنها من أفضل أيام السنة ، أه المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) انظر : عبدالمجيد الشربوني : (شرح تائية السلوك) ، للشيخ احمد عرب الشرنوبى ، ص : ١١ ،

مكتبة القاهرة بمصر .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ١٦ .

(١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴿١﴾ ، فالقرآن الكريم يحث على قيام الليل ، وكذلك الأحاديث النبوية ، فمن ذلك - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَنْزِلُ) (٢) رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ - وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ (٣) .

### ما حكم قيام الليل ؟

قيام الليل مندوب وليس بواجب على أحد من الأمة المحمّدية ، ولكن هناك خلاف في وجوبه على نبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقد قيل : إنه واجب ، وقيل : مندوب ، ولكلا القولين أدلة تؤيده (٤) ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٥) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) ﴾ (٦) .

وقد جعل الله تعالى الليل للهدوء والسكن والراحة البدنية والنفسية ، إلا أن الصالحين المخبتين خالفوا ذلك طعماً في رضاء الله - تعالى ، وقد زهدوا في تلك الراحة والسكن رضاء لربهم .

(١) سورة الذاريات الآيات : ١٥/١٦/١٧/١٨ .

(٢) نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا - أوله العلماء تأويلاً يتناسب مع مخالفته للحوادث ، فهو تعالى منزّه عن كل ما يؤدي إلى مماثلته للمخلوقات .

(٣) (صحيح مسلم) ، ج١ ، ص : ١٧٥ .

(٤) (حاشية الصاوي) ، ج٤ ، ص : ٢٤٥ . والقرطبي : (الجامع لأحكام القرآن) م/١٠ ، ص : ٣١ . وانظر : (تفسير البيضاوي) ، ص : ٢٤١ . (بدون مكان طبع وتاريخ) .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٧٩ .

(٦) سورة المزمل ، الآية : ١/٢/٣/٤ .

ثانياً : النهار .

تعريف النهار (١) .

النهار : ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وجمعه : أنهر ، ونُهر ، ونهار أنهر : كليل الليل ، ونهار نهر كذلك (٢) .

والنهار : هو الزمان ما بين طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، وهو مرادف لليوم، ولا واسطة بين الليل والنهار ، وفي عرف الناس من طلوع الشمس إلى غروبها ، وإذا فللنهار تعريفان :

(١) في الشرع : من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .

(٢) في العرف : من طلوع الشمس إلى غروبها .

الأيام الفاضلة .

أولاً : يوم الجمعة .

وفي القرآن الكريم سورة تسمى بهذا اليوم العظيم ، وهي : سورة الجمعة ، وسميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر هذا اليوم فيها ، وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء .

وتعتبر سورة الجمعة من السور التي سميت بفترة زمنية مقدّسة عند المسلمين ، ويوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس ، ولها خصائص أفردتها العلماء بالتأليف .

ثانياً : يوم عرفة .

يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة ، أما عرفات فهو الجبل المعروف الذي يقف عليه الحجاج في هذا اليوم ، وإذا فهناك فرق بين يوم عرفة وعرفات ، وقبل هذا اليوم يوم التروية ، وهو الثامن من ذي الحجة ، وبعده يوم النحر ، ويوم عرفة يوم فاضل وعظيم يقع في شهر من الشهور الحرم ، وهو ذي الحجة ، ومن أدركه من الحجاج فقد أدرك الحجّ ، ومن فاتته فلا حجّ له .

(١) (لسان اللسان) ، جـ ٢ ، ص : ٦٥٢ .

(٢) (الفيومي : (المصباح) ، جـ ٢ ، ص : ٦٢٧ .

### ثالثاً : يوم النحر .

وهو عاشر ذي الحجة ، وهو اليوم الذي يلي يوم عرفة ، وسمى يوم النحر للنحر فيه ، وقد سمي بهذا مع أن فيه الذبح - أيضاً .  
ومن الأيام الفاضلة - أيضاً - أيام التشريق ، وعشر ذي الحجة ، وتاسوعاء ، وعاشوراء ، والإثنين والخميس ، ويوم عيد الفطر ونحو ذلك .  
وقد تركنا الكلام فيها خشية التطويل .

### فائدة (١) .

يقال لليل والنهار : الجديدان ، والأجدان ، والمآوان ، والعصران ، والقرنان ، والبردان ، والأبردان ، والخافقان ، والدائران ، والحاذاقان ، والخليطان ، والحاديان ، والحدثان .

### المطلب العاشر : أيام العجوز (٢) .

هي سبعة أيام مذكورة في مصادرها ، ومعروفة لدى العارفين بأحوال العرب وتاريخها .  
النسبة .

نسبت هذه الأيام إلى عجوز من عادٍ ، توارت في سرب من الريح التي أهلكت قوم عاد في الأيام السبعة النحسات ، فانترعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها ، وقيل : عندما أهلك الله قوم عادٍ بالريح في الأيام السبعة تخلفت منه عجوز كانت تتوح عليهم كل سنة في هذه الأيام . وقيل : كانت عجوز كاهنة أخبرت قومها ببرد شديد في آخر الشتاء له أثر شديد على المواشي ، فلم يكثرثوا لقولها ، وجزوا أغنامهم فجاء ذلك البرد فقتلها .  
وعلى كل حال فهي أيام شديدة البرد ، ومعروفة عند العرب منذ الجاهلية .

---

(١) انظر : ابن منظور : (تتائر الأزهار) ، ص : ٩ . وشريف يحيى الأمين : (معجم الألفاظ المتأناة) ، ص : ١٢٨/١١٨ ، دار العلم للملايين .

(٢) انظر الكلام عنها لمحمد بن محمد الأندلسي السراج : (الحلل السندسية) ، م/١ ، ص : ١٨٥/١٨٦/١٨٧ . مع تحقيق : محمد الحبيب الهيلة .

تعداد هذه الأيام .

هي سبعة أيام ، وهي :

(١) صين (٢) صنبّر (٣) وبر (٤) أمر (٥) مؤتمّر (٦) معلّ

(٧) مطفئ الجمر ، وفيها هذه الأبيات :

كُسِعَ الشّتاء بسبعة غُبر \* \* أيا شَهَلتَنا من الشّهْرِ  
فإذا انقضت أيامها ومضت \* \* صينٌ وصنبرٌ مع الوبرِ  
وبأمرٍ وأخيه مؤتمّر \* \* ومعلّ وبمطفئ الجمرِ  
ذهب الشّتاء مولياً عاجلاً \* \* وأنتك وافدة من النجرِ

فائدة .

الأيام المسروقة .

وهي خمسة أيام يزيدھا الفرس لإتمام سنتهم البسيطة .

الأيام النواحق .

وهي خمسة أيام يزيدھا القبط لإتمام السنة البسيطة .

المطلب الحادي عشر : أيام المناسك (١) .

وأيام المناسك سبعة أيام ، وتؤدى في تلك الأيام مناسك الحج ، وهذه الأيام

السبعة كلها من شهر ذي الحجة وبدايتها من اليوم السابع من ذي الحجة ، ونهايتها

اليوم الثالث عشر منه - ونذكرها على النحو التالي :

(١) يوم الزينة .

وهو اليوم السابع من ذي الحجة وسمى بذلك لأنه تبرز فيه زينة المحافل

ونحوها .

---

(١) انظر : الاستاذ/الشيخ عبدالمحمود بن نور الدائم : (الدرة الثمينة) ، ص : ٨٧ ، الناشر : دار

جامعة القرآن الكريم .



## (٢) يوم التروية .

وهو اليوم الثامن من ذي الحجة ، وكان العرب قديماً يأتون فيه بالماء للشرب ، فسمى بذلك .

## (٣) يوم عرفة .

وهو تاسع ذي الحجة ، وسمى بذلك لوقوف عرفة ، وهو أهم هذه الأيام .

## (٤) يوم النحر .

وهو عاشر ذي الحجة ، وهو يوم العيد .

## (٥) يوم القر .

وهو الحادي عشر من ذي الحجة ، وهو ثاني النحر ، وسمى بذلك للاستقرار فيه .

## (٦) يوم النفر .

وهو الثاني عشر من ذي الحجة ، وهو ثالث أيام النحر ، وسمى بذلك للنفر فيه للرمي .

## (٧) يوم الصدر .

وهو الثالث عشر من ذي الحجة ، وهو رابع أيام النحر ، وسمى بذلك لصدور الناس وذهابهم إلى أوطانهم .

## المطلب الثاني عشر : الأيام والعدد ثلاثة .

من خلال هذا البحث لاحظت بأن للعدد ثلاثة أثر واضح في تعداد الأيام . ونذكر تحت هذا العنوان شيء من هذا القبيل .

### (١) الأيام المقدسة .

وهي ثلاثة : الجمعة ، والسبت ، والأحد .

### (٢) الأيام المعلومات .

وهي ثلاثة : أول يوم النحر ، وثانيه ، وثالثه .

### (٣) الأيام المعدودات .

وهي ثلاثة : ثاني أيام النحر ، وثالثه ، ورابعه . وهي أيام التشريق المعروفة .

#### (٤) الأيام البيض .

وهي ثلاثة : الثالث عشر من كل شهر ، والرابع عشر ، والخامس عشر .  
والصحيح أن يقال : أيام البيض ، وليس : الأيام البيض .

#### (٥) أيام الصيام في كفارة اليمين .

وهي ثلاثة أيام ، وذلك في كفارة اليمين إذا لم يستطع الحالف أن يكفر بغير الصيام . قال تعالى : ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ (١) .

#### (٦) أيام قوم سيدنا صالح .

وهي ثلاثة أيام ، قال تعالى : ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَذَابٌ غَيْرٌ مَكْدُوبٍ﴾ (٢) . فقد أمهلهم الله ثلاثة أيام قبل نزول العذاب الذي وعدهم به سيدنا صالح - عليه السلام .

#### (٧) أيام سيدنا زكريا .

وهي ثلاثة أيام ، وفيها يقول تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأَلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (٣) . والمراد بالليالي هنا : الأيام ، وقال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأَلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكَّرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبَّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (٤) .

#### تنبيه .

أسماء الأيام كلها فيها (أل) ، لإفادة التعريف ، لأنها أيام معروفة ، و(أل) هنا تفيد العهد الذهني .

أما أسماء الشهور فليس هناك شهر فيه (أل) إلا المحرم ، ودخلت عليه (أل) لأنه أول السنة ، وكلمة المحرم تعني الشهر المعروف الذي هو أول السنة ، وهناك خلاف في دخول (أل) على شوال ، ونريد بـ(أل) هنا التي تدخل على أول اسم الشهر .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٤١ .

## المبحث الرابع : الكلام عن السّاعة .

### المطلب الأوّل : تعريف السّاعة .

أولاً : في اللّغة .

أصل كلمة (ساعة) سَوَاعَة ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً ، والسّاعة في لغة العرب : جزء قليل غير معين من الزّمان (١) وتسمّى ساعة زمانية ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٢) وفي (المصباح) : السّاعة : الوقت من ليل أو نهار ، والعرب تطلقها وتريد بها - الحين والوقت وإن قلّ (٣) ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن راح في السّاعة الثانية... الحديث) (٤) . وليس المراد الساعة التي ينقسم عليها النهار القسمة الزمانية ، بل المراد مطلق الوقت ، وهو السّبق ، وإلا لاقتضى أن يستوى من جاء في أوّل الساعة الفلكية ومن جاء في آخرها ، لأنّهما حضرا في ساعة واحدة وليس كذلك ، بل من جاء في أولها أفضل ممّن جاء في آخرها ، والجمع : ساعات ، وسَوَاعٌ ، وهو منقوص ، وسَاعٌ - أيضاً (٥) . وعامله: مساوعة أي : على الساعة ، كميامة (٦) ، ومسانهة ، ومعاومة ، ومشاهرة .

### ثانياً : في الإصطلاح .

السّاعة في اصطلاح الفلكيين جزء من (٢٤) جزءاً متساويةً من اليوم واللييلة ، وهي تنقسم إلى (٦٠) دقيقة ، والدقيقة إلى (٦٠) ثانية ، وقد صار هذا التقسيم عثراً عاماً في كلّ الدّول ، وذلك بضبط الآلة المعروفة المسماة بالسّاعة . وهذه الساعة موزّعة بين اللّيل والنّهار ، وإذا اعتدلا كان كلّ واحد منهما (١٢) ساعة (٧) .

(١) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج١ ، ص : ٦٣٩ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٤٩ .

(٣) انظر : ج١ ، ص : ٢٩٥ .

(٤) أبو العباس الزبيدي : (التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصّحيح) ، ج١ ، ص : ٧٠/٦٩ .

(٥) الفيومي : (المصباح) ، ج١ ، ص : ٢٩٥ .

(٦) محمد بن أبي بكر الرّازي : (مختار الصّحاح) ، ص : ٣٢١ .

(٧) ابن منظور : (لسان العرب) ، ج٦ ، ص : ٤٣٢/٣٤١ .

## المطلب الثاني : لَمَحَةٌ تاريخية .

اهتدى الإنسان منذ قديم الزمان إلى أهمية معرفة الوقت وتحديدده ، وقد كانت الشمس هي الساعة الأولى منذ أن كان ، وكان البشر يحدّدون الوقت بواسطة الشمس عند دورانها في الفلك ، وكان من السهل جداً على الإنسان أن يعرف ساعة شروق الشمس ، وساعة غروبها ، لكنه عجز عن معرفة ساعة الظهيرة ، وذلك عندما تكون الشمس مرتفعة فوق الأفق ، وكذلك كان يتعذّر عليه تحديد الأوقات التي تكون بين ذلك ، ومن ذلك كان يراقب الظلّ ، ويلاحظ تبدّله أثناء ساعات النهار ، و عوضاً عن ملاحقة الشمس صار يراقب الظلّ لمعرفة الوقت ، فالإنسان إذاً كان يستخدم الشمس أولاً لمعرفة الوقت ، ثم انتقل بعد ذلك إلى ملاحقة الظلّ ، ثم تطوّر رويداً رويداً إلى أن وصل إلى اكتشاف الساعة المعروفة الآن ولكن بصورة بدائية (١) .

وجاء في (دائرة المعارف) : الساعة : هي آلة قياس الوقت ، ولم يكن الأقدمون يعرفونها إلا على هيئة مزاول شمسية ، وكانت تلك المزاول تُستعمل في البيوت وأماكن العبادة . وأول من توصل لضبط الساعة هو الراهب (جيرى) ، وذلك في القرن العاشر الميلادي ، وتطوّرت الساعات منذ تلك الفترة إلى أن وصلت إلى ما عليه الآن . ويبدو أن الألمان هم السابقون في إنقائ وتطورات الساعة (٢) .

### أقسام الساعة .

تنقسم الساعة إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : الساعة - بمعنى القيامة .

ثانياً : الساعة - مدة زمانية مبهمّة .

ثالثاً : الساعة المعروفة الآن ، وهي (٦٠) دقيقة .

وقد جاءت الساعة في القرآن الكريم بالمعنيين الأولين كما جاءت في السنة النبوية بمثل ذلك .

(١) الدكتورة : خالدة سعيد وآخرون : (الموسوعة العلمية المبسطة) ، م/٥ ، ص : ٨٤/٨٣ .

(٢) محمد فريد وجدي : (دائرة معارف القرن العشرين) ، م/٥ ، ص : ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ،

الطبعة الثالثة ١٩٧١ م .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (١) ، فالأولى هي القيامة ، والثانية هي الوقت القليل من الزّمان .

#### المطلب الثالث : ساعات اليوم عند العرب .

قسم العرب النهار الى (١٢) ساعة ، والليل كذلك ، وسموا كل ساعة باسم مخصوص (٢) .

#### أولاً : ساعات النهار .

وهي : ١/الزّور ، ٢/البزوع ، ٣/الضحى ، ٤/الغزاة ، ٥/الهجرة ، ٦/الزوال ، ٧/الدلوك ، ٨/العصير ، ٩/الأصيل ، ١٠/الصّبوب ، ١١/الحدور ، ١٢/والغروب .

#### ثانياً : ساعات الليل .

وهي : ١/الشاهد ، ٢/الغسق ، ٣/العجمة ، ٤/الوَهَن ، ٥/القطع ، ٦/الجوهر ، ٧/العنلة ، ٨/التباشير ، ٩/الفجر الأوّل ، ١٠/الفجر الثاني ، ١١/المعترض .

ويقال في ساعات النهار - أيضاً : البكور ، والشروق ، والإشراق ، والرّاد ، والضحى ، والنوع ، والهجرة ، والأصيل ، والعصر ، والطفل ، والغروب .

#### المطلب الرابع : أهميّة الساعة .

للساعة أهميّة كبيرة جداً ، فالإنسان يريد أن يتعامل مع الوقت بصورة منضبطة ومحددة ، وتلتقى تلك الأهميّة في العبادات وغيرها من نواحي الحياة اليومية ، وقد كانت تلك الأهميّة ضاربة جذورها في القدم بقدّم الزّمان الذي وُجد مصاحباً لوجود العالم ، وتتنال أوقات الصلّاة والصيام أهميّة كبيرة ، وذلك لأنها عبادة تحتاج إلى ضبط الوقت ، وكان الوقت في صدر الإسلام يُعرف بالعلامات الطبيعية كطلوع الفجر وزوال الشمس ونحوهما ، أما الآن فالمستعمل بدلاً عن تلك

(١) سورة الروم ، الآية : ٥٥ .

(٢) انظر : محمد بن محمد الأندلسي : الوزير السّراج ، (الحلل السندسية في الأخبار التونسية) ، م/١ ص : ٢٠٦ . وهناك اختلاف بعض الشئ في أسماء تلك الساعات ، وما زالت بعض هذه الساعات مستعملة إلى الآن ، وذلك مثل : الضحى ، والهجرة ، والزوال ، والدلوك ، والأصيل ، والغروب ، ومن ساعات الليل : الفجران : الأوّل والثاني .

العلامات هي الساعة المعروفة ، وقد كانت خير بديل لذلك ، وإذا كانت تلك العلامات قد تختفي في بعض الأحوال وذلك لتغير الأحوال الجوية فإنّ الساعة الحديثة لا يعترها ذلك ، وهي أكثر دقة من تلك .

وقد تطورت الساعة الآن بفضل الثورة العلمية الهائلة ، وأخذت أشكالاً شتى ، وإذا كان الهدف منها قديماً معرفة الوقت فحسب ، فإنها الآن أخذت بجانب ذلك ناحية أخرى ، وهي النواحي الجمالية التي زادت من أهميتها والرغبة في امتلاكها ، وفي الجوانب اليومية لا تتكر تلك الأهمية ، وقد شمل ذلك كل جوانب الحياة ، فأهمية الساعة إذاً أهمية بلا حدود ، وتختلف أهميتها في العبادات عن أهميتها في غيرها ، وذلك لأن أهميتها في العبادات تكون ثابتة بثبوت تلك العبادات ، أما في نواحي الحياة فإن تلك الأهمية تزداد كلما تطورت الحياة وسارت بخطوات حثيثة .

#### المطلب الخامس : الساعة في القرآن الكريم .

وردت كلمة (ساعة) في القرآن الكريم في (٤٥) موضعاً ، ومع ذلك فهي لا تخرج عن معنيين كما قلنا آنفاً .

**المعنى الأول :** الساعة بمعنى : القيامة .

**المعنى الثاني :** الساعة بمعنى : فترة مبهماة من الزمان .

وتختلف الساعة بمعنى القيامة عن الساعة الثانية في شيئين - هما :

(١) أنّ الأولى وردت في القرآن الكريم أكثر من الثانية .

(٢) أنّ الأولى لم تأتْ الا مقرونة بـ(أل) ، أما الثانية فقد أتت في كل

المواضع مجردة من (أل) ، فالأولى معرفة بـ(أل) التي تفيد العهد الذهني ، ذلك لأنها ساعة متمكنة من كل الأذهان ، وآتية لا شكّ فيها ، وفي الوقت نفسه تأتي الثانية نكرة دائماً ، وذلك لأنها فترة زمنية مبهماة غير معروفة . وفيما يلي نذكر ذلك باختصار .

**أولاً : الساعة بمعنى : القيامة .**

وقد وردت الساعة بهذا المعنى في (٣٧) موضعاً (١) ، ومن ذلك الآيات الآتية :

(١) الدكتور : عبدالصبور شاهين : (مفصل آيات القرآن الكريم) ، جـ ٥ ، ص : ٢٩٧٢ إلى ٢٩٧٧ .

- (١) قال تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (١) .
- (٢) وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) .
- (٣) وقال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ نَقَلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .
- (٤) وقال : ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٤) .
- (٥) وقال : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٥) .
- (٦) وقال : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦) .
- (٧) وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ (٧) .
- (٨) وقال : ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ (٨) .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٧ .

(٥) سورة الحجر ، الآية : ٨٥ .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٧٧ .

(٧) سورة الكهف ، الآية : ٢١ .

(٨) سورة الكهف ، الآية : ٣٦ .

(٩) وقال : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ (١) .

(١٠) وقال : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (٢) .

ثانياً : الساعة : بمعنى فترة زمنية مبهمة .

وقد وردت (الساعة) بهذا المعنى في القرآن الكريم في (٨) مواضع (٣) ،  
واليك نماذج من ذلك .

(١) قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤) .

(٢) وقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥) .

(٣) وقال : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٦) .

(٤) وقال : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٧) .

(٥) وقال : ﴿ وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٨) .

وفي كتاب (المفردات في غريب القرآن) : الساعة جزء من أجزاء الزمان ،  
ويعبر به عن القيامة (٩) ، فالساعة لم تأت في القرآن إلا بالمعنيين اللذين تقدما .

(١) سورة مريم ، الآية : ٧٥ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٥ .

(٣) المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص : ٢٩٧٢ إلى ٢٩٧٧ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٣٤ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ١١٧ .

(٦) سورة يونس ، الآية : ٤٥ .

(٧) سورة يونس ، الآية : ٤٩ .

(٨) سورة النحل ، الآية : ٦١ .

(٩) انظر : الراغب الاصفهاني : (المفردات في غريب القرآن) ، ص : ٢٤٨ .



وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاثة (١) :

**الأولى : الساعة الكبرى .**

وهي بعث الناس للحساب ، والجزاء ، وهي لا تقوم الا في نهاية الزمان ، وظهور الفساد ، ولها علامات مذكورة .

**الثانية : الساعة الوسطى .**

وهي موت اهل القرن الواحد ، فموت اهل القرن الواحد ، وانقراض جميعهم ، هو الساعة الوسطى .

**الثالثة : الساعة الصغرى .**

وهي موت الإنسان وحلول أجله وانتقاله من هذه الدار ، وإليها الاشارة بقوله تعالى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٢) .

والساعة المستعملة الآن لم ترد في القرآن الكريم ، ذلك لأنها لم تكن معروفة عند العرب وقت نزول القرآن الكريم ، إذ كانوا يستدلون على أوقاتهم بعلامات بدائية . فالساعة التي نلبسها الآن ونسميها ساعة ، هي آلة نقيس بها الزمن وتدلنا على فترة زمنية محددة ، وتسمى بالساعة الفلكية .

**علم الساعة .**

الساعة بمعنى القيامة من المخفيات ، وحين يسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن وقت مجئها ينزل القرآن راداً على أولئك السائلين بأن علم مجئ الساعة عند الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، والسائلون هنا قيل : هم اليهود ، وقيل : قريش ، ويجب القرآن عن ذلك السؤال بأن علمها عند الله - تعالى - وحده كما قلنا ، وفي السؤال عن زمن وقوعها بحرف الإرساء الدال على استقرار ما من شأنه الحركة والجريان ، أو الميدان والاضطراب - نكتة دقيقة هي في أعلى مراتب البلاغة ، وهي أن قيام

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٤٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

الساعة عبارة عن إنتهاء هذا العالم ، وانقضاء عمر الأرض التي تدور بمن فيها من العوالم المتحركة المضطربة ، فعبر بإرسائها عن منتهى أمرها ، ووقوف سيرها ، والساعة زمن ، وهو أمر مقدر لا جسم متحرك ، وإنما التعبير بذلك إشارة عما سيقع بسببها . وترجح آيات القرآن ، والأحاديث النبوية ، بأن علم ذلك موكول إلى الله - تعالى ، ولا يعرفه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل (١) ، ومع ذلك فالذي يجب الإيمان به أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات التي تحصل في الدنيا والآخرة ، فهو يعلمها كما هي عين يقين (٢) ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (٣) .

### لماذا سميت القيامة : ساعة ؟

سميت بذلك إما لسرعة حدوثها ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) ، أو لسرعة الحساب فيها ، لأن الجميع يحاسبون في نصف نهار ، أو لأنها ساعة خفيفة عند الله - تعالى - وإن كانت في نفسها مدة طويلة ، لأن الأزمان عنده مستوية (٥) .

وقد وردت الساعة بمعنى القيامة في حديث جبريل (٦) - عليه السلام ، وذلك في قوله : ( ... قال : متى الساعة ؟ قال : ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان ، في خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبي - صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ (٧) .

(١) الشيخ محمد عبده : (تفسير القرآن الحكيم) ، ج-٩ ، ص : ٤٦٢/٤٦٣/٤٦٤ ، الطبعة الثانية (دون تاريخ) .

(٢) (حاشية الصاوي) على تفسير الجلالين ، ج-٢ ، ص : ١٠٤ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٣ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٧٧ .

(٥) المرجع السابق ، ص : ١٠٣/١٠٤ .

(٦) أبو العباس الزبيدي : (التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح) ، ج-١ ، ص : ١٣ .

(٧) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

## المطلب السادس : أنواع الساعات القديمة (١) .

نريد بالساعة هنا - الساعة التي هي آلة قياس الزمن ، فالساعة المعروفة اليوم لها جذور ضاربة في القدم ، ولكنها تختلف اليوم عما كانت عليه في غابر الزمان ، وفيما يلي نتحدث عن تلك الأنواع بطريقة موجزة .

### أولاً : الساعات الشمسية (المزاول) .

وقد عرف هذا النوع من الساعات منذ أمدٍ بعيدٍ يعود إلى ما قبل الميلاد بمئات السنين ، ولربما الآلاف ، وذلك حيث عرف المصريون القدماء الساعات الشمسية ، والتي تُعرف بساعات الظلال . وهي من الساعات القديمة ، وتعمل بواسطة تسرب الرمال بطريقة معينة ومنتظمة .

### ثانياً : الساعات المائية .

تشبه هذه الساعات - الساعات الرملية ، ولكنها تعتمد على مرور الماء بصورة منتظمة معطية مقياساً من الزمن .

### ثالثاً : الساعات النارية .

وهي تعتمد على مبدأ احتراق مواد معينة ، في فترات زمنية محددة ، غير أن مثل هذه الساعات تتصف بعدم الدقة لاختلاف سرعة الاحتراق مع تباين أحوال الجو .

### رابعاً : الساعات الميكانيكية .

لقد شهدت أجهزة قياس الوقت تطوراً كبيراً خلال العصور المتأخرة ، ولكن على الرغم من اختلاف تلك الأنواع وظهورها فيما بين القرن العاشر وأوائل القرن العشرين ، إلا أنها تكاد تكون محصورة في نوعين معروفين من الساعات هما :

### أ) الساعات ذات الدواليب .

وقد برزت صناعة هذه الساعات بشكلٍ مميزٍ في كلٍّ من أوروبا ، واليابان ، خلال القرون الخمسة التالية للقرن العاشر الميلادي ، وقد استُخدمت في المنازل في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، ونتيجة لقلّة هذه الساعات في أول ظهورها كانت تُوضع فوق الكنائس ، أو أمكنة أخرى ملائمة ، ويكلف رجل

(١) انظر : الكلام عن هذه الأنواع للدكتور : على حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ، ص : ٧٨ إلى ص : ٩٢ .

بمهمة الدقّ على جرس معين مربوط بتلك الساعة ، إشارة إلى الوقت ، وذلك في كل ساعة .

### ب) الساعات ذات الرقاص .

وهي ما تُعرف بساعة (البندول) ، وهي التي استطاعت منذ بداية القرن الخامس أن تحقق مزيداً من الدقّة في قياس الوقت ، ويعد أول من عرّف ساعة من هذا النوع هو (غاليلي) في أواخر القرن السادس عشر ، وأوائل القرن السابع عشر ، وقد طرأت تحسينات على هذه الساعة في القرن الثامن عشر الميلادي .

### تطور السّاعة في العصور الحديثة (١) .

تطورت السّاعة كوحدة مهمة لقياس الوقت في القرن العشرين ، ولا سيّما في نصفه الثاني ، ونتج ذلك عن التطوّرات العلمية والتقنية في العالم الصناعي ، وقد أخذت سويسرا ، واليابان ، والولايات المتحدة ونحوها تتقن في صناعة الساعات ، وقد تطوّرت الساعة في حجمها وشكلها ودقّة قياسها للوقت بصورة حديثة متناسبة مع التطوّرات العلمية الأخرى ، ومن هذه الأنواع :

### (١) السّاعة الكوارتزية .

وقد خلفت هذه الساعة ساعة الرقاص ، وقد تمّ اختراعها من شابّ في مقتبل عمره وهو مهندس إلكتروني ، وقد أحدث ثورة في دقّة هذه الساعات وقياسها للوقت ، والذي يحرك هذه الساعة - قطعة صغيرة من الكوارتز التي تُحدث اهتزازات تشبه اهتزازات الجرس عند تردده الطبيعي ، وقد كانت هذه الساعة أكثر دقّة من ساعة البندول ، مما جعلها تكون خلفاً عنها .

### (٢) السّاعة الذريّة .

لم تحقق ساعة الكوارتز الدقّة المطلوبة في قياس الوقت ، كما أن حياتها قصيرة ، ولهذا اندفع العلماء إلى ابتكار ما هو أفضل ، فكانت أن ظهرت الساعة الذريّة في عام (١٩٦٧م) ، وهي تعتمد في حركتها على عنصر الكالسيوم المشعّ ، وليست ذرّة الكالسيوم هي التي استخدمت وحدها ولكنها الأفضل ، ومع ذلك توجد ساعات ذريّة تعتمد على عنصر الرّبديوم ، أو الهيدروجين ، وقد وصف العلماء هذه الساعة بأنها بالغة في دقّة قياس الوقت .

(١) المرجع السابق ، ص : ٩٤/٩٢ .

## فائدة .

الزّمان في حركة دائمة بلا سكون ، ولهذا كانت هذه الآلات القياسية التي تستخدم في تحديده ذات حركة دائمة ، وذلك حتى تلاحق ذلك الزمن وتقيسه لاستفادة الإنسان منه في عاداته ، وعباداته لربه .  
وتدور عقارب الساعة من الغرب إلى الشرق مثل دوران الأرض التي تُحدث الزمن الذي يُقاس بتلك الساعة .

## أجزاء الساعة .

أجزاء الساعة المشهورة بين الناس هي :

(١) الدّقيقة .

(٢) الثّانية .

ومن المعروف أنّ أكبر شيء يقدر به الزّمن هي السنة ، أمّا أقلّ ما يُقاس به الزمن فهي الدقيقة ، ولم أقف على ذكر الدقيقة ، ولا الثّانية في السنة النبويّة ، ولم يردان في القرآن الكريم .

## الفصل الخامس

### الألفاظ الزمنية غير المحددة في القرآن الكريم .

الأزمنة غير المحددة في القرآن الكريم هي عبارة عن أزمنة مبهمة غير محددة ، فالقرآن لم يحدد تلك الأزمنة ، ولم تحدد تلك الأزمنة - أيضاً - خارج القرآن . وتنقسم تلك الأزمنة الى قسمين : أزمنة طويلة ، وأزمنة غير طويلة .

### المبحث الأول : الألفاظ ذات الأزمنة الطويلة .

#### المطلب الأول : لفظ الأبد .

##### تعريف الأبد .

ما هو الأبد ؟ الأبد : هو مدة لا يتوهم انتهاءها ، والأبد : هو الشيء الذي لا نهاية له ، والأبدي ما لا يكون منعدماً (١) .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ (٢) والأبد : عبارة عن مدة من الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كالزمان ، وذلك أنه يقال : زمان كذا ، ولا يقال : أبد كذا ، وكان حقه أن لا يُثنى ولا يجمع ، إذ لا يتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيُثنى به ، لكن قيل : آباء ، على انه ذكر بعض الناس أنه آباءاً مولد وليس من كلام العرب العرباء (٣) .

فلفظ الأبد من الألفاظ الزمنية التي تدل على زمان لا نهاية له ، ولا حدود ، فإذا قلت : لا أكلمه أبداً فالأبد من لدن تكلمت الى آخر عمرك (٤) .

فالأبد إذن من الألفاظ الزمنية التي تدل على استمرار الوجود في المستقبل ، كما أن الأزلى هو دوام الوجود في الماضي ، وقد كان الله ولا أزل ولا أبد (٥) .

(١) الجرجاني : (التعريفات) ، ص : ١٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٧ .

(٣) الراغب الاصفهاني : (المفردات في غريب القرآن) ، ج١ ، ص : ٨ ، دار الفكر ، بيروت .

(٤) الفيومي : (المصباح المنير) ، ج١ ، ص : ١ .

(٥) التهانوي : (كشاف اصطلاحات الفنون) ، ج١ ، ص : ٦١/٦٢ .

## لفظ الأبد في القرآن الكريم .

وردت كلمة الأبد في القرآن الكريم عدة مرات ، وذلك لتحقيق معنى الأبدية خلال الآيات الكريمة .

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (١)  
فلفظة الأبد هنا تدلّ على مكث أهل الجنة وخلودهم لفترة زمنية لا نهاية لها في جانب المستقبل ، وفي ذلك سعادة لا سعادة بعدها ، فكلمة : (أبداً) في الآية فترة زمنية بلا تحديد بعدد سنواتها أو طول وقتها ، وإذا كانت تلك اللفظة تدلّ على سعادة أبدية لهؤلاء السعداء ، فإنها تدلّ من ناحية أخرى على عدم فناء الجنة وأهلها .

وقال تعالى عن أهل النار : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٢) ، هكذا تذكر الآية عن أهل النار ، فخلود أهل الجنة في الجنة يقابله خلود أهل النار في النار ، وذلك بصورة أبدية لا فناء فيها ، ولا خروج منها ، ولا يموت أهل الجنة ، ولا أهل النار بعد دخولهما ، فهناك الحياة الأبدية .

وكلمة : (أبداً) التي نحن بصدددها ، جاءت في عدة مواضع من القرآن الكريم مع اختلاف صيغتها ، لكن المعنى الدلالي واحد في الجميع .

## المطلب الثاني : لفظ الأمد .

### ما تعريف الأمد ؟

في (المصباح المنير) : الأمد : الغاية ، وبلغ أمده : أي غايته (٣) ، والأمد : الزمان عام في المبدأ والغاية ، ويعبّر به مجازاً عن سائر المدة (٤) .  
وكلمة الأمد كلمة تدلّ فترة زمنية غير محددة ، فهي كلمة تدلّ على مدّة مطلقة من الزمان ، وتشبه في ذلك الاطلاق كلمة : (الأبد) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٧ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٥ .

(٣) انظر : ج١ ، ص : ٢١ .

(٤) عبدالحميد محمد أحمد : (الزمن في القرآن الكريم) ، ص : ٢٥٦ ، سلسلة إصدارات دار الشريعة .

## لفظ الأمد في القرآن الكريم .

جاءت لفظة : (الأمد) في القرآن الكريم دالة على نفس المعنى المتقدم ، قال تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١) ، أي طال بهؤلاء الكفار الزمان ، وذلك الطول غير محدد فيما يبدو من ظاهر الآية ، وكان لطول تلك المدّة أثره السلبي في قسوة قلوب هؤلاء الكفار (٢) .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٣) .

والكلام في هذه الآية عن وقت السّاعة ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم - بأن يقول لهم : لا أدري متى وقت السّاعة التي وعدّ الله بها ، فوقتها قريب أم بعيد لا أدري ذلك (٤) .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (٦) .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٦ .

(٢) العلامة ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) ، جـ٤ ، ص : ٣١١ .

(٣) سورة الجن ، الآية : ٢٥ .

(٤) المرجع نفسه ، ص : ٤٣٣ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٣٠ .

(٦) سورة الكهف ، الآية : ١٢ .



### المطلب الثالث : لفظ السَّرْمَد .

كلمة سَرْمَد لفظة زمنية عميقة في دلالتها على الزمن ، وهي تدلّ على زمن طويل مستمر ، وفي (القاموس) : السرمد : الدائم والطويل من الليالي (١) . وفي (صفوة التفاسير) : السرمد : الدائم الذي لا ينقطع (٢) .

ويقول تعالى في هذا المعنى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءَ أَفْلا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيْلًا تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفْلا تُبْصِرُونَ ﴾ (٧٢) ﴿ (٣) .

فكلمة : (سَرْمَدًا) في كلا الآيتين تدلّ على زمن طويل مستمر ، فلو أن الله تعالى - جعل الزمان كله ليلاً أو نهاراً لما استطاع غيره أن يأتي بخلاف ذلك ، ولما استفاد الناس من الحياة على سطح الأرض .

ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم في غير هذين الموضعين . وإذا فالسرمد هو الزمان الدائم الطويل ، وهذا الطول الزماني يكون من الماضي الى المستقبل ، ولذا فالسرمدي هو : ما لا أول له ، ولا آخر له (٤) ، ولكن ليس هناك شيء لا أول له ولا آخر له إلا خالق الكون تعالى علواً كبيراً ، فالله وحده هو الذي يوصف بأنه (سرمدي) أي لا أول له ، ولا آخر له .

### المطلب الرابع : لفظُ الدَّهْر .

ما هو الدَّهْر ؟ الدَّهْر : يطلق على الأبد ، وقيل : هو الزمان قلّ أو أكثر ، والدَّهْر عند العرب يطلق على الزمان ، وعلى فصل من فصول السنة ، وأقلّ من ذلك ، ويقع على مدّة الدنيا كلّها ، ويقول العرب : أقمنا على ماء كذا دَهِراً ، وهذا المرعى يكفيننا دَهِراً ، ويحملنا دَهِراً ، ولا يقال : الدَّهْر أربعة أزمنة ، ولا أربعة فصول ، لماذا ؟ لأنّ إطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فقط (٥) .

(١) الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) ، جـ ١ ، ص : ٣١٢ .

(٢) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، م/٣ ، ص : ٤٤٤/٤٤٥ ، دار التراث العربي .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٧٢/٧١ .

(٤) عبد الحميد محمد أحمد : (الزمن في القرآن الكريم) ، ص : ٢٧٤ .

(٥) الفيومي : (المصباح المنير) ، جـ ١ ، ص : ٢٠١ .

## النسبة إلى الدهر .

يقال للرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالبعث : دَهْرِيّ (بفتح الدال) ،  
أما الرجل المسنّ فيقال له : دُهرِيّ (بضم الدال) ، فالأول بفتح الدال وهو القياس ،  
أما الثاني فبضم الدال على غير قياس (١) .

وقيل : إن الدهر ألف سنة ، وقيل : دهرٌ كلُّ قومٍ : زمانهم الذي  
عاشوه (٢) ، والدهر قد يعدّ من الأسماء الحسنى ، وجمعه : أدهر ، ودُهور .  
والدهارير : أول الدهر في الزمن الماضي ، وعامله مداهرة كمشاهرة ،  
ومياومة (٣) .

## الدهر عند الشعراء .

قد أكثر الشعراء العرب من ذكر الدهر في قصائدهم بأساليب مختلفة ،  
تجسد دلالة واضحة على الزمان ، ولكن يلاحظ أنّ أكثر الشعر العربي فيه إلقاء  
اللوم على الدهر وعتابه ، لأنه السبب في حوادث الأيام ، ولكن بالمقابل نجد أن  
هناك تفاوتاً بالدهر .

## وقال الشاعر (٤) .

رَمَاكَ الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ \* \* فَعَزَّ النَّفْسَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ  
فَإِنَّ الدَّهْرَ بِالْحَدَثَانِ زِهْنٌ \* \* وَكُلُّ سَالِكٍ قَصْدَ السَّبِيلِ  
وَإِنَّ الدَّهْرَ طَلَابَ دَرُوكٍ \* \* وَسَبَّاقَ بِأَوْتَارِ الدُّخُولِ  
وَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يُبْقَى عَزِيزاً \* \* وَلَا تَنْبُو يَدَاهُ مِنَ الدَّلِيلِ  
وَإِنَّ الدَّهْرَ لَا عُتْبَى عَلَيْهِ \* \* وَلَيْسَ يُقِيلُ عَثْرَةَ مُسْتَقِيلِ

فالدهر عند العرب هو الذي يرمى الناس بالحوادث والدواهي ، وهو الذي  
يأخذ النعمة ، ويفرق بين الأحياء ، ويعكّر صفو الليالي والأيام الطيبة ، ولكن في  
الحقيقة أن كلما يمس الإنسان هو من الله - تعالى - لأنه الفاعل المختار .

(١) الفيومي : (المصباح المنير) ، ج ١ ، ص : ٢٠١ .

(٢) (٣) الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) ، ج ١ ، ص : ٣٤/٣٣ .

(٤) ذكر هذه الأبيات عبد الحميد محمد أحمد ، في كتاب : (الزمن في القرآن الكريم) ، ص : ٢٧٨ . ولم

أقف على اسم شاعرها .

## حكم سبّ الدّهر .

قال بعض العلماء : إن سبّ الدّهر كبيرة من الكبائر ، لماذا ؟ لأنه يودّي إلى سبّ الله - تعالى ، وسبّ الله تعالى كفر بلا شكّ ، وقال علماء المذهب الشافعي : إن ذلك مكروه لا حرام ، وبهذا القول فهو لا يمكن أن يكون من الذنوب الكبائر والذي يتّجه في هذه المسألة - التفصيل ، وهو أن من سبّ الدّهر وكان يريد الزّمان فالكرهية ، ذلك لأن نسبة الفعل إلى الزّمان إنما هي نسبة غير حقيقة ، وأما إن كان يريد الله - تعالى - فذلك كفر ، وإن لم يقصد شيئاً من ذلك فالتردد ، قيل : كافر . وقيل : لا (١) . وفي حديث أبي هريرة عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم : ( لا تسبّوا الدّهر فإنّ الله هو الدّهر ) (٢) .

## الدّهر في القرآن الكريم .

جاءت كلمة الدّهر في القرآن في موضعين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٣) .

على ضوء هذه الآية الكريمة نذكر ما يلي بإيجاز :

## أولاً : القائلون بالدّهر .

القائلون بهذا المذهب هم الدّهريّة ، وهم جماعة من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب والفلاسفة (٤) .

## ثانياً : اعتقادهم في هذه المسألة .

الدّهريّة هم القائلون بأن لا بعث ، ولا معاد ولا قيامة ، وفي هذا إنكار للصّانع - تعالى ، وهؤلاء يعتقدون أن في كل سنة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه ، وهم يعتقدون أن مرور الزمان وتعاقب الليالي والأيام هو الذي يهلك النّاس ويقضى آجالهم ، قال الامام الرّازي : يريدون أن الموجب للحياة

(١) الدكتور : على محمد حسن العماري : (وقفه مع الزمن) ، ص : ٢٤ .

(٢) (صحيح مسلم) ، م/٤ ، ص : ٤٦/٤٥ ، وقد ورد في هاتين الصفحتين النهي عن سبّ الدّهر في ستة

أحاديث مروية كلها عن ابي هريرة - رضي الله عنه .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٢٤ .

(٤) الصابوني : (صفوة التفسير) ، م/٣ ، ص : ١٨٧ .

والموت تأثيرات الطبائع وحركات الافلاك ، ولا حاجة الى إثبات الخالق المختار ،  
فهذه الطائفة جمعوا بين إنكار الإله وبين إنكار البعث والقيامة (١) .

وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً  
مَّذْكُوراً ﴾ (٢) ، يخبر الله - تعالى - بأنه قد مضى على الإنسان وقت طويل من  
الزّمان ولم يكن شيئاً مذكوراً ، أي كان في العدم ولم يكن له ذكر ولا وجود ،  
فأوجده الله - تعالى - بعد ذلك ، وقد كانت الكرة الأرضية خالية منه تماماً (٣) .

وفي هذا تذكير من الله - تعالى - لعباده بنعمة الإيجاد بعد العدم .

وقيل : إن المراد بـ(الإنسان) في الآية آدم عليه السلام ، والمراد بـ(لحين  
من الدّهر) : أربعون سنة (٤) .

ويدل ذلك على أن الدّهر زمن طويل ، لأن لفظ الحين هنا هو فترة من  
الدّهر مقدرة بأربعين سنة ، وهي جزء من الدّهر ، أما الدّهر فهو أكثر من ذلك .

---

(١) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، م/٣ ، ص : ١٨٧ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٩١ .

(٤) تفسير الجلالين ، ص : ٤٩٥ .

## المبحث الثاني : الألفاظ الزمنية ذات الاستعماليين .

الألفاظ الزمنية الآتية تستعمل للزمن الطويل والقصير ، وتحدث عن ذلك في المطالب الآتية :

### المطلب الأول : لفظ الحين .

يستعمل لفظ (الحين) تارةً للدلالة على فترة زمنية طويلة ، كقوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (١) ، ولفظ الحين في هذه الآية جاء في التفسير على قولين هما :

(١) قيل : فترة زمنية طويلة غير محددة (٢) .

(٢) وقيل : أربعون سنة فقط (٣) .

ويتفق القولان في أن لفظ (الحين) يدلّ هنا على فترة زمنية طويلة لم يكن الإنسان موجوداً فيها ثم وجد بعد ذلك ، فمن الذي رجّح وجوده على عدمه ؟ انه الله تعالى .

أما قوله تعالى : ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤) ، فالحين هنا يدلّ على مدة زمنية مقدرة بعام واحد (٥) ، فالأشجار تُخرج ثمارها كل سنة ، فالزمن الذي تدل عليه لفظة (حين) هنا ليس زمناً طويلاً ، وقال تعالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٦) . فالتمتع في الآية مستمر إلى حين ، وذلك الحين هو انقضاء الآجال ، والآجال مختلفة باختلاف الناس ، فدلالة (حين) الزمنية هنا مختلفة تبعاً لاختلاف الأعمار .

(١) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

(٢) الصابوني : (صفوة التفسير) ، م/٣ ، ص : ٤٩١ .

(٣) (تفسير الجلالين) ، ص : ٤٩٥ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٥ .

(٥) وقد ذكر الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين في الحين المذكور ستة أقوال ، وقدم القول الذي

ذكرناه . أه انظر : جـ ٢ ، ص : ٢٦٤ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٣٦ .

وقد جاءت تلك الكلمة في آيات كثيرة في القرآن الكريم ، ولكن مع ذلك تبقى دلالتها الزمنية مترددة بين الطول والقصر على حسب المعنى المراد من سياق الآية .

وفي (المصباح) : الحين : الزمان قلّ أو كثر . وجمع حين : أحيان . وهي ظرف زمان ، تقول : (قمت حين قمت) : أي قمت في ذلك الوقت (١) .

وفي (القاموس) : الحين بالكسر : الدهر ، وهو وقت مبهم يصلح لجميع الزمان طال أو قصر ، ويكون سنة وأكثر ، أو يختص بأربعين سنة ، أو سبع سنين ، أو سنتين ، أو ستة أشهر ، أو شهرين ، أو كل غدوة وعشية ، ويوم القيامة ، والمدة، وقوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ (٢) أي : إلى انقضاء المدة التي أمهلوها . وجمعه : أحيان . كما قدمنا . وجمع الجمع : أحيابين (٣) .  
**المطلب الثاني : لفظ الوقت .**

في (المصباح) الوقت مقدار من الزمان مفروض لأمر ما (٤) ، وفي (القاموس) : (الوقت : المقدار من الدهر) (٥) .

من خلال هذين التعريفين - يُفهم بأن الوقت جزء من أجزاء الزمان ، وذلك الجزء غير محدود المقدار ، فيمكن إطلاق الوقت على أي زمان قلّ أو كثر، وقد جاءت تلك الكلمة في القرآن على النحو التالي : (١) المواقيت . (٢) الموقوت . (٣) الميقات . (٤) التوقيت . (٥) الوقت .

### ما التوقيت ؟

التوقيت : هو التحديد ، ووقت كذا : جعلت له زمناً معيناً وغاية (٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ ﴾ (٧) ، أي جمعت لليوم الموقوت المحدد ، وهو يوم القيامة .

(١) الفيومي : (المصباح) ، ج١ ، ص : ١٦٠ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٧٤ .

(٣) الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) ، ج٤ ، ص ٢١٩ .

(٤) ج٢ ، ص : ٦٦٧ .

(٥) ج١ ، ص : ١٦٦ .

(٦) الفيومي : (المصباح) ، ج٢ ، ص : ٦٦٧ .

(٧) سورة المرسلات : الآية : ١١ .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (١) ، أي فرضاً يؤدي في اوقات محددة ، فالموقوف هو المحدد بوقت معين .

ولما كان يوم القيامة يوماً محدداً في زمن معين غير عنه في القرآن بذلك في عدة مواضع ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤٩) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٥٠) ﴾ (٣) ، وكلمة : (الوقت) بمشتقاتها تدل على الزمن ، ولكنها استعيرت للمكان المحدد ، ومن ذلك : (مواقيت الإحرام) للحج والعمرة .

#### المطلب الثالث : لفظ العَصْر .

جاءت كلمة : العَصْر في موضع واحد في القرآن الكريم ، وسميت بها تلك السورة التي وردت فيها هذه الكلمة ، وقد كانت فاتحة لتلك السورة ، قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) ﴾ (٤) .

وتتلخص أقوال المفسرين الواردة في هذا في قولين (٥) :

الأوّل : المراد بـ(العصر) هنا مطلق الزمان .

الثاني : المراد بـ(العصر) هنا - صلاة العصر .

فعلى القول الأوّل - أقسم الله - تعالى - بالزمان لأهميته ونفاسته ، ولأنّ به عبرة للناظرين بكرّ الجديدين فيه .

وعلى الثاني - أقسم الله - تعالى - بصلاة العصر لأنها الصلاة الوسطى

على بعض الأقوال .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة النبأ ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة الواقعة ، الآيات : ٥٠/٤٩ .

(٤) سورة العصر ، الآيات : ٢/١ .

(٥) (حاشية الصاوي) على تفسير الجلالين ، ج٤ ، ص : ٣٣١ . وقد ذكر الصاوي في نفس هذا

المرجع خمسة أقوال في (العصر) ، ولكنها ترجع الى ما ذكرناه في البحث .

وفي (المصباح) العَصْرُ : الدهر ، والعَصْرُ لغة فيه ، والعَصْرَانِ : الغداةُ والعشيُّ ، والليل والنهار - أيضاً ، وصلاةُ العَصْرَيْنِ : الفجر والعصر تغليباً .  
وجمعه : أعَصْرُ وعُصُور (١) .

المطلب الرابع : لفظ المدة .

تعريف المدة .

المدة : البرهة من الزمان ، وتقع على القليل والكثير ، والجمع : مُدَد ، مثل غُرْفَة وغُرُف (٢) .

كلمة (مدة) في القرآن .

جاءت هذه الكلمة في كتاب الله - تعالى - مرة واحدة فقط ، وذلك في قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٣) .

ما مقدار المدة في الآية ؟

تأمر هذه الآية بإتمام العهد الذي كان بين المسلمين والمشركين الى المدة المضروبة طالَت تلك المدة أم قصرت ، ولكن بشرطين هما :

أولاً : إذا التزموا بذلك العهد .

ثانياً : إذا لم يُعاونوا أحداً من المشركين على المؤمنين .

قال ابن عباس : كان لحي من كنانة تسعة أشهر ، فأتمَّ النبيّ -صلى الله عليه وسلم - إليهم عهدهم .

المطلب الخامس : الفترة .

في (القاموس) : الفترة : ما بين كلِّ نبيّين (٤) ، ومعروف أنّ أهل الفترة هم الأمة الكائنة بين نبيّين ، لم تبلغهم رسالة الأول ، ولم يدركوا رسالة الثاني ، وفيهم قوله تعالى : ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (٥) ، فالفترة هي

(١) انظر : ج٢ ، ص : ٤١٣ .

(٢) الفيومي : (المصباح المنير) ، ج٢ ، ص : ٥٦٦ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٤ .

(٤) الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) ، ج١ ، ص : ١١٠ .

(٥) سورة الاسراء ، الآية : ١٥ .



المدة الزمنية الكائنة بين ذلك . وفي القرآن : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُلِ أَنَّ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

خاطب الله - تعالى - أهل الكتب بأنه بعث إليهم رسولنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - يبين لهم أحكام الشرائع والأديان ، ومجيئه - صلى الله عليه وسلم - كان بعد فترة زمنية بينه وبين سيدنا عيسى - عليه السلام ، وهناك خلاف بين المفسرين في تلك الفترة ، وفيها خمسة أقوال (٢) .

وإذا كانت الفترة في الآية ما ذكرناه ، فإن كلمة (الفترة) مجردة عن التقييد يمكن إطلاقها على أي مدة من الزمن ، شأنها في ذلك شأن سابقاتها من الألفاظ التي تدل على ذلك .

#### المطلب السادس : لفظ الأمة .

كلمة : (أمة) جاءت في القرآن الكريم ولها عدة مدلولات ، ولكن ما يهمنا من ذلك هو دلالتها على الزمن الذي نتحدث عنه ، ودلالاتها على الزمن وإن كانت تبدو غريبة إلا أنها وردت بذلك في موضعين في القرآن الكريم :

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ وَلَنُنْزِلَنَّ آخِرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (٣) .

الموضع الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ (٤) ، فكلمة (أمة) في كلا الموضعين تعنى فترة من الزمان (٥) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص : ٢٤ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٨ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٤٥ .

(٥) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص : ٤١٩ .

## المطلب السابع : لفظ العهد .

جاءت كلمة : (العهد) في القرآن وهي ذات معانٍ متعدّدة ، ومن تلك المعاني دلالتها على الزّمان (١) .

ومن هذا قوله تعالى : ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ (٢) ، فالعهد هنا هو الزّمان ، وفي هذه الآية يُعاتب سيدنا موسى - عليه السلام - قومه ، وذلك بعد رجوعه من الطّور ، وأخذة التّوراة ، قائلاً لهم : ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ ، أي هل طال عليكم الزّمن حتى أخلفتم موعدي في عدم التمسك بدين الله ، وتخلّيتهم عن ذلك وعبدتهم العجل (٣) ؟ .

من خلال هذه الكلمات الوجيزة يتبيّن لنا بأن لفظ (العهد) يدلّ على الزّمن في بعض أحواله ، وليست تلك الكلمة خاصّة بالزّمان فقط ، فهي كلمة مشتركة مثل كلمة (أمّة) السابقة .

## المطلب الثامن : لفظ الأجل .

### تعريف الأجل .

الأجل : هو المدة والوقت الذي يعتبر نهاية للشئ (٤) ، وذلك كقولك : (فلان تمّ أجله) ، أي انتهى الزّمان الذي كان يعيش فيه ، وأجل الدين كذلك ، ومن ذلك بيوع الآجال ، وهي البيوع المؤجّلة لمدة محدّدة على حسب اتفاق الطرفين ، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (٥) ، وقد يكون الدين يكون من بيع ، وقد يكون بدون بيع ، كالديون المجرّدة التي هي لوجه الله مثلاً . وقال تعالى في أجل الإنسان : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (٦) ، وفي هذه الآية أعلان (٧) :

(١) الصابوني : (صفوة التفسير) ، ج-٢ ، ص : ٢٤٤ ، دار التراث العربي .

(٢) سورة طه ، الآية : ٨٦ .

(٣) المرجع السابق ، نفس الجزء والصفحة .

(٤) الفيومي : (المصباح المنير) ، ج-١ ، ص : ٦ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٢ .

(٧) عبدالحميد محمد أحمد : (الزمن في القرآن الكريم) ، ص : ١٣٤ .

الأول : الزمن الذي يموت فيه الإنسان .

الثاني : الزمن الذي فيه البعث والنشور .

فالأجل الأول في هذه الدنيا ، والأجل الثاني في الآخرة . فالأجل هو نهاية

الشئ وزمانه الذي ينتهي فيه ، سواء كانت مدة ذلك الشئ طويلة أم قصيرة .

المطلب التاسع : لفظ العُمر .

كلمة : (العُمر) تدلّ على الزمن الذي مكثه الإنسان أو غيره من الأشياء ،

وعمر الإنسان يعنى : الفترة الزمنية التي عاشها الإنسان . وقد وردت هذه الكلمة

في القرآن الكريم في أربع (١) مواضع :

الأول : قال تعالى : ﴿ وَتَقْرَأُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ

لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۗ ﴾ (٢) .

الثاني : وقال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ (٣) .

الثالث : وقال تعالى : ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٤) .

الرابع : وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ

الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٥) .

وكلمة : (العمر) هنا وُصِفَتْ بما يلي :

١/ أرزل العُمر .

٢/ تطاول عليهم العُمر .

٣/ طال عليهم العُمر .

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٥ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٤٥ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .

(٥) سورة النحل ، الآية : ٧٠ .

وهذه الأوصاف وإن كانت تدلّ على (الحياة) إلا أنّها من ناحية أخرى تدلّ على الزّمن الذي يحياه ذلك الإنسان .

وقد وردت كلمة : (عُمراً) في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى :  
﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) ، أي فقد مكثتُ بين أظهركم زمناً طويلاً مدّة أربعين سنة قبل  
نزول القرآن ، ولم أخرج من الجزيرة العربية (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ  
مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَّعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣) ، ومعنى الآية : وما يطول عمر أحد من  
الخلق فيصبح هَرماً ، ولا ينقص من عمر أحد فيموت وهو صغيرٌ أو شاباً إلا  
وهو مسجّل في اللوح المحفوظ (٤) ، وكل ذلك يعلمه - تعالى .

---

(١) سورة يونس ، الآية : ١٦ .

(٢) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، م/٣ ، ص : ٥٦٨ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ١١ .

(٤) انظر : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

## المبحث الثالث : الألفاظ ذات الأزمنة القصيرة .

ونتحدث في هذا المبحث عن الألفاظ الزمنية الواردة في القرآن الكريم ، والتي تدلّ على أزمنة ليست طويلة ، ولا هي ذات دلالتين ، وإنما تدلّ على أزمنة قصيرة - حسب علمي - ونذكر ذلك بصورة موجزة .

### المطلب الأول : لفظ الآن .

#### ما تعريف (الآن) ؟ .

كلمة : (الآن) من الألفاظ ذات الدلالة الزمنية القصيرة ، ولهذه الكلمة التعريفين الآتيين :

**التعريف الأول :** (الآن) : اسم للوقت الذي أنت فيه (١) ، ويعنى هذا التعريف - أن كلمة : (الآن) تدلّ على الزمن الذي أنت فيه ، وتلك مدة قصيرة جداً ، لأن تلك المدة مقاسة ببداية النطق بهذه الكلمة إلى السكوت منها ، إلا أن العرب قد يتجاوزون في استعمالها ، ويمدّون ذلك الزمن القصير ، فإذا قلت : (أنا الآن أقرأ الكتاب) ، أو (انظر في العلم) ، فلا يعنى ذلك أنك تقوم بذلك وقت التكلم فقط، وإنما يدخل في ذلك الزمان الذي بعد التكلم ، فإطلاق (الآن) على زمان التكلم فقط إطلاق حقيقي ، وأما إطلاقه على ما بعده فمجازي (٢) .

**التعريف الثاني :** (الآن) : حدّ الزمانين : الماضي ، والمستقبل (٣) ، ومعنى (حدّ الزمانين) : أنه يفصل بين الماضي والمستقبل ، فالآن هو حدّ للماضي من آخره ، وللمستقبل من أوله .

ومن هذا فهي لا تدلّ على الزمن الماضي ، ولا المستقبل ، وإنما تدلّ على الزمن الحاضر ، ولكن قد يمتد ذلك تجوّزاً كما قلنا (٤) .

---

(١) الدكتور : رياض حسن الخوام : (الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي) ، ص : ١٤ ، طبعة دار المعرفة الجامعية ، سنة : ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م . وقال ابن مالك : (الآن) : تستعمل لوقت حضر جميعه، وهذا سبقه إليه الفارسي قائلاً : (الآن) : يراد به الوقت الحاضر : ثم قد تتسع العرب فيمدونه إلى ما بعد وقت التكلم . أهد الدكتورة : فاطمة محجوب : (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) ، م/٢ ، ص : ٢٨ ، الناشر : دار الغد العربي ، القاهرة .

(٢) (٣) انظر : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص : ٢٨/٢٩ .

## اشتقاق الآن .

### في اشتقاق الآن قولان (١) :

**أحدهما** : أنه مشتق من : (آن الشئ يئِنُّ) إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو كالألف التي في كلمتي (باب) ، و(دار) ، لأن آن يئِنُّ الذي بمعنى حان من ذوات الواو ، وقد قيل إنه من ذوات الياء .

**ثانيهما** : أن أصله : (أوآن) ، حُذِفَتْ منه الألف الأولى ، وقُلِبَتْ (الواو) ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها بحسب الأصل . وقال بعضهم : بل قلبت (الواو) ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين ، وكانت هي أولى بالحذف لأنها زائدة .

وعلى كلا القولين فهناك حذف وقلب ، فالحذف على الرأي الأول للألف التي قبل الواو ، وحذفت تلك الألف اعتباراً (٢) ، أما القلب فقد قلبت الواو ألفاً . أما على الرأي الثاني فالمنقلب هو الواو ، وكان الحذف في الألف التي بعد الواو لالتقاء الساكنين .

### علة بناء الآن .

الآن من الظروف الزمنية ، وهي مبنية على فتح النون ، وذلك مع دخول (أل) عليها ، فما علة ذلك البناء : للعلماء في علة بناء تلك الكلمة ستة أقوال (٣) :

**القول الأول** : مشابهة أسماء الإشارة .

تشبه (الآن) اسم الإشارة ، وذلك لأنها تشير الى الوقت الحاضر ، فإذا قلت : (جئت الآن) فكأنك قلت : (جئت في هذا الوقت الحاضر) ، وهذا الشبه هو سبب البناء على هذا القول .

---

(١) انظر : الدكتور : رياض حسن الخوام : (الآن في الدرس النحوي ، والاستعمال اللغوي) ،

ص : ١٤/١٣/١٢ .

(٢) الحذف الاعتباري : هو الحذف بلا علة صرفية توجب ذلك الحذف ، وإنما لمجرد الاستعمال فقط .

(٣) انظر تلك الأقوال الستة في المرجع السابق ، ص : ٢٣ إلى ص : ٤٣ . وانظر : الإمام : أبو

البركات الأنباري : (الإنصاف في مسائل الخلاف) ، جـ ٢ ، ص : ٥٢٠/٥٢٢/٥٢٤ ، دار الفكر .

### القول الثاني : الحكاية .

وذلك أن أصل هذه الكلمة : (آن يئين) ، و(آن فعل ماض دخلت عليه (أل)، فحكى على أصله ولم تؤثر فيه (أل) من ناحية الإعراب والبناء .

### القول الثالث : الشبه الجمودي .

ذهب الخليل (١) الى أن علة بناء (الآن) كونه أشبه الحرف شبيهاً جمودياً ، قال الخليل : (والعرب تنصبه في الجر والنصب والرفع ، لأنه لا يتمكن في التعريف ، فلا يثنى ولا يصغر ولا يصرف ، ولا يضاف إليه شيء ، وقال الخليل - أيضاً - في موضع آخر - (الآن مبنى على الفتح) . فالشبه الجمودي للفظ (الآن) هو العلة في البناء على هذا الرأي ، ويُعلم من هذا أن الشبه الجمودي من أسباب البناء في اللغة العربية .

### القول الرابع : مخالفة النظائر .

وذهب البعض إلى أن (الآن) قد بني لأنه خالف سائر الأسماء ، ذلك أن الأصل في استعمال الأسماء أن تكون نكرة ثم تدخل عليها الألف اللام فتعرفها ، فلما وقع (الآن) في أول أحواله معرفاً (بأل) خالف بذلك الأسماء فأشبهه الحروف بذلك . ولهذا بني .

وهذا الرأي يجعل علة بناء (الآن) هي مخالفة نظائره من بقية الاسماء ، ويحكم هذا القول بأن تلك المخالفة تجعله يشبه الحروف ، ولهذا يعطى حكمها في البناء .

### القول الخامس : تضمينه حرف التعريف .

يذهب هذا القول إلى أن علة بناء (الآن) تضمنه حرف التعريف (أل) ، وأن (أل) التي فيه زائدة ، وهي ليست معرفة له ، وإنما هو معرف (بأل) محذوفة ، وذلك هو علة البناء

---

(١) الخليل بن احمد : هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصرى ، أحد الأعلام ، أخذ عنه سبويه، والنضر بن شميل وغيرهم ، كما رأساً في اللغة العربية ، ديناً ، ورعاً ، كبير الشأن ، وهو منشئ علم العروض ، ولد سنة : ١٠٠هـ ، وتوفى سنة : ١٦٠هـ . وبضع . انظر : الإمام الذهبي : (العقد الثمين في تراجم النحويين) ، ص : ١٤٢/١٤٣ ، دار الحديث ، القاهرة .

## القول السادس : الإبهام .

وذهب بعض آخر إلى أن علة بنائه إبهامه ووقوعه على كل حاضر من الأزمنة ، فاذا انقضى لم يصلح ولزمه حرف التعريف فجرى مجرى (الذي) (والتي) .

هذه هي الآراء التي تتحدث عن علة بناء الآن ، وفيها كلام طويل وخلافات شائكة بين النحاة ، وقد اضربت عنها خشية الإطالة .

ولكن على الرغم من الأقوال الواردة في بنائه إلا أن البعض يرى إعرابه بحسب أصله ، قال الدكتور : رياض حسن الخوام (١) : (... إن الأصل في هذا الظرف أن يعرب لا أن يبني ، لأن موجبات الإعراب متوافرة فيه ، غير أن العرب قد استعملته مبنياً ، مما دفع النحويين إلى التماس أسباب لبنائه ، في حين حاول بعضهم أن يبقيه معرباً بحسب أصله) (٢) .

## بناؤه على الفتح (٣) .

الأصل في البناء أن يكون على السكون ، فلماذا بُني (الآن) على حركة ؟ بُني على حركة دفعاً لالتقاء الساكنين ، فالألف التي قبل النون ساكنة ، فلو سكنت النون - أيضاً- على الأصل لالتقى ساكنان . وإنما كانت الحركة هنا فتحة لأنها أخف الحركات ، ولأنها تتناسب الألف التي قبلها ، ومن هذا كانت (الآن) مبنية على حركة ، وكانت تلك الحركة فتحة .

## الآن في القرآن الكريم .

جاءت كلمة (الآن) في ثمانية مواضع (٤) في القرآن الكريم ، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مقرونة بـ(أل) ، ومبنية على الفتح ، وهذه المواضع الثمانية لا تخرج عن معنيين هما (٥) :

---

(١) الدكتور : رياض حسن الخوام : استاذ بكلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وهو من المعاصرين الذي لم يترجم لهم .

(٢) انظر : الدكتور : رياض حسن الخوام : (الآن في درس النحوي ، والاستعمال اللغوي) ، ص : ٢٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص : ٤٣ .

(٤) (٥) المرجع السابق ، ص : ٤٣ .



أولاً : الدلالة على الوقت الحاضر جميعه .

ثانياً : الدلالة على الوقت الحاضر بعضه .

وتلك المواضع الثمانية هي :

الموضع الأول .

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

القائلون في الآية هو قوم سيدنا موسى - عليه السلام - والحق الذي جاء به هو أوصاف البقرة التي أمرهم الله بذبحها .

الموضع الثاني .

قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ (٢) .

تتحدث الآية عن إباحة مباشرة النساء في ليالي رمضان ، وقد كان ذلك محرماً قبل نزول هذه الآية .

الموضع الثالث .

قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٣) .

تتحدث الآية عن عدم قبول التوبة - عند الاحتضار - من العصاة الذين يعملون السيئات ، وكذلك الذين يموتون وهم كفار ، لا تقبل منهم توبة في الآخرة عند معاينة العذاب .

فالتوبة في ذلك الوقت الذي جاء التعبير عنه بـ(الآن) غير مقبولة (٤) .

(١) (٢) سورة البقرة ، الآية : ٧١ / ١٨٧ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٨ .

(٤) انظر : (تفسير البيضاوي) ، ص : ١٣٥ ، وقال العلماء : لا تقبل التوبة في حالتين : ١/ عند

الغرغرة ٢/ بعد قفل باب التوبة .

## الموضع الرابع .

قوله تعالى : ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١) .

تحدثت الآية عن أن الله - تعالى - خفف عن المؤمنين في الجهاد ، إذ كان يجب على المؤمن الثبات أمام عشرة من الكفار ، إلا أن الله عالم بالضعف البشري، ولهذا خفف عن المؤمنين ، وأوجب ان يثبت المؤمن الواحد أمام الإثنتين فقط ، وذلك بشرط الصبر ، والثبات (٢) ، والتخفيف المذكور كان في ذلك الوقت المعبر عنه بلفظ (الآن) ، وقد استمر ذلك التخفيف بعد ذلك .

## الموضع الخامس .

قوله تعالى : ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٣) . ومعنى الآية : أنتم إذا ما وقع العذاب في الآخرة ، وشاهده الكفار عياناً ، وبصورة لا شك فيها ، وقد آمنوا به لمشاهدتهم له ، عند ذلك يقال لهم : (أمنتم الآن) ؟ أي عند مشاهدتكم له ، وذلك حين لا ينفع الإيمان ، وقد كنتم قبل ذلك في الدنيا تتكروونه وتطلبون استعجاله ؟

فالإيمان في الآخرة ، وفي ذلك الوقت الذي دلّت عليه كلمة (الآن) ، إيمان لا يفيد (٤) .

ولفظة (الآن) في الآية المتقدمة بهزتين : الأولى همزة الاستفهام ، والثانية همزة (أل) ، وإذا اجتمع في الكلمة هاتان الهمزتان وجب في الثانية إمّا تسهيلها أو مدّها بقدر ثلاثِ أَلِفَاتٍ ، وهما قرأتان سبعيتان (٥) .  
وقد وقع ذلك في ستة مواضع في القرآن الكريم .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٦٦ .

(٢) (حاشية الصاوي) على تفسير الجلالين ، جـ ٢ ، ص : ١٢٤ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٥١ .

(٤) (٥) المرجع السابق نفسه ، جـ ٢ ، ص : ١٧٩ .

## الموضع السادس .

قوله تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) ﴾ (١).

تحدّث الآية عن إيمان فرعون عندما أدركه الغرق في البحر ، وأنه آمن في تلك اللحظة التي كان فيها في سكرات الموت ، ولا ينفع العبد إيمان في تلك الحال ، ولهذا قيل لفرعون : (الآن) أي : في هذا الوقت تؤمن ، وقد رفضت ذلك الإيمان مدة عمرك من قبل ، وكنت عاصياً مفسداً في الأرض (٢) .

ومعنى : (الآن) هنا - الوقت واللحظة التي وقع فيها إيمان فرعون ، وذلك وقت ينافي قبول التوبة والإيمان ، قال تعالى : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٣) .

## الموضع السابع .

وهو قوله تعالى : ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤) .

ومعنى الآية : أن امرأت العزيز اعترفت بمراودتها لسيدنا يوسف - عليه السلام - وأنه برئ من تلك التهمة التي نسبت إليه ، (وحصص الحق) أي : انضح وظهر و امرأت العزيز اسمها (زليخا) .

## فائدة (٥) .

المرأة إذا ذكر معها زوجها في القرآن فإن تاءها تفتح هكذا : (امرات) ، وإلا كتبت : (امرأة) ، وقد أتت المرأة مع زوجها في القرآن في سبعة مواضع .

(١) سورة يونس ، الآيات : ٩٠/٩١ .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص : ٤١١ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٥١ .

(٥) محمد الصادق قماوي : (البرهان في تجويد القرآن) ، ص : ٤٨ ، شركة الجزيرة للطباعة

والنشر، ود مدني .

وكلمة (الآن) هنا ظرف زمنيّ تعني الوقت الذي ظهر فيه ذلك الحق المذكور ، وهو براءة سيدنا - يوسف - عليه السلام (١) .

### الموضع الثامن .

وهو قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ (٢) . ومعنى الآية : أن الشياطين كانوا يقعدون لاستماع الأخبار من السماء ، فلما بُعث النبيّ - صلى الله عليه وسلم - مُنِعُوا من ذلك بالشَّهْب التي رُصِدَتْ لهم (٣) .

وكلمة (الآن) هنا يراد منها الوقت الذي بدايته البعثة المحمدية وما بعدها ، فقد مُنِعَت الشياطين من الاستماع من ذلك الوقت والذي بعده .

### بعض اللغات في (الآن) .

يجوز في (الآن) ما يلي :

أولاً : النقل والحذف .

يجوز نقل حركة الهمزة إلى اللام مع حذف الهمزة تخفيفاً هكذا (الآن) ، ويجوز حينئذ إدغام التتوين الذي قبل تلك اللام في اللام ، وذلك نحو : (مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْآنَ) ، وورد مثل ذلك في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ (٤) في بعض القراءات السبعة ، وفي بقية القراءات : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) (٥) .

### ثانياً : زيادة تاء قبل (الآن) .

وتجوز تلك الزيادة في بعض اللغات ، وتصير (الآن) بعد تلك الزيادة هكذا (تَلَان) ، ويجوز تحقيق الهمزة ، أو نقل حركتها إلى اللام مع حذفها ، فتكون على الأولى : (تَلَان) وعلى الثانية : (تَلَان) (٦) .

(١) حاشية الصّاوي على الجلالين ، جـ ٢ ، ص : ٢٣٠ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٩ .

(٣) حاشية الصّاوي على الجلالين ، جـ ٤ ، ص : ٢٤٠ .

(٤) سورة النجم ، الآية : ٥٠ .

(٥) الدكتور : رياض حسن الخوام : (الآن في الدرس النحوي ، والاستعمال اللغوي) ، ص : ٦٩ .

(٦) المرجع السابق ، ص : ٧٣/٧٢ .

## معاينة في الآن .

جاء في : (تشويق الخلان) . تزداد اللام إما وجوباً ، في نحو : (اللات) اسم صنم ، و(الآن) ، وهو ظرف زمان بني لتضمّنه معنى الحرف ، وهو لام الحضور ، وفيه يُلغز فيقال : لنا كلمة يقدر فيها شئ وهو موجود ، قال بعضهم :  
مَوْلَايَ إِنِّي قَدْ أَبْدَيْتُ أُحْجِيَةً \* \* تَخَالُهَا دُرّاً فِي السَّلِّكَ مَنْظُومَهُ  
مَا كَلِمَةٌ قَدَّرُوهَا وَهِيَ حَاصِلَةٌ \* \* فِي اللَّفْظِ مَوْجُودَةٌ فِي النُّطْقِ مَفْهُومَةٌ  
الإجابة :

هذا جوابُ الذي أبديت أُحْجِيَةً \* \* تَخَالُهَا شَذْرَةً فِي الْجَيْدِ مَعْلُومَةٌ  
حاصله الآن زيد فيه (أل) عندنا \* \* ولأمه ضمنت والحال مرقومه  
وحاصل هذا الكلام - أن اللام التي قدروها في (الآن) وهي في نفس الوقت حاصلة وموجودة هي : (أل) ، وهي التي يعبر عنها بلام الحضور ، فـ(أل) الموجودة زائدة فقط ، والتعريف حاصل بـ(أل) مقدره غير (أل) الموجودة ، وتقدير (أل) هو السبب في ذلك البناء الحاصل لكلمة (الآن) (١) ، وذلك على بعض الأقوال .

## تنبيه .

في هذا الظرف كلام طويل وشائك ، وفيه جدل واسع في كتب اللغة العربية ، وبعض مواضع (الآن) في القرآن لها أوجه كثيرة في بعض القراءات ، ولهذا أفرد بعضهم الكلام عن هذا الظرف بالتأليف ، ولم أعتز على ظرف زمان نال مساحة من العلماء مثل هذا الظرف ، وقد تحدثت عنه في هذا الموضوع بعبارات موجزة خشية الإطالة .

## تنبيه ثان .

(الآن) من الألفاظ الزمنية التي لا تتقيد بزمن ليلى أو نهاري ، ومثلها كلمة (لحظة) ، و(تارة) ، و(مرة) ، و(أنفا) ، ونحو ذلك ، وقد جاءت هذه الكلمات كلها في القرآن الكريم .

---

(١) انظر : العلامة : أحمد معصوم السماراني السقاطوني : (تشويق الخلان) حاشية على شرح الأجرومية ، ص : ١٧٤ ، المكتبة العلمية .

## المطلب الثاني : الأزمنة الليلية .

الأزمنة الليلية هي التي تكون جزءاً من الليل وهي من الأزمنة القصيرة ،  
ومن تلك ما سوف نذكره:

### أولاً : العشاء .

العشاء : أول ظلام من الليل ، وقيل هو من صلاة المغرب إلى العتمة ،  
والعشاءان : المغرب والعتمة ، وصلاة العشاء هي التي بعد صلاة المغرب ،  
ووقتها حين يغيب الشفق ، وذكرت في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَيْسَتَأْتِكُمُ الَّذِينَ مَكَتُ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ  
صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ  
عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ (١) ، ويقال لما بين المغرب والعتمة : عشاء (٢) .

وعلى كلِّ فالعشاء من معانيه أنه الوقت المعروف الذي تصلى فيه صلاة  
العشاء التي تنسب لذلك الوقت نفسه .

### ثانياً : السحر .

جاء في (لسان اللسان) : (والسحر آخر الليل قبيل الصبح ، والجمع :  
أسحار . وقيل : هو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر ، والسحور : طعام  
السحر وشرابه ، وتسحر : أكل السحور) (٣) .

ومما تقدم فالسحر هو :

١/ الوقت الذي قبيل طلوع الفجر .

٢/ الوقت الذي يكون من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر .

وعلى كلاً القولين فلا خلاف في نهاية ذلك الزمن ، فالنهاية هي طلوع

الفجر الصادق ، ولكن الخلاف في البداية .

(١) سورة النور ، الآية : ٥٨ .

(٢) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج٢ ، ص : ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق ، ج١ ، ص : ١٨١ . وانظر : الرّازي : (مختار الصحاح) ، ص : ٢٨٩ .

## كلمة (سَحَر) في القرآن الكريم .

جاءت كلمة : (سَحَر) في القرآن الكريم عدة مرات ، ومن تلك قوله تعالى  
﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (١)  
وفي (صفوة التفاسير) : (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) : أي وقت السَّحَر قُبيل طلوع  
الفجر (٢) .

وقد دلَّ ذلك على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار ، وقد ذكر أن سيدنا  
يعقوب - عليه السلام عندما قال لبنيه : ( سوف أستغفر لكم ربي ) أنه أخرهم إلى  
وقت السَّحَر (٣) ثم دعا لهم في ذلك الوقت .

وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ  
يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) ﴿ (٤) ، تتحدَّث الآية عن المتقين الذي كانوا ينامون قليلاً من  
الليل ويقومون أكثره ، والهجوع معناه النوم ، فلا ينامون بالليل إلا قليلاً ،  
ويستغفرون في أواخر الليل (٥) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ (٦)  
، ومعنى الآية : أن الله - تعالى - أرسل على قوم لوط حاصباً وهي الحجارة التي  
قذفوا بها من السماء ، إلا أن الله نجى لوطاً وأتباعه المؤمنين وقت السَّحَر (٧) .  
ثالثاً : الزُّلْفَةُ .

ما هي الزُّلْفَةُ ؟ هي فترة زمنية من الليل ، وفي (لسان اللسان) : (والزُّلْفَةُ :  
الطَّائِفَةُ من أول الليل ، والجمع : زُلف ، وزُلفات (٨) ، وفي (القاموس) : الزُّلْفَةُ :  
طائفة من الليل ولم يقل : طائفة من أول الليل كما قدمنا عن ابن منظور ، ويذكر

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧ .

(٢) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، جـ ١ ، ص : ١٩٠ .

(٣) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) جـ ١ ، ص ٣٣٣ .

(٤) سورة الذرايات ، الآيات ١٨/١٧ .

(٥) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، م/٣ ، ص : ٢٥٢ .

(٦) سورة القمر ، الآية : ٣٤ .

(٧) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، م/٣ ، ص : ٢٨٩ .

(٨) ابن منظور : (لسان اللسان) ، جـ ١ ، ص : ٥٠٥ .

في : (القاموس) أنها تجمع على أربعة جموع : زُف كغرف ، وزُفَات كغُرْفَات وزُفَات كغُرْفَات ، وزُفَان كغُرْفَان ، ويستمر قائلاً : أو الزُف : ساعات اللّيل الآخذة من النهار ، وساعات النهار الآخذة من اللّيل (١) .

وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى مرّة واحدة في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُفَاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (٢) .

والصلاة التي تقام في زلف الليل من الصلوات الفرضية هي : المغرب والعشاء .

### المطلب الثالث : الأزمنة النهاريّة .

إذا كانت الأزمنة الليلية من أجزاء اللّيل فالنهارية ما كانت من أجزاء النهار ، وهي أكثر من الليلية وهي - أيضاً الأزمنة القصيرة ، ونذكر منها :  
أولاً : الغدوة .

ما هي الغدوة ؟ هي لفظة زمنية تدلّ على زمنٍ نهاريّ يتكرّر بتكرار النهار ، وضابطه هو الزمن الكائن ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس (٣) .  
ويقال لليوم الذي بعد يومك : (الغد) (٤) . والغدو : نقيض الرواح ، والغدوة : المرّة من الغدو ، وهو سير أول النهار نقيض الرواح (٥) الذي هو سير آخر النهار ، قال تعالى : ﴿ وَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوهاً شَهْرٌ وَرَوَاحهاً شَهْرٌ ﴾ (٦)  
كلمة (الغداة) في القرآن الكريم .

جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة ، ومنها :

(١) الفيروزآبادي : (القاموس المحيط) ، جـ ٣ ، ص : ١٥٣ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١١٤ .

(٣) الفيومي : (المصباح) ، جـ ٢ ، ص : ٤٤٣ .

(٤) وقد توسّع العرب فأطلقوا ذلك على الزمن البعيد المرتقب ، ولعلّ منه قوله تعالى : (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكُذَّابِ الْأَشْرُ) سورة القمر ، الآية ٢٦ . فكلمة : (غداً) هنا المراد منها - الآخرة ، أي : سيعلم هؤلاء الكفار في الآخرة من هو الكذاب الأشر ، أهم الكذابين أم سيدنا صالح-عليه السلام؟ أهـ الصابوني : (صفوة التفاسير) ، جـ ٣ ، ص : ٢٨٦ .

(٥) ابن منظور : (لسان اللسان) ، جـ ٢ ، ص : ٢٥٦ .

(٦) سورة سبأ ، الآية : ١٢ .



## (١) لفظ الغُدُو .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا  
وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ  
تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٢) .

## (٢) لفظ الغَدَاة .

قال تعالى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ  
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣) .  
وقال تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ﴾ (٤) .

## (٣) لفظ غَدَا .

قال تعالى : ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدَاً يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٥) ،  
وقال : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لَشَأْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَاً﴾ (٦) ، وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدَاً  
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٧) ، فغداً مثل أخواتها  
ظرف زمان معروف .

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ١٢ .

(٦) سورة الكهف ، الآية : ٢٣ .

(٧) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

#### (٤) لفظ اغدوا .

جاءت هذه الكلمة بصورة فعل الأمر ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اغْدُوا عَلَىٰ حَرثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴾ (١) ، والمراد بالأمر هنا الذهاب مبكرين إلى حرتهم خوفاً من علم المساكين بهم إذا علموا بحصادهم .

ثانياً : البكرة .

البكرة : هي الغدوة (٢) ، فالبكرة هي على هذا تكون من أول النهار إلى

طلوع الشمس .

وفي القرآن الكريم : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٤) ، وجاءت هنا بالجمع والمراد بـ(العشي والابكار) : أوائل النهار وأواخره (٥) ، وقال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٦) ، وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٧) ، وقال : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٨) ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٩) ، وقال : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (١٠) وقال : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ﴾ (١١) .

(١) سورة الفلم ، الآية : ٢٢ .

(٢) الفيروزآبادي : (القاموس) ج ١ ، ص : ٣٩٠ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٤١ .

(٤) سورة غافر ، الآية : ٥٥ .

(٥) تفسير الجلالين ، ص : ٤٧ .

(٦) سورة مريم ، الآية : ٦٢/١١ .

(٨) سورة الفرقان ، الآية : ٥ .

(٩) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٢ .

(١٠) سورة الفتح ، الآية : ٩ .

(١١) سورة القمر ، الآية : ٣٨ .

## فائدة .

تمنع كلمة (بُكْرَةً) من الصرف لكن بشرط إذا أريد بها بُكْرَةٌ يوم بعينه ، وذلك للعلمية والتأنيث (١) ، أما التأنيث فهو ثابت لها ، وأما العلمية فإنها تصير علماً بتعنيها لبكرة محددة ، وذلك مثل كلمة (سَحَر) ، فهي تكون علماً بذلك التعيين، ولكن العلة الثانية في كلمة سحر هي العدل ، ويتفقان في التعيين الذي يجعل كلاً منهما علماً ، ومثلها كلمة : (غَدَاة) لأنها معرفة (٢) .

## ثالثاً : الضحى .

ما هو الضحى ؟ هو الزمان الكائن من طلوع الشمس إلى أن ترتفع الشمس وتبيض جداً - والضحاء إلى قريب من نصف النهار ، وضحوه النهار بعد طلوع الشمس ، ثم بعده الضحى (٣) . وإذا كان وقت الضحى هو ما بين طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار وبيضاض الشمس إلى أن يشتد الحرّ في زمن الصيف ، فإن هذا الوقت يعتبر وقتاً للصلوات الآتية :

(١) صلاة الضحى .

(٢) صلاة عيد الفطر .

(٣) صلاة عيد الأضحى .

فهذه الصلوات الثلاث تقع في هذا الوقت ، إلا أن بداية وقتها ليس من طلوع الشمس مباشرة ، وإنما بعد ارتفاعها قليلاً عن الأرض ، ونهاية وقتها الزوال .

وقد وردت هذه الكلمة بـ(أل) وبدونها الكلمة ، قال تعالى : ﴿وَالضُّحَىٰ﴾

(١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) ﴿٤﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (٥) وقال

تعالى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَىٰ﴾ (٦) ، فكلمة

(١) الفيومي : (المصباح) ، ج١ ، ص : ٥٨ .

(٢) الرّازي : (مختار الصحاح) ، ص : ٤٧ .

(٣) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج٢ ، ص : ٥٨ .

(٤) سورة الضحى ، الآيات : ٢/١ .

(٥) سورة الشمس ، الآية : ١ .

(٦) سورة طه ، الآية : ٥٩ .

(الضْحَى) إذن من الكلمات التي تدلّ على زمن نهاريّ ، ويأخذ ذلك الزمن النصف الأول من النهار .

#### رابعاً : الظّهيرة .

الظّهيرة من الظهور والوضوح ، وذلك لظهور الشمس في هذا الوقت ، ووقت الظّهيرة هو منتصف النهار ، واشتداد الحرّ وتوسّط الشمس في كبد السماء ، وفي (لسان اللسان) : (والظّهيرة : الهاجرة ، وظهيرة الشمس : شدة حرّها والظهيرة : حدّ انتصاف النهار) (١) . وإذا كان هذا الوقت هو منتصف النهار فإن الظهر هو ساعة الزوال ، وفيه صلاة الظهر .

وقد جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ (٢) .

فوقت الظّهيرة هو وقت القيلولة ، وهو من الأوقات الثلاثة التي يجب أن يستأذن فيها كل إنسان عند دخول الأماكن المسكونة ، وذلك حتى الخدم والأطفال الذين يباح لهم الدخول في بقية الأوقات بلا استئذان ، وتلك الأوقات هي :

(١) من قبل صلاة الفجر .

(٢) وقت الظّهيرة .

(٣) من بعد صلاة العشاء .

والعلة في ذلك هي أنّ الإنسان يحتاج للنوم والراحة في هذه الأوقات ، ولهذا فهو يحتاج أن يتخلّى عن ملابسه العادية ويلبس ثياب نومه (٣) ، إلا أنّ العرف الآن على خلاف ذلك ، وخاصة في العواصم والمدن .

#### خامساً : القيلولة .

القيلولة أو وقت القائلة هي : منتصف النهار ، وإذا فهي مثل الظّهيرة ، وفي (لسان اللسان) : (القائلة : الظهيرة ، يقال : أتانا عند القائلة ، وقد تكون

(١) ابن منظور : (لسان اللسان) ، جـ ٢ ، ص : ١٢٣ ، و(القاموس) ، جـ ٢ ، ص : ٨٥ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٨ .

(٣) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) ، جـ ٣ ، ص : ٢٩٢ .

بمعنى القيلولة - أيضاً ، وهي النوم في الظهيرة ، والقائلة : نصف النهار ،  
والقيلولة : نومة نصف النهار (١) .

قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بِيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقْرَأً وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ (٣) .

فكلا الآيتين يدلان على وقت القائلة .

سادساً : الرواح .

الرواح ما بعد زوال الشمس إلى الغروب ، فالرواح هو المدة الزمنية

الكائنة ما بين ذلك (٤) .

وفي هذا الزمن صلاتان :

أولاً : صلاة الظهر .

ثانياً : صلاة العصر .

ويستحب في هذا الوقت عدم السواك بالنسبة للصائم ، قال تعالى :

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (٥)

تحدثت هذه الآية عن تسخير الله - تعالى - الريح لسيدنا سليمان - عليه

السلام ، وهي أن سيرها من الصباح إلى الظهر مسيرة شهر ، ومن الظهر إلى

الغروب مسيرة شهر ، وذلك للسائر المجدّ في سيره ، فهي تقطع به مسافة شهرين

في نهار واحد (٦) .

سابعاً : المساء .

المساء هو الوقت ما بعد الزوال إلى الغروب ، وقيل : إلى نصف الليل (٧)

ووضه الصّباح ، قال تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (٨) .

(١) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج ٢ ، ص : ٤٣٤ ، والفيومي : (المصباح) ، ج ٢ ، ص : ٥٢١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٤ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٢٤ .

(٤) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج ١ ، ص : ٥٢٣ .

(٥) سورة سبأ ، الآية : ١٢ .

(٦) الصابوني : (صفوة التفاسير) ، م/٢ ، ص : ٥٤٧ .

(٧) ابن منظور : (لسان اللسان) ، ج ١ ، ص : ٥٥٦ .

(٨) سورة الروم ، الآية : ١٧ .

وعلى هذا يشترك المساء مع الرواح في زمنه ، ولكنه يختلف عنه على القول الذي يقول بأنّ المساء الى نصف الليل .

ولم ترد كلمة : (المساء) في القرآن الكريم ، بل ما ورد في القرآن هو من نفس مادة المساء ، وهي (تَمْسُونَ) بصيغة الفعل المضارع الذي قدّمناه في الآية .  
وعلى الرّغم من المعنى الذي قدّمناه عن (المساء) إلاّ أنه يستعمل فيما بعد الغروب - أيضاً ، فالتسبيح المطلوب في الآية السابقة يكون في ذلك الوقت .

ويكون عند الصّباح :

فالآيتان تضمّان الوقتين الآتيتين :

(١) وقت المساء .

(٢) وقت الصّباح .

ثامناً : العشيّ .

العشيّ : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظّهر والعصر : (صلاتا العشيّ) ، وقيل : هو آخر النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصّباح ، وقيل : العشيّ، والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة ، والعشاءان : المغرب والعتمة ، والعشيّة مؤنثة وربما ذكّرتها على معنى : العشيّ (١) .

والمستخلص مما سبق ثلاثة أقوال :

الأوّل : أنّ العشيّ من الزوال إلى الغروب .

الثّاني : أنه آخر النهار .

الثّالث : أنه من الزوال إلى الصّباح .

وأكثر ما في المعاجم على أن العشيّ وقت نهاريّ ، وهو يختلف عن العشاء الذي هو وقت ليليّ ، ومن هذا فصلاّتا العشيّ بخلاف (العشاءان) كما قدّمنا .

وقد وردت تلك الكلمة في القرآن بألفاظ تختلف قليلاً ، قال تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (١) ، فالبكرة في

(١) الفيومي : (المصباح) ، جـ ٢ ، ص : ٤١٢ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ١١ .

الآية أوائل النهار ، والعشية أو اخره ، والآية تتحدث عن أمر قوم سيدنا زكريا -  
عليه السلام- بالتسبيح في هذين الوقتين ، والتسبيح هنا الصلاة (١) .

وقال تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا ﴾ (٢) ، وليس في الجنة ليل ولا نهار ، وإنما هناك أضواء وأنوار يعرفون  
بها الأوقات المتعاقبة ، ولهذا فالمراد بـ(البكرة والعشي) هنا مقدار ذلك في الدنيا،  
فأرزاق أهل الجنة تأتيهم في مثل تلك الأوقات (٣) .

وقال تعالى : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ (٤)  
تتحدث الآية عن تقليل مدة الدنيا في نظر الناس عندما يقومون من قبورهم متجهين  
إلى الحساب ، فيرون تلك المدة كأنها (عشيّة) أي مقدار الوقت من الزوال الى  
الغروب ، (أو ضحاها) أي مقدار ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار (٥) ،  
وقد ذكرت هذه الآية وقتين :

#### الأول : العشيّة .

فالعشيّة من الزوال إلى الغروب كما قدّمنا ، وأما (ضُحَاهَا) المضافة إلى  
ضمير العشيّة فتعني عشيّة من العشايا ، والعشيّة لا ضحى لها وإنما الضحى  
لليوم، ولكن إنما أضيفت كلمة (ضحى) إلى ضمير العشيّة لما بينهما من الملايسة  
والعلاقة ، إذ أنّ كليهما من يوم واحد ، وهذا هو الذي جوز إضافة أحدهما للآخر،  
والذي حسن تلك الإضافة وجود كلمة (ضُحَاهَا) فاصلة في نهاية الآية (٦) .

وقد وردت كلمة (العشي) في آيات غير ما ذكرنا ، وهي بنفس المعنى

السابق .

(١) (تفسير الجلالين) ، ص ٢٥٤ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .

(٣) ابن كثير : (تفسير القرآن العظيم) ، ج٣ ، ص : ١٢٦ .

(٤) سورة النازعات ، الآية : ٤٦ .

(٥) المرجع السابق ، ج٤ ، ص : ٤٧ .

(٦) (حاشية الصاوي) على الجلالين ، ج٤ ، ص : ٢٧٥ .

## تبيهان .

**الأول :** يُلاحظ من الآيات المتقدمة وغيرها بأن كلمة (العشيّ) تكون مقرونة بكلمة أخرى تدلّ على زمان يختلف أو يقابل كلمة (العشيّ) ، وذلك في غالب استعمالها .

**الثاني :** هناك فرق بين العشيّة والعشاء ، وقد ذكرنا معنى كلاً منهما ، وذلك بالإضافة إلى أن كلمة (العشيّ) وردت أكثر من كلمة (العشاء) التي جاءت مرتّان فقط في القرآن الكريم .

وبختام كلامنا عن كلمة (العشيّ) نكون قد ختمنا هذا الفصل الذي تحدثنا فيه عن الألفاظ الزمنية غير المحدّدة في القرآن الكريم .



## الفصل السادس التقويم والتوقيت .

### المبحث الأول : التقويم

#### المطلب الأول : تعريف التقويم .

جاء في (دائرة المعارف) : التقويم لغة : التعديل ، وفي الاصطلاح .

يطلق على معنيين :

**أحدهما** : لائحة أو كراسة تحتوي على جداول الأيام ، والأسابيع ، والشهور ، مع بيان زمن طلوع الشمس والقمر وغروبهما ، وأوقات الأعياد ، إلى غير ذلك .

**ثانيهما** : ما تعرف به البلاد بالنسبة لمساحاتها ، وعدد سكانها ، ويعرف ذلك عند العرب بـ [ تقويم البلدان ] (١) .

من خلال هذا التعريف الاصطلاحي - يتبين لنا بأن للتقويم معنيين :  
**الأول** : يتعلق بالناحية الزمنية ، **والثاني** : يتعلق بالناحية غير الزمنية ،  
وبعبارة أخرى - إن المعنى الأول يتعلق بالجغرافية الفلكية ، والمعنى الثاني يتعلق بالجغرافية السكانية ، فكلاهما يتعلقان بفنّ واحد ، ولكنهما يختلفان من حيث الموضوع ، والذي يهمننا هو المعنى الأول .

ثم إن التعريف الاصطلاحي السابق واضح ، ولا يحتاج إلى توضيح والتقويم بهذه الصورة هو المستعمل الآن في السودان وسائر أنحاء العالم ، وكل دولة لها تقويم زمني خاص بها ، يتناسب وسياسة تلك الدولة .

وقد جاء عن تعريف التقويم الاصطلاحي - أيضاً أنه : تنظيم لقياس الزمن يعتمد على ظواهر طبيعية متكررة ، مثل : دورتي الشمس ، [ أو

---

(١) المعلم بطرس البستاني : (دائرة المعارف) ، م/٦ ، ص : ١٨٥ .

ويؤخذ من كلام ابن منظور في (اللسان) : أن التقويم في لغة العرب يعني - التقدير والتحديد . أهـ م/٥ ، ص : (٣٧٨٣) ، وفي رأيي - أن كلام ابن منظور أقرب إلى المعنى الاصطلاحي من كلام البستاني .

الأرض [ والقمر ، فالأرض تقطع مسارها في (٣٦٥) يوماً ، و(٦) ساعات ، و(٩) دقائق ، و(١١) ثانية في السنة الشمسية ، أما السنة القمرية فهي (١٢) شهراً ، أي (٣٥٤) يوماً تقريباً (١) .

هذا التعريف مثل سابقه ، وكلاهما يصبان في منبع واحد ، فوضع الزمن في صورة جداول تنظيمية ، كالشهور وأيام المناسبات ونحو ذلك في تلك الجداول هو قياس وضبط لناحية زمنية ، وذلك يسمّى بالتقويم .

والناحية الزمنية تعتمد أمّا على السنة الشمسية ، وإمّا على السنة القمرية الناتجة عن حركتي الشمس والقمر ، وهذه هي الظواهر الطبيعية المتكررة التي ذُكرت في التعريف ، وبحركاتها يقدر الزمان ويقاس ، فبتكرار الشمس يومياً تعرف الأيام ، وبتكرار القمر تعرف الشهور ، وبهما معاً تعرف السنة الشمسية ، والقمرية .

وجاء في (الرائد) : التقويم هو : تقسيم الأزمنة ، وحساب الأوقات ، وما يتعلق بها ، وتقويم البلدان هو : بيان طولها وعرضها وما يتعلق بها ، وتقويم النقود في الاقتصاد إعادتها إلى قيمتها الأصلية (٢) .

إن التقويم يمثّل سجلاً زمنياً للسنين وأجزائها اعتماداً على ظاهرة طبيعية ثابتة أو أكثر يركز عليها الإنسان في برمجة أوقاته ، وفي تسجيل الوقائع والأحداث التي يشهدها في حياته اليومية ، سواء كانت طبيعية أم بشرية .

ومما لا شكّ فيه- فإن التقويم هو عبارة عن نظام زمني وضعي ، قام الإنسان بوضعه وفق أسس ومعايير ثابتة ، ليكون مقوماً ودليلاً لتواريخ حياته اليومية عبر التاريخ ، ومنظماً لحياته وعمله ومنزله وسفره ونحو ذلك ، ولذا نجد العديد من المؤسسات الحكومية (الجامعات ، المدارس ، القضاء إلخ...)،

---

(١) عبد الفتاح السيد الطّوخي : (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٢٩ ، ص : ٥٤ ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .

(٢) جُبران مسعود : (الرائد) [معجم لغوي عصري] ، م/١ ، ص : ٤٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة : ١٩٧٨ م .

وحتى بعض المؤسّسات الخاصة تضع تقويماً سنوياً يحدّد مسيرتها خلال السنة أو لعدّة سنوات قادمة ، وما النتائج السنوية (المفكّرة) التي تحتوى على بيانات عن شهور السنة وأيامها ، وفق تقاويم مختلفة وما تحتويه - أيضاً - من سجلّ عن تاريخ الفصول ، والأعياد ، والمناسبات الرسمية ، وغير الرسمية - سوى تطبيق عملي للتقويم الزمني الذي نتعامل معه ، والذي يشكّل لبنة أساسية في مسيرتنا الحياتية .

هذا - ويحدّثنا التاريخ - أن الإنسان قد استخدم عبر تاريخه الطّويل وحدات زمنية مختلفة في تقاويمه ، فقد كان يلجأ عموماً إما إلى حركة الشمس الظاهرية حول الأرض ليأخذ من دورتها مقياساً يعتمد عليه ، أو إلى حركة القمر حول الأرض أو يجمع ما بين الحركتين في إيجاد وحدة زمنية توفيقية ، ولهذا تعدّدت التقاويم وتنوّعت .

هذا - والتقويم الذي نتحدّث عنه كانت له مراحل زمنية مختلفة عبر تاريخه الطّويل ، وقد كانت تلك المراحل كفيّلة بأن تختلف أسماءه بين الشعوب، وفي المطلب الآتي نذكر تلك الأسماء .

#### المطلب الثّاني : أسماء التّقويم .

للتّقويم عدة أسماء ومن تلك الأسماء : (١)

#### أولاً : المَطْبُوح .

ولم أقف على علّة تلك التسمية بالصّورة السابقة .

#### ثانياً : الرُّوزْنَامَة .

وهي كلمة فارسية يراد بها : (جدول الأيّام) .

#### ثالثاً : المَانَاك .

وهي مستعملة عند الإفرنج ، وتقابل كلمة الرُّوزْنَامَة السابقة .

#### رابعاً : الرِّيج .

وكان العرب يستعملون الجداول التقويمية المعروفة بالاسم المتقدّم ، وذلك للحسابات الفلكية ، وأخذها عنهم يُونان الإسكدرية والأوربيّون ، وقد

(١) بطرس البستاني : (دائرة المعارف) ، م/٦ ، ص : ١٨٥ .

حفظت نسخ من تلك الجداول من عمل القرون المتوسطة في مكاتب مختلفة، في انكلترا ، وسائر أوربا . ويُظنّ أن أوّل تقويم هو تقويم (بربّاخ) الفلكي الجرماني ، وذلك في فينا سنة : (٤٥٧ م) (١) .

#### خامساً : سألنامه .

عرف هذا التقويم بهذا الاسم في الدولة العثمانية ، وهي كلمة فارسية ، ومعناها : (جدول السنة) .

وقد ذكرت هذه الأسماء الخمسة للتقويم في (دائرة المعارف) ، إلا أن التقويم بشتيّ مسمياته المختلفة يدور حول معنى واحد ، وذلك المعنى هو عبارة عن وضع الأيام ، والشهور ، والسنين في صورة منظمة كما قدمنا . ثم إن تلك الأسماء تختلف من حيث تناول الكتب لها ، وقد وجدت من خلال تتبّعي لذلك - أن كلمة الرُوزنّامة ، وكلمة الزيج هما أكثر الكلمات تناولاً، وذلك بالنسبة لباقي الأسماء ، والمستعمل الآن هو كلمة (تقويم) .

#### المطلب الثالث : أنواع التقويم .

تتعدّد أنواع التقويم وتختلف في العالم، وفيما يلي نذكر أهم هذه التقاويم.

#### أولاً : التقاويم الشمسية .

التقاويم الشمسية نسبة للسنة الشمسية ، لأن وحدة القياس الزمني المستعملة هنا هي حركة الشمس الظاهرية ، وذلك لأن الشمس بحركتها الظاهرية حول الأرض تنتج لنا السنة الشمسية ، وبذلك الحركة المستمرة نعلم عدد السنين ، وحساب الأزمنة ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصيلاً ﴾ (٢) ، والليل والنهار ينتجان عن تلك الحركة الظاهرية ، وباستمرار ذلك تكون الأيام ، والشهور والسنين .

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٢ .

ويقول تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١) ، وجريها هو حركتها الظاهرية حول الأرض ، ومن تلك الحركة أخذت التقاويم الشمسية المتنوعة .

وتسمى السنة المعتمدة على مقياس حركة الشمس بالسنة الشمسية ، والمدارية ، ومدة تلك السنة : (٣٦٥) يوماً تقريباً - كما ذكرنا (٢) ، والسنة بهذه الطريقة هي عبارة عن الفترة المنقضية بين مرورين متتاليين للشمس ، من نقطة الاعتدال الربيعي وهي تتحرك ظاهرياً حول الأرض ، وفي خلال هذه الفترة تكون الأرض قد دارت حول نفسها (٣٦٥) يوماً ، ويعرف ذلك بدورة اليوم الشمسي ، أو اليوم الأرضي ، والتي تمثل هي - أيضاً تعاقب الليل والنهار .

والتقاويم الشمسية تعتبر هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً بين مجموعة التقاويم الزمنية التي ظهرت حتى الآن في العالم ، ويعود ذلك لسببين :

**أولاً : لثبات طول السنة من جهة .**

**ثانياً :** ولارتباط سير معظم الظواهر الجغرافية بالسنة الشمسية من جهة أخرى ، لكن مع ذلك فإن هناك تباين قليل بين التقاويم الشمسية ، ويُعزى ذلك للاختلاف في طول السنة الشمسية ، فقبل طولها : (٣٦٠) يوماً (٣) ، وقيل : (٣٦٥) يوماً ، وقيل (٣٦٦) يوماً ، ونذكر من تلك التقاويم : (١) التقويم اليولياني ، (٢) والتقويم الغريغوري ، (٣) والسرياني ، (٤) والجلالي ، (٥) والصيني .

---

(١) سورة يس ، الآية : ٣٨ .

(٢) (٣) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ، ص : ٩٧//٩٨/٩٩ ، دار الفكر

المعاصر ، بيروت .

## (١) التَّقْوِيمُ اليُولْيَانِي .

عندما بدأ التَّقْوِيمُ الرُّومَانِي يعانى من التَّشْوِيش ، بعد أن وُضِعَ فِي الاستعمال سنة (٧٥٣) قبل الميلاد ، بادر يوليوس (١) قيصر إلى إصلاح التَّقْوِيمِ المذكور سنة (٤٦) قبل الميلاد مستعيناً بالفلكي المصري الشهير (سوسيجن) .

وبهذا اعتبرت سنة (٤٦) قبل الميلاد مؤلفة من (٤٤٥) يوماً ، وعُرفت فيما بعد بسنة التَّشْوِيش (٢) .

وتتكوّن السنة في التَّقْوِيمِ اليُولْيَانِي من (٣٦٥) يوماً ، ما عدا سنة واحدة من كل أربع سنوات هي السنة الكبيسة ، التي تتألف من (٣٦٦) يوماً ، إذ يكون فيها شهر شَبَاط (فبراير) (٢٩) يوماً بدلاً من (٢٨) يوماً (٣) .

والذي جعل يوليوس قيصر يقوم بإصلاح التَّقْوِيمِ الرُّومَانِي هو ملاحظته لوجود خلل في ذلك التَّقْوِيمِ الذي كان مُتَّبَعاً فِي رُومَا آنذاك ، وكان ذلك الخلل يتمثل في زيادة ثلاثة أشهر ، حيث لاحظ أن عيد الحصاد عند الرومان أصبح يحلّ في أواخر فصل الشتاء بدلاً من أوائل الصيف ، وهذا ما جعل يوليوس قيصر يقوم بذلك (٤) ، ومن هذا قام باختيار الفلكي المصري المتقدم ، وقد طرح يوليوس لذلك الفلكي اقتراحين (٥) :

أولاً : إمّا إصلاح التَّقْوِيمِ المعمول به وتعديله حتّى يتوافق مع الفصول

---

(١) يوليوس قيصر : هو الذي ينسب إليه التَّقْوِيمُ ، اليوليوسي ، أو اليُولْيَانِي ، وهو الذي قام بإصلاح التَّقْوِيمِ الرُّومَانِي القديم بعد أن شاهد ما فيه من خلل ، وقد كان رئيساً للكهنة ، وعالماً بالفلك ، وقد استمر العمل بهذا التَّقْوِيمِ (١٦) قرناً من الزمان حتى تم تغييره بالتَّقْوِيمِ الغريغوري المستعمل الآن في التاريخ الميلادي . انظر : جورج سارتون (تاريخ الإنسانية) ، ترجمة لفيف من العلماء ، ج ١ ، ص : ١٩٢/١٩٣ دار المعارف ، والدكتورة : خالدة سعيد وآخرون : (الموسوعة العلمية المبسطة) ، م/١٥ ، ص : ١٣١ ، دار العودة ، بيروت .

(٢) (٣) حسّانة قَمُورِيّة البعلبكي : (موسوعة المعلومات العامة) ، ص : ٤٢ ، دار العلم للملايين .

(٤) (٥) الدكتور : على حسن موسى : (التوقيت والتَّقْوِيمِ) ، ص : ١٠٤ ، دار الفكر ، دمشق ،

سوريا .

ثانياً : وإمّا وضع تقويم جديد ، فكان رأي الفلكي المصري على النحو التالي : (١)

(أ) التوقف نهائياً عن اتباع التقويم القمري ، وإحلال التقويم الشمسي بديلاً عنه ، مع اعتبار طول السنة الشمسية (٣٦٥) يوماً تقريباً ، واستخدام نظام الكبس في السنين ، وذلك بحيث يكون طول السنة المستخدمة (٣٦٥) يوماً لمدة ثلاث سنوات متوالية ، وفي الرابعة يكون طولها (٣٦٦) يوماً ، وذلك بإضافة يوم كامل إلى آخر يوم من أيام شهر فبراير الذي كان يحتلّ عندهم آخر يوم من أيام السنة ، وبهذا يصبح طول شهر فبراير (٢٩) يوماً بدلاً من (٢٨) يوماً كل أربع سنوات ، وتسمى السنة التي يكون فيها فبراير (٢٩) يوماً بالسنة الكبيسة .

(ب) من أجل إعادة التوافق بين السنة المدنية والفصول كان لابدّ من تسوية الفرق المتراكم لسنين طويلة ، وكان قد بلغ ذلك ثلاثة أشهر ، كما قدمنا، وقد أصلح الفلكي المصري ذلك بطريقة جعلت سنة (٤٦) قبل الميلاد تضم خمسة عشر شهراً ، وعدد أيامها (٤٤٥) يوماً ، ولهذا كانت سنة (٤٦) قبل الميلاد أطول سنة مرت على رؤوسنا .

(ج) نقل بداية السنة من شهر مارس إلى شهر يناير ، بدءاً من أول أيام شهر يناير سنة (٤٥) قبل الميلاد ، كما قرّر أن يكون عدد أيام الأشهر الفردية (٣١) يوماً ، والزوجية (٣٠) يوماً ، ما عدا شباط فأيامه (٢٩) يوماً في السنة غير الكبيسة ، أما في السنة الكبيسة فإنه يكون (٣٠) يوماً .

### الأشهر الرومية في التقويم اليولياني (٢)

١	يناير	٣١	٢	فبراير	٢٩	٣	مارس	٣١	٤	أبريل	٣٠
٥	مايو	٣١	٦	يونيو	٣٠	٧	كونتيلس	٣١	٨	سكستيلس	٣٠
٩	سبتمبر	٣١	١٠	أكتوبر	٣٠	١١	نوفمبر	٣١	١٢	ديسمبر	٣٠

(١) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ص : ١٠٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ١٠٦ .

ويلاحظ في هذا الجدول أن الأشهر الفردية (٣١) يوماً ، والزوجية (٣٠) يوماً ، ما عدا شهر فبراير فهو في الكنيسة (٣٠) يوماً ، وفي السنة البسيطة (٢٩) يوماً<sup>(١)</sup>.

### حدوث التغيير في الأشهر الرومية .

تكريماً لحاكم روما يوليوس قيصر سمّي شهر كونتيلس وهو الشهر السابع في ترتيب الأشهر السابقة باسم (يوليو) ، وكان ذلك سنة (٤٤) قبل الميلاد ، وفي سنة (٨) قبل الميلاد وافق مجلس الشيوخ الروماني على تغيير اسم سكستيلس وتسميته باسم (أوغسطس) الذي انتصر على انطونيوس في موقعة أكتيوم سنة (٣١) قبل الميلاد ، وبجانب هذا التغيير حدث تغيير آخر في طول بعض الأشهر ، فبما أن الشهر الثامن أوغسطس زوجياً وأيامه (٣٠) يوماً ، وهو بذلك يقلّ يوماً عن شهر يوليو (الشهر السابع) ، وفي هذا تفضيل ليوليوس قيصر على ابن أخته أوغسطس ، ومن هذا جعلوا أيام شهر أغسطس (٣١) يوماً - أيضاً - بأخذ يوم من أيام شهر فبراير (الشهر الثاني) لتصبح أيامه (٢٨) يوماً في السنين العادية ، و(٢٩) يوماً في السنين الكبيسة ، وقد ترتب على ذلك التغيير توالي ثلاثة أشهر بطول (٣١) يوماً ، وتلك الأشهر هي يوليو ، وأغسطس ، وسبتمبر ، ونتيجة لذلك اخذ اليوم الحادي والثلاثين من شهري سبتمبر ، ونوفمبر ، وأضيفا إلى شهري أكتوبر وديسمبر ، ليصبح توزيع الأيام على الشهور كما هو متعارف عليه الآن<sup>(٢)</sup> .

والتقويم اليولياني هو التقويم الشمسي الذي كان معمولاً به في معظم أنحاء العالم ، وحتى عام (١٥٨٢) بعد الميلاد<sup>(٣)</sup> ، كما أن الكنيسة الشرقية تأخذ به إلى الآن ، ولا تعترف بالتقويم الغريغوري الذي حلّ محلّه فيما بعد<sup>(٤)</sup> .

(١) (٢) المرجع السابق ، ص : ١٠٦/١٠٥ .

(٣) حسّانة قَمُورِيَّة البَعْلَبَكِي : (موسوعة المعلومات العامة) ، ص : ٤٢ .

(٤) الدكتور على حسن موسى : (التوقييت والتقويم) ، ص : ١٠٧ .



## (٢) التَّقْوِيمُ الْغَرِيبُورِي (١) .

نسبة هذا التَّقْوِيمِ :

ينسب هذا التَّقْوِيمِ إِلَى البَابَا (غَرِيبُورُ الثَّالِثَ عَشَرَ) ، الَّذِي قَامَ بِتَعْدِيلَاتٍ فِي التَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِي ، وَذَلِكَ حَتَّى يَصِيرَ التَّقْوِيمُ أَكْثَرَ دَقَّةً وَضَبْطاً مِنْ ذِي قَبْلِ ، وَمِنْذِ الْأَيَّامِ الْأُولَى لِانْتِشَارِ الْمَسِيحِيَّةِ أَخَذَتِ الْكَنِيسَةُ بِالتَّحَكُّمِ فِي التَّقْوِيمِ فِي أَرْجَاءِ الْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرَّوْمَانِيَّةِ كَافَّةً (٢) .

**تَطْوِيرُهُ .**

وَقَدْ اسْتَعَانَ البَابَا غَرِيبُورُ بِبَعْضِ عُلَمَاءِ الْفَلَكَ فِي إِصْلَاحِ الثَّغَرَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي التَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِي ، لِيَتِمَّ الْحَصُولُ بِذَلِكَ عَلَى تَقْوِيمٍ يَتَمَيَّزُ بِالدَّقَّةِ وَسَهُولَةِ الْإِسْتِخْدَامِ ، وَقَدْ تَمَّ نَشْرُ التَّقْوِيمِ بِصُورَتِهِ الْجَدِيدَةِ الْمَصْحُوحَةِ فِي كِتَابٍ بِعَنْوَانِ : (التَّقْوِيمُ الرَّوْمَانِي الْغَرِيبُورِي) (٣) .

**ضَابِطُ .**

السَّنَةُ الْكَبِيسَةُ فِي هَذَا التَّقْوِيمِ هِيَ الَّتِي تَقْبَلُ الْقِسْمَةَ عَلَى الْعَدَدِ (٤) مَا عَدَا السَّنِينَ الْمُتَوِيَّةَ ، فَلَا تَكُونُ كَبِيسَةً إِلَّا إِذَا قَبِلَتِ الْقِسْمَةَ عَلَى (٤٠٠) ، وَبِالتَّعْدِيلِ الَّذِي قَامَ بِهِ غَرِيبُورُ صَارَ هَذَا التَّقْوِيمُ أَكْثَرَ دَقَّةً مِنْ سَابِقِهِ ، وَقَدْ تَبَيَّنَتِ الْكَنِيسَةُ الْغَرِيبِيَّةُ هَذَا التَّقْوِيمَ ، كَمَا تَبَيَّنَتِ الْكَنِيسَةُ الشَّرْقِيَّةُ التَّقْوِيمَ الْيُولْيَانِي ، وَلِهَذَا يُطْلَقُ عَلَى التَّقْوِيمِ الْغَرِيبُورِي اسْمُ التَّقْوِيمِ الْغَرِيبِيِّ ، تَمَيِّزاً لَهُ عَنِ التَّقْوِيمِ الشَّرْقِيِّ الْيُولْيَانِي (٤) .

**الْمُتَعَامَلُ بِهِ الْآنَ .**

وَالتَّقْوِيمُ الْغَرِيبُورِي هُوَ الَّذِي أَصْبَحَتْ تَقْرَهُ حَالِيّاً أَغْلَبَ دُولِ الْعَالَمِ وَتَعْتَمَدُ عَلَيْهِ .

---

(١) التَّقْوِيمُ الْمِيلَادِي الْمُسْتَعْمَلُ الْآنَ هُوَ التَّقْوِيمُ الْغَرِيبُورِي ، أَوْ الْجَرِيبُورِي كَمَا سَمَّيْتَهُ السَّبْعُ ، وَهُوَ تَقْوِيمٌ رُومَانِيٌّ الْأَصْلُ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ تَطْوِيرِ وَتَعْدِيلِ التَّقْوِيمِ الْيُولْيَانِي الَّذِي سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْهُ .

(٢) جُورْجُ سَارْتُونُ : (تَارِيخُ الْإِنْسَانِيَّةِ) ، تَرْجَمَةُ لَفَيْفِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، ج١ ، ص : ١٩٢ .

(٣) (٤) الدُّكْتُورُ : عَلَى حَسَنِ مُوسَى : (التَّقْوِيمُ وَالتَّقْوِيَتُ) ص : ١٠٧/١٠٨/١٠٩ .

وفي أيامنا الحالية فإنَّ أيًّا من التَّقويمين المتقدمين يؤرِّخان بداية العصر الميلادي ، أي مع ميلاد المسيح ، ومما نوِّدَ التَّنبيه إليه أنَّ الميلاد الحقيقي للمسيح - عليه السلام - أسبق من ميلاده التقويمي بنحو أربع أو سبع سنوات ، وعليه يجب أن نميِّز ما بين التاريخ الميلادي ، وميلاد المسيح - عليه السلام ، فاستعمال ما قبل الميلاد أو بعده ، لا يشير بدقَّة إلى ميلاد المسيح - عليه السلام (١) .

### (٣) التَّقويم السُّرياني .

تعود بداية هذا التَّقويم إلى سنة (٣١٢) قبل الميلاد ، ويعرف بتقويم الاسكندر ، لأنه وُضع في عهده ، كما يعرف بالتقويم السُّلوقي نسبة إلى سُلوّس نيكاتور أحد قادة الإسكندر المقدوني الذي اختصَّ بسورية بعد موته . والتَّقويم السُّرياني تقويم شمسي تتكوّن سنته من (٣٦٥) يوماً للسنة البسيطة ، و(٣٦٦) يوماً للكبيسة ، موزعة على (١٢) شهراً (٢) . وهناك تقارب بين التَّقويم السُّرياني ، والتَّقويم الغريغوري ، إلا أنَّ السُّريان افتتحو سنتهم في الخريف ، أما الروم فقد افتتحو سنتهم في فصل الشتاء (٣) .

والسُّريان هم السُّوريُّون ، والتَّقويم المستعمل الآن في سورية هو التَّقويم الغريغوري ذو الأشهر السُّريانية الآتية . (٤)

### جدول يوضح الشهور السُّريانية .

الترتيب	اسم الشهر	عدد أيامه	الترتيب	اسم الشهر	عدد أيامه
١	تشرين الأول	٣١	٧	أيار	٣١
٢	كانون الثاني	٣١	٨	آب	٣١
٣	نيسان	٣٠	٩	كانون الأول	٣١
٤	تموز	٣١	١٠	آذار	٣١
٥	تشرين الثاني	٣٠	١١	حزيران	٣٠
٦	شباط	٢٩/٢٨	١٢	أيلول	٣٠

(١) (٢) المرجع السابق ، ص : ١١٠ / ١١١ ، ص : ١٨٣ .

(٣) (٤) الدكتور : على حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٨٣ / ١٨٤ ، المطبعة العلمية ، دمشق ، سنة : ٢٠٠١ ، وانظر : (التوقيت والتقويم) للمؤلف نفسه ، ص : ١١٢ .

#### (٤) التَّقْوِيمُ الْجَلَالِيُّ (١) .

التَّقْوِيمُ الْجَلَالِيُّ يُنسَبُ إِلَى السُّلْطَانِ السَّلْجُوقِيِّ جَلالِ الدِّينِ شاه، سُلْطَانِ خُرَّاسَانَ ، وَهُوَ تَقْوِيمٌ شَمْسِيٌّ وَضَعَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ ، سَنَةَ (٤٦٨ هـ) ، وَهُوَ لَا يَقِلُّ دَقَّةً عَنِ التَّقْوِيمِ الْغُرِّيغُورِيِّ الْمَتَأَخَّرِ عَنْهُ بِأَكْثَرِ مِنْ (٥٠٠) سَنَةً .

وَقَدْ نُسِبَ هَذَا التَّقْوِيمُ لِجَلالِ الدِّينِ شاه لِأَنَّهُ وُضِعَ فِي عَهْدِهِ وَبِأَمْرٍ مِنْهُ ، وَيَبْدَأُ أَوَّلَ السَّنَةِ فِي هَذَا التَّقْوِيمِ مِنْ بَدَايَةِ بَرَجِ الْحَمَلِ ، وَكَانَتْ بَدَايَةُ هَذَا التَّقْوِيمِ فِي (١٦) آذَانَ سَنَةَ : (١٠٧٩م) ، وَمَتَوَسَّطَ السَّنَةِ الْجَلَالِيَّةِ (٣٦٥) يَوْمًا ، وَهِيَ تَزِيدُ قَلِيلًا عَنِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ الْفَعْلِيَّةِ بِنَحْوِ (١٩.٤٥) ثَانِيَةً ، بَيْنَمَا زِيَادَةُ السَّنَةِ الْغُرِّيغُورِيَّةِ نَحْوِ (٢٦) ثَانِيَةً .

وَقَسَّمَتِ السَّنَةُ الْجَلَالِيَّةُ إِلَى (١٢) شَهْرًا ، كُلُّ شَهْرٍ (٣٠) يَوْمًا ، (٣٦٠ = ٣٠ × ١٢) يَوْمًا ، مَعَ إِضَافَةِ خَمْسَةِ أَيَّامٍ لِلسَّنَةِ الْعَادِيَّةِ وَ(٦) أَيَّامٍ لِلسَّنَةِ الْكَبِيْسَةِ ، وَيَبْدَأُ رَأْسُ السَّنَةِ يَوْمَ الْإِعْتِدَالِ الرَّبِيعِيِّ ، حَيْثُ تَدْخُلُ الشَّمْسُ أَوَّلَ نَقْطَةِ فِي بَرَجِ الْحَمَلِ وَأُطْلِقَ عَلَى هَذَا الْيَوْمِ يَوْمَ النَّيْرُوزِ (اليوم الجديد) (٢) .

#### (٥) التَّقْوِيمُ الصِّينِيُّ :

يَبْدَأُ رَأْسُ السَّنَةِ فِي التَّقْوِيمِ الصِّينِيِّ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ يَكُونُ فِيهِ الْقَمَرُ هَلالًا ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ الشَّمْسُ قَدْ دَخَلَتْ فِي بَرَجِ الدَّلْوِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ هَذَا التَّقْوِيمُ عِنْدَهُمْ فَتْرَةً لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ ، وَلَكِنْ قَدْ انْتَهَى الْعَمَلُ بِهِ فِي (٢١) كَانُونَ الْأَوَّلِ سَنَةَ : (١٨٧٢م) ، لِيَتِمَّ الْعَمَلُ بِالتَّقْوِيمِ الْغُرِّيغُورِيِّ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ كَانُونَ الثَّانِي سَنَةَ (١٨٧٣م) (٣) .

---

(١) الدُّكْتُورُ : عَلِيُّ حَسَنِ مُوسَى : (عِلْمُ الْفَلَكَ فِي التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ) ص : ١٨٤/١٨٣ ، وَانظُرْ : (التَّقْوِيمُ وَالتَّقْوِيمُ) لِلْمُؤَلِّفِ نَفْسِهِ ، ص : ١١٢ .

(٢) انظُرْ : الْمُرْجِعِينَ السَّابِقِينَ ، ص : ١٨٤/١٨٣ وَ ١١٣ .

(٣) الدُّكْتُورَةُ خَالِدَةُ سَعِيدٍ وَأَخْرُونَ : (الموسوعة العلمية المبسطة) م/٥/ص : ١٣١ . وَانظُرْ : حَسَانَةُ قَمُورِيَّةُ الْبَعْلَبَكِيِّ : (موسوعة المعلومات العامة) ، ص : ٤٣ . وَالدُّكْتُورُ عَلِيُّ حَسَنِ مُوسَى : (التَّقْوِيمُ وَالتَّقْوِيمُ) ، ص : ١١٣ / ١١٤ .

## ثانياً : التقاويم القمرية .

التقويم القمري : هو الذي يعتمد اعتماداً كلياً على حركة القمر المدارية حول الأرض ، فالقمر عندما يكمل دورة كاملة حول الأرض وينتج لنا بذلك الشهر القمري الذي ينسب إليه التقويم القمري (١) ، ويقول الله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلٍ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (٢) ، ومن المعروف أن مدة دورانه حول الأرض تساوي (٢٩) يوماً ، و(١٢) ساعة ، و(٤٤) دقيقة ، و(٣) ثوان ، وتضم السنة في هذا التقويم (١٢) شهراً قمرياً تساوي (٣٥٤) يوماً في السنة العادية و (٣٥٥) يوماً في السنة الكبيسة (٣) .

وقد اشتهر التقويم القمري عند العرب ، واستعمله المسلمون في العصر الإسلامي ، وقد ابتدؤوه من الهجرة النبوية ، ولهذا سمي بالتقويم الهجري . وفيما يلي نتحدث عن التقويم القمري عند العرب قبل الإسلام وعن التقويم الهجري .

### (١) التقويم القمري قبل الإسلام .

اعتمد العرب في الجاهلية على النظام القمري في الحساب الزمني ، ولكنهم لم يكونوا متّحدين على تاريخ واحد يجمع الجميع ، ثم إن العرب في بداية تاريخهم كانوا يعتمدون على بعض الحوادث التاريخية المهمة (٤) ، ومن الأحداث التي أرّخ بها العرب ما يلي (٥) :

(١) الدكتور : علي حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٨٤ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٣٩ .

(٣) حسّانة قمورية البعلبكي : (موسوعة المعلومات) ص : ٤٠ . وانظر : المسعودي : (التنبيه والإشراف) ص : ٢٠١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

(٤) الدكتور : علي حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ص : ١٨٢ .

(٥) المسعودي : (التنبيه والإشراف) ص : ١٩٤/١٩٥/١٩٦ . وهذا هو التاريخ الذي عمل به بنو إسماعيل ، وفي ذلك خلاف بين المؤرخين أ هـ نفس المرجع ، ص : ١٩٤ وما بعدها .

## (أ) بناء الكعبة .

وذلك عندما بناها سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١)

## (ب) خروج بنى إسماعيل .

عندما تفرّق بنو إسماعيل كان جماعة خرجوا يؤرّخون بخروجهم ، ومن بقى ولم يخرج يؤرّخ من خروج سعد ومهّدة وجّهينة .

## (ج) موت كعب بن لؤي .

وكعب بن لؤي هو الجدّ السّابع للنبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد أرّخ العرب بموته .

## (د) عام الفيل .

وكان التاريخ من عام الفيل إلى أن أرّخ سيدنا عمر رضي الله عنه - من الهجرة النبوية ، وذلك سنة (١٧) هـ أو (١٨) هـ .  
ثم إن العرب لاعتمادهم في تاريخهم على حركة القمر - قدّموا الليالي على الأيام ، لأن الليل عندهم متقدم على يومه ، ولهذا كانوا يراعون في تاريخهم الليالي ، ويكتفون بذكر الليلة عن نهارها .

قال العلامة ابن مالك (٢) :

وراع في تاريخ الليالي \*\* لسبقها بليلة الهلال

فقل (خَلَوْنَ) و(خَلَّتْ) و(خَلَّتَا) \*\* من بعد لامٍ خافضٍ ما أثبتنا

فنقول في التاريخ : كتب هذا الكتاب ليلية خلت ، وليلتين خلتا ، ولثلاث

ليال خلون (٣) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ .

(٢) ابن مالك : هو الفقيه أبو عبدالله محمد بن مالك الطائي الأندلسي الجباني النحوي المعروف ، وهو صاحب التسهيل ، والألفية وغيرهما ، وكان إماماً في اللغة ، ولد في جيان سنة : ٦٠٠ هـ ، وتوفي بدمشق سنة : ٦٧٢ هـ . انظر أبو العباس بن الخطيب المشهور بـ(ابن قنفذ) : (كتاب الوفيات) مع تحقيق عادل نويهض ، ص : ٣٣٢ .

(٣) ابن مالك : (الكافية الشافية) ، ص : ١٩٦٠ ، دار المأمون للتراث .

وفي كتاب : (الشماریخ) (١) : إنما يؤرّخ بالليالي لأنّ الليلة سابقة على يومها ، إلا يوم عرفة شرعاً . وكون الليلة سابقة على يومها شئ متعارف عليه في الإسلام ، والدول الإسلامية تراعى ذلك في أيام عباداتها ، فهناك ليلة الجمعة ، وهي تبدأ قبل يوم الجمعة ، وليلة العيد وهي تبدأ قبل يومه ، ونحو ذلك . فمراعاة سبق الليلة على يومها (٢) شئ معروف الآن ، ولكن في غير التاريخ ، ففي النواحي التاريخية أصبحت تلك الناحية غير معمول بها ، وصارت لا يلتفت إليها وما ذلك إلا لتعامل المسلمين بالتاريخ غير العربي ، إذ المستخدم الآن في أغلب الدول الإسلامية والعربية هو التاريخ الميلادي الغربي .

### الشهور في التقويم العربي .

استخدم العرب في شبه الجزيرة العربية الشهور الهلالية التي تبدأ برؤية الهلال ، وتنتهي بالرؤية التالية ، والشهر القمري على هذا هو الزمان المنحصر بين رؤيتين متتاليتين ، والرؤية هي علامة على نهاية الشهر ، كما أنها تدلّ من ناحية ثانية على بداية شهر جديد . ولم تكن تلك الأشهر متساوية ، وإنما هي مختلفة في الفترة الزمنية ، فالشهور الفردية (٣٠) يوماً ، ويسمونها اشهر تامة ، والشهور الزوجية (٢٩) يوماً ويسمونها ناقصة ، ويبلغ طول السنة القمرية في هذه الأشهر (٣٥٤) يوماً أو (٣٥٥) يوماً ، وعدد تلك الأشهر في التقويم القمري (١٢) شهراً (٣) قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) .

(١) السيوطي : (الشماریخ) ، ص : ٣٠ .

(٢) نعني باليوم هنا : النهار فقط ، وإطلاق اليوم على النهار وحده بدون ليل متعارف عليه في لغة العرب ، ومن ذلك قولنا : صام فلان أربعة أيام .

(٣) المسعودي : (التتبيه والإشراف) ص : ٢٠١ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

ولقد استخدم العرب عبر تاريخهم الطويل اختلافات (١) طفيفة في أسماء شهورهم ، ولكن بمرور التاريخ تغيرت تلك الأسماء لتأخذ في نهاية المطاف الأسماء العربية المعروفة الآن ، وهي كما في الجدول التالي .

### جدول أسماء الشهور العربية (٢)

٣٠	ربيع الأول	٣	٢٩	صفر	٢	٣٠	المحرّم	١
٢٩	جُمادي الآخرة	٦	٣٠	جُمادي الأولى	٥	٢٩	ربيع الآخر	٤
٣٠	رمضان	٩	٢٩	شعبان	٨	٣٠	رجب	٧
٢٩	ذو الحِجّة	١٢	٣٠	ذو القعدة	١١	٢٩	شوّال	١٠

ولقد تميّز العرب قبل الإسلام في تعاملهم مع الشهور القمرية ، وذلك باستخدام نظام النسب الذي يعطيهم الحق في تقديم بعض الأشهر أو تأخيرها ، وذلك في الأشهر الأربعة الحرم المعروفة .

هذا - ومن المرجح أن العرب خلال القرنين السابقين للإسلام قد استخدموا النظامين : القمري والشمسي في التقويم ، وكانت السنة الشمسية عندهم متطابقة مع الأبراج الفلكية الإثني عشر التي تمرّ فيها الشمس عبر حركتها الظاهرية ، وذلك بحيث يبدأ كل شهر مع بداية برج معين ، وينتهي بنهايته ، وأعطوا لشهورهم الشمسية أسماء تختلف عن أسماء الشهور القمرية (٣) .

(١) البيروني : (الأثار الباقية) ، ص ٦٠/٦١/٦٢ ، وانظر : عبدالفتاح السيد الطوخي : (السماء والأرض والفضاء) ، ص : ٤٧/٤٨/٥٠ .

(٢) الشهور المذكورة في الجدول : هي الشهور الاصطلاحية ، فالشهر الاصطلاحي يكون المحرم فيه ٣٠ ، وصفر ٢٩ يوماً ، إلخ ... كما هو عند الفلكيين ، أما الشهر الشرعي : فهو المبني على رؤية الالهة ، فهو يبدأ برؤية الهلال بعد غروب الشمس وينتهي كذلك ، وهو قد يوافق الشهر الاصطلاحي وقد يخالفه، وقد تتوالي فيه أربعة اشهر ٣٠ ، ٣٠ ، وثلاثة اشهر ٢٩ ، ٢٩ ، ولا يتوالى أكثر من ذلك . أهـ ، المرجع السابق ، ص : ٥٤ .

(٣) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ص : ١١٩ .

## جدول الشهور الشمسية عند العرب (١)

الترتيب	اسم الشهر	أيامه	البروج
١	ربيعي	٣٠	عند دخول الشمس برج الحمل
٢	دفيئ	٣١	عند دخول الشمس برج الثور
٣	ناتق	٣١	عند دخول الشمس برج الجوزاء
٤	ناجر	٣١	عند دخول الشمس برج السرطان
٥	آجر	٣١	عند دخول الشمس برج الأسد
٦	بخباخ	٣١	عند دخول الشمس برج العذراء
٧	خرفي	٣٠	عند دخول الشمس برج الميزان
٨	وسمي	٣٠	عند دخول الشمس برج العقرب
٩	برك	٣٠	عند دخول الشمس برج القوس
١٠	شيبان	٣٠	عند دخول الشمس برج الجدي
١١	ملحان	٣٠	عند دخول الشمس برج الدلو
١٢	رنة	٣٠	عند دخول الشمس برج الحوت

ويلاحظ أن خمسة من هذه الشهور بطول (٣١) يوماً ، والسبعة الباقية كل واحد طوله (٣٠) يوماً ، وبذلك فإن سنتهم تساوي (٣٦٥) يوماً ، وهي بذلك تقل عن السنة الشمسية الحقيقية ، ولذا قاموا بتقليد التقويم اليولياني في نظام الكبس ، وذلك بحيث ادخلوا نظام الكبس على الشهر الأول ، وهو ربيعي ، وجعلوا أيامه (٣١) يوماً ، وذلك مرة في كل أربع سنوات .

كما حاولوا - أيضاً - خلال تلك الفترة استخدام سنة شمسية قمرية (النظام المختلط) ، وذلك يتم بكبس السنة القمرية حتى تصبح معادلة للسنة الشمسية ، وذلك لكي تنتظم السنة بصورة دقيقة (٢) .

(١) (٢) المرجع السابق ، ص : ١٢٠ / ١٢١ ، فائدة : من خلال المعلومات الواردة في كتابات العلماء - أن الكبس هو الإضافة والزيادة ، وتأتي تلك الزيادة لتسد قصوراً وخطأ في حساب السنة ، وقد تعلم العرب نظام الكبس في الشهور من اليهود قبل سنة : ٢٠٠ ق الإسلام أ هـ ، نفس المرجع ، ونفس الصفحة .



ولكن مع قدّمناه آنفاً - فهناك من يرى بأن العرب لم تستعمل في حسابها عبر تاريخها الطويل سوى التقويم القمري البحت ، وذلك دون كبس أو إضافة (١) .

ومما تقدّم يتضح لنا - أن آخر تاريخ اعتمدت عليه العرب في تقويمها هو عام الفيل الذي قال فيه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥) ﴾ (٢) .

وقد استمر ذلك التاريخ إلى أن حل محله التقويم الهجري الذي بدأ استعماله في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .

### (٢) التقويم الهجري .

يبدأ التقويم الهجري الإسلامي من عام الهجرة الموافق (٦٢٢م) ، وهو العام الذي هاجر فيه النبي - صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة (٣) ، وكان ابتداء ذلك يوم الخميس بالحساب الاصطلاحي ، ويوم الجمعة بحساب الهلال (٤) ، وكان ابتداء ذلك التاريخ من المحرم لأنه أول السنة العربية ، وذلك قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بشهرين و (١٢) يوماً ، وذلك سنة (١٧) أو (١٨هـ) خلاف بين العلماء (٥) .

### أول واضع للتقويم الهجري .

أول خليفة من الخلفاء الراشدين وضع التقويم الهجري هو سيدنا عمر بن الخطاب (٦) ، وذلك في السنة الثالثة من خلافته - رضي الله عنه .

(١) المرجع السابق ، ص : ١٢١ .

(٢) سورة الفيل ، الآية : ٥/٤/٣/٢/١ .

(٣) المرجع السابق ، ص : ١٨٤ .

(٤) عبد الفتاح السيد الطوخي : (السماء والأرض والقضاء) ص : ٥٤ .

(٥) المسعودي : (التنبيه والإشراف) ص : ٢٨٦ .

(٦) فائدة : في التاريخ الهجري وهي :

١- أول سنة ابتدأ بها التاريخ الهجري هي : سنة : ١٧ أو ١٨هـ .

٢- أول شهر يبتدئ به ذلك التاريخ هو : شهر الله المحرم .

٣- أول يوم في ذلك التاريخ هو : كان يوم الخميس وقيل الجمعة .

وكان ذلك نتيجة لعدم وجود مبدأ ثابتٍ للتاريخ تعمل به العرب قبل الإسلام ، ولهذا كان من الضروريّ جدّاً إيجاد تاريخ يؤرّخون به أحداثهم الهامة بعد طلوع شمس الإسلام في شبه الجزيرة العربية .

ولكن ذلك التاريخ لم يولد مع ميلاد الإسلام ، وظل العرب والمسلمون كما كانوا عليه من التواريخ القديمة قبل الإسلام ، واستمرت تلك الحال حتى بعد هجرة النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ولم تعط السنوات التي فيها أحداث تواريخ رقمية تدل عليها ، وإنما أعطيت أسماء تدل على أشهر الحوادث التي وقعت فيها ، ومن ذلك أن السنوات العشرة التي تلت الهجرة النبوية ، وحتى انتقال النبيّ - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى أخذت الأسماء الآتية (١) :

- ١/ عرفت السنة الأولى باسم سنة الإذن ، وذلك للإذن فيها بالهجرة .
- ٢/ عرفت السنة الثانية باسم سنة الأمر ، وذلك للأمر فيها بالقتال .
- ٣/ عرفت السنة الثالثة باسم سنة التمحيص .
- ٤/ عرفت السنة الرابعة باسم سنة الترفئة .
- ٥/ عرفت السنة الخامسة باسم سنة الزلزال .
- ٦/ عرفت السنة السادسة باسم سنة الاستئناس .
- ٧/ عرفت السنة السابعة باسم سنة الاستغلاب .
- ٨/ عرفت السنة الثامنة باسم سنة الاستيلاء .
- ٩/ عرفت السنة التاسعة باسم سنة البرآة .

وتعني السنة برآة الله ورسوله من المشركين ، ومنعهم من الاقتراب من المسجد الحرام ، وقد جاء ذلك في أوّل سورة (برآة) الآية : (١) .

١٠/ عرفت السنة العاشرة باسم سنة الوداع ، وقد حج فيها النبيّ - صلى الله عليه وسلم . واستمر الوضع التاريخي بصورته السابقة حتى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ، وعندما اشتدت الحاجة إلى ذلك جمع سيدنا عمر بن الخطاب -

---

(١) انظر اسماء تلك السنين للعلامة البيروني : ( الآثار الباقية ) ص : ٣٤ . والمسعودي :

(التنبيه والإشراف) ص : ٢١٦ إلى ٢٦٠ .

رضي الله عنه - وجوه الصحابة ، وشاورهم في ذلك ، فتداولوا الموضوع مقرّين بضرورة مبدأ لتاريخهم ، وكانت هناك أربعة اقتراحات مقدّمة لمبدأ التاريخ الإسلامي ، وتلك الآراء والاقتراحات مبنية على أربع حوادث إسلامية هامة جداً في حياة المسلمين ، والاقتراحات هي (١) :

أولاً : ميلاد النبيّ - صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : بعثته - صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : الهجرة النبوية .

رابعاً : وفاته - صلى الله عليه وسلم .

وقدّمت هذه الآراء الأربعة في مجلس الشورى المنعقد بين الصحابة - رضي الله عنهم - إلا أن الرأي الذي أجمعوا إليه من بين هذه الآراء هو أن يكون مبدأ التاريخ الإسلامي هو الهجرة النبوية .

وقد استبعد الميلاد ، والمبعث لاختلاف العلماء فيهما ، فهناك خلاف في يوم ميلاد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وكذلك المبعث فيه - أيضاً - خلاف ، ولا يمكن بناء تاريخ ثابت على شيء مختلف فيه ، وأما وقت وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنه وان كان معلوماً لا خلاف فيه ، إلا أنه ليس من المستحسن أن يبدأ تاريخ أمّة بموت نبيّها ، أو هلاك ملكها ، اللهم إلا أن يكون كاذباً أو عدوّاً يستبشر بموته وهلاكه (٢) .

مما قدّمنا عرفنا بأن المسلمين أجمعوا على السنة التي يبدأ منها تاريخهم ، وتلك هي سنة الهجرة ، لأن بالهجرة طلعت شمس الإسلام ، وفرّق الله بين الحق والباطل ، إلا أنهم اختلفوا في أيّ شهر من شهورهم تبدأ تلك السنة ؟

وكانت هناك الآراء التالية (٣) :

أولاً : اختار بعضهم - شهر رجب ، وذلك لأنه شهر معظم عند العرب منذ جاهليّتهم ، وهو شهر عظيم ومن الأشهر الأربعة المحرم .

(١) (٢) البيروني : (الآثار الباقية) ، ص : ٣٤ ، وص : ٣٢ .

(٣) انظر : السيوطي : (الشماريخ) ، ص : ٢٣/٢٤ .

ثانياً : واختار بعض آخر - شهر رمضان وذلك لعظمته ومكانته .

ثالثاً : واختار قوم ذا الحِجَّةَ لأنه من أشهر الحجّ .

رابعاً : وقال آخرون شهر المحرمّ ، وذلك لأنه أوّل الأشهر الأربعة

الحرم، وهو شهر الله ، ومنصرف الناس من الحج ، وهناك ميزة أخرى في هذا الشهر، وهو أنه فجر السنة ، لأن المفسرين قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) ﴾ (١) : إن الفجر هنا هو شهر المحرم ، وذلك لأنه فجر السنة الهجرية ، وفي (المصباح) : المحرمّ هو الشهر الأوّل من أشهر السنة وأدخلوا عليه (الألف واللام) للمح الصفة في الأصل ، وجعلوه علماً بتلك الصفة مثل : النجم ، والدبران ونحوهما ، ومنع قوم دخول (أل) على غيره من الشهور ، وأجازوه البعض في صفر ، وشوال (٢) ، وعلى كل حال فالمحرمّ هو ابتداء السنة القمرية عند العرب قبل الإسلام (٣) ، ولهذا كان هو بداية السنة بعد الإسلام .

### الكبس في التقويم الهجريّ .

الكبس يكون في الشهور القمرية الاصطلاحية ، أما الشهور المبنية على رؤية الأهلة فلا كبس فيها ، والتقويم الهجريّ تقويم قمريّ ، وهو مقسّم إلى دورات ، طول الدورة الواحدة منها (٣٠) سنة ، ويكون الكبس في الدورة الثلاثينية في السنين الآتية : ٥، ٢، ٧، .....، ٢٩، ٢٦، ٢٤، ٢١، ١٨، ١٦، ١٣ . ففي كل (٣٠) سنة تكون (١١) سنة كبيسة طولها (٣٥٥) يوماً والباقي (١٩) سنة بسيطة ، طول السنة (٣٥٤) يوماً (٤) .

### ضابط .

وضابط السنة الكبيسة هي كل سنة تقابل الحرف المنقوط من حروف

البيت الآتي :

إن لم تكن عوناً لنا \*\* يا وترُ من للخلق سائرُ

(١) سورة الفجر ، الآية : ١ ، ٢ .

(٢) الفيومي : (المصباح المنير) ج١ ، ص : ١٣١ .

(٣) (٤) عبدالفتاح السيد الطوخي : (السماء والأرض والفضاء) ص : ٥٤ .

والسنة التي تقابل حرفاً غير منقوط سنة بسيطة ، فالسنة الأولى في الدورة الثلاثينية سنة بسيطة ، لأنها تقابل الهزمة ، والسنة الثانية كبيسة ، لأنها تقابل النون إلخ ... وفي البيت السابق (٣٠) حرفاً ، منقوطة ، وهي تقابل السنوات الكبيسة ، و(١٩) مهملة ، وهي تقابل السنوات البسيطة .  
فإذا أردت معرفة سنتك هل هي كبيسة ؟ أم بسيطة ؟ فاقسم سنيّ التاريخ العربي مع السنة المطلوبة على (٣٠) ، وامش بالباقي من القسمة على أحرف البيت السابق ، فإن وقع على حرف مهمل فالسنة بسيطة ، وإن وقع على حرف منقوط فالسنة كبيسة . (١)

### شهور التقويم الهجريّ .

استعمل المسلمون بعد تحديدهم لبداية التاريخ الهجري - نفس الأشهر العربية ، التي استقرّ عليها العرب في نهاية تاريخهم ، وهي الشهور المعروفة، التي تبدأ بالمحرّم وتنتهي بذي الحجة (٢) ، ولقد اصطلح العلماء على تقسيم هذه الأشهر إلى قسمين :

### أولاً : الأشهر الفرديّة .

وترتيبها : المحرّم ، ربيع الأوّل ، جمادى الأولى ، رجب ، رمضان ، ذو القعدة .

فالمحرّم هو أوّل السنة ، وربيع الأوّل هو الشهر الثالث في السنة ، وجمادى الأولى هو الشهر الخامس ، ورجب هو السابع ، ورمضان هو التاسع، وذو القعدة هو الحادي عشر . ويعتبر كل شهر من هذه الشهور الفرديّة (٣٠) يوماً . (٣)

### ثانياً : الأشهر الزوجيّة .

وترتيبها : صفر وهو الثاني ، وربيع الثاني وهو الرابع ، وجمادى الآخرة وهو السادس ، وشعبان وهو الثامن ، وشوال وهو العاشر ، وذو الحجة وهو الثاني عشر ، وهو آخر شهور السنة في التقويم الهجري . وكل شهر من هذه الأشهر الزوجيّة (٢٩) يوماً ، وهذا مبنّى على الشهور المعتمدة باجتماع الشمس والقمر بمسيرهما ، بخلاف المعتمدة بالأهلة (٤) .

(١) (٢) (٣) (٤) المسعودي : (التبئية والإشراف) ص : ٢٠١ . وانظر : نصير الدين الطوسي :

(زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك) ، ص : ١٤٠ .

## وحدات التقويم .

وحدات التقويم التي استخدمها العرب والمسلمون هي :

### ١/ السنة .

يختلف مفهوم السنة بالنسبة لكل من السنة الشمسية والقمرية ، فالسنة الشمسية تمثل المدة المنقضية بين مرورين متتاليين للشمس ، من نقطة الاعتدال الربيعي ، ويبلغ طولها : (٣٦٥) يوماً ، و(٥) ساعات ، و(٤٨) دقيقة، و(٤٦) ثانية . أما السنة القمرية فهي المدة التي يدور فيها القمر (١٢) دورة كاملة حول الأرض ، ويبلغ طولها (٣٥٤) يوماً ، و(٨) ساعات ، (٤٨) دقيقة ، و(٣٦) ثانية ، وتتقص السنة القمرية عن الشمسية بحوالي (١٠) أيام و(٢١) ساعة ، و(١٠) ثوان (١) .

### ٢/ الشهور .

وهي الوحدات الأساسية للسنة ، حيث تتألف السنة - شمسية كانت أم قمرية من (١٢) شهراً ، وفي القرآن : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٢) .

والشهور التي استخدمها العرب في تاريخهم قسماً :

### أ/ الشهور الشمسية .

استعمل العرب من الشهور الشمسية - الشهور السريانية ، وهي ما تزال تستخدم حتى الآن في الجزء الآسيوي من الوطن العربي ، وطولها إما (٣٠) يوماً ، أو (٣١) يوماً ، ما عدا شباط فهو إما (٢٨) ، أو (٢٩) (٣) .

### ب) الشهور القمرية .

الشهور القمرية عربية صرفاً ، وقد تم استخدامها قبل الإسلام ، وحتى يومنا هذا ، وطول الشهر العربي معروف فهو إما (٣٠) يوماً ، أو (٢٩) يوماً .

(١) الدكتور : على حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ص : ١٨٦ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص : ١٨٧ .

وقد ميّز العلماء بين نوعين من الشهور العربية هما : الشهر الفلكي ،  
والشهر الشرعي . (١)

٣ / الأسبوع ،

أول من استخدم الأسبوع هم البابليّون ، وذلك للدلالة على جزء من  
أجزاء الشهر ، ومدته سبعة أيام ، وفي الشهر أربعة أسابيع . (٢)  
٤ / اليوم .

اليوم من وحدات التقويم الهجري ، وهو معروف ، ويختلف اليوم عند  
العرب عن اليوم الشرعي ، ويختلف اليوم - أيضاً في الحسابات الزمنية غير  
العربية .

وسوف نتحدث عن هذه الوحدات فيما يأتي من البحث بصورة أوسع .

### التقويم الهجريّ بين الماضي والحاضر .

لقد كانت هجرة النبيّ - صلى الله عليه وسلّم - من مكة المدنية حدثاً  
عظيماً في حياة المسلمين ، وكانت تلك الهجرة عبارة عن تغيير في مجرى  
الحوادث ، وبداية لذلك النصر العظيم الذي ناله الإسلام على كل الديانات التي  
كان يدين بها العرب ، ولهذا جعل سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -  
هذه الحادثة بداية لتاريخ المسلمين ، وتخليداً لذكرى الهجرة النبوية .

ومن هذا المنطلق اهتمّ المسلمون بتاريخهم الهجري ، واستخدموه في  
كل شؤون حياتهم ، وكتبوا به غيرهم غير مبالين بمخالفته للتواريخ الأخرى ،  
والذي يتبع كتابات المسلمين من فقهاء ، ومحدثين ، ولُغويين وغيرهم يجدها  
مؤرّخة بالتاريخ الهجري ، وذلك بدون مقارنة بالتاريخ الميلادي وغيره ، إلا  
في حالات نادرة .

ولكن الأمر لم يستمرّ بهذه الصّورة كما كان ، بل تنازل المسلمون  
رويداً رويداً ، وتخلّوا مما كان عليه من سبقهم ، إلى أن صار الحال كما عليه  
الآن من الاعتماد على التاريخ الميلادي الغريغوري ، وعدم التمسك بالتاريخ  
الهجري إلا في بعض الحالات القليلة ، ويكتب التاريخ الهجري في تلك الحالة

(١) (٢) المرجع السابق ، ص : ١٨٧ / ١٨٨ .

النادرة - ليس بصورة مستقلة ، وإنما في حالة يتبع فيها التاريخ الميلادي ، فيكتب مثلاً : سنة (٢٠٠٤م) الموافق (١٤٢٥هـ) .

ونتح ذلك عن اتباع المسلمين لغيرهم في ثقافتهم ، وعاداتهم ، وتقاليدهم ، والآن قلّ أن تجد من يتعرّف على الشهور العربيّة الإسلاميّة بصورة مرتبّة ، والشهر الوحيد الذي يُحظى بمتابعةٍ وعنايةٍ شديدةٍ هو شهر رمضان الكريم ، إذ يهتمّ الجميع به منذ بدايته وحتى نهايته ، إذ هو شهر الصيام الذي قال الله فيه : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (١) .

إلا أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلاميّة الوحيدة التي التزمت بصورة رسمية بالتقويم الهجري ، وماذا كان يضير الدول الإسلاميّة لو تمسكت بذلك كما كان عليه إجماع الصحابة الأجلّاء وهم خير القرون ؟ ولكن هناك سؤال وهو : هل التمسك بالتاريخ الهجري واجب ؟ أم هو سنة ؟ أم ماذا ؟

لا أظنّ أن المسألة ترقى للوجوب ، بحيث يصبح المسلم آثمًا بتركه ذلك ، ولكن الواجب الأدبي يُملي على المسلم عدم مخالفة المسلمين الأوائل ، وفي النهاية فالمسألة كلها إنما المقصود منها تنظيم وضبط الأحداث ، وما يجري في الحياة التي نعيشها .

### الجمهوريّة الليبيّة والتقويم .

انفردت ليبيا من بين الدول الإسلاميّة بتقويم بدايته ليس من الهجرة النبوية ، وإنما يبدأ من وفاة (٢) النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومعروف أن التاريخ الهجري أجمع عليه الصحابة الأجلّاء ، ولم يخالف فيه مسلم بعد ذلك الإجماع ، وقد كان ميلاد النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ، ووفاته من الأشياء التي قدّمت كشيء مقترح ، ولكن تمّ رفض ذلك ، لأنّ الميلاد والمبعث

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٤ .

(٢) تمسك ليبيا بذلك معروف ، وقد كتب في هذا الشأن بعض العلماء منتقدين ذلك ، وقد اطلعت

على بعض المراجع ، ولا تحضرني الآن ، وفي مواقع الانترنت شيء من هذا القبيل .



فيهما خلاف ، أما الوفاة فإنه ليس من المستحسن التاريخ بموت نبيٍّ أو هلاك ملك ، اللهم إلا أن يكون كاذباً أو عدواً يستبشر بموته (١) .

إن وفاة النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يجعلها سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بداية لتاريخ المسلمين ، لأن فيها خلاف كما في الميلاد والمبعث ، فوقت الوفاة لا خلاف فيه ، وإنما رأى سيدنا عمر بأن الهجرة أفضل ، ففيها فرق الله بين الحق والباطل ، ولعله رأى بأن الوفاة لا يستحسن أن تكون بداية للتاريخ الإسلامي .

وليبيبا بذلك تبدأ تاريخها بشئٍ رفضه إجماع الصحابة ولم يعملوا به. والتاريخ الهجري تاريخ قمريّ ، ويعمل به أهل الإسلام بأسره (٢) .  
أما الآن فقد تخلّى عنه المسلمون ، أما ليبيبا فقد تخلت عنه وسالكت طريقاً آخر لم يكن في تاريخ المسلمين .

وقد قرأت رداً جميلاً على هذا الموضوع ، يدعو فيه كاتبه (الأزهر الشريف) لينظر في هذا الموضوع ، ويصدر ما عساه أن يكون توحيداً لكل الدول الإسلامية ، إلا أنني لم أعثر على ذلك الكتاب فيما بعد .

### إلغاء التقويم الهجريّ - مطلب للعلمانيين .

تصدّر هذا العنوان الصفحة الخامسة من مجلة (اللواء الإسلامي)، وتحت هذا العنوان يذكر كوكبة من علماء مصر الشقيقة عدة شبّهات أوردها العلمانيون الذين يريدون طمس ثقافة المسلمين ، وإبعادهم عن الدين الإسلامي الذي يتمسكون به .

وأهمّ شبّهة أوردها لتبرير دعواهم الباطلة - هي أن التقويم الهجري تقويم ديني بحت ، ولم يعد يتناسب مع الحضارة والعصر الحديث ، فهو حسب دعواهم الفاسدة تقويم نشأ في البادية ، حيث لا وجود للمكان سكناً أو وطناً أو مستقراً ، ويعتبر هؤلاء العلمانيون أن التمسك بالتاريخ الهجري هو دعوة للانسحاب من العصور الحديثة إلى العصور الوسطى ، ويدّعى هؤلاء وجوب التمسك بالتقويم الميلادي لأنه يربطنا بالعالم حولنا ، وبالتقويم القبطي الذي يرتبط بالمناخ في مصر ومواقيت الزراعة منذ عصور الفراعنة ، وبالتالي فإنه يجب التمسك بهما وإلغاء التقويم الهجريّ .

(١) (٢) البيروني : (الآثار الباقية) ، ص : ٣٢ / ٣١ .

ولا شك أن هذه الدعوى المريية لا تهدف إلى التمسك بالتقويمين :  
الميلادي والقبطي ، لأنه لم يكن هناك أحد طالب بالإنها لتأتي جماعة وتحت  
على التمسك بهما ، فهما موجودان الآن ، فالتقويم الميلادي موجود ومعلق  
على جدران المنازل في الدول الإسلامية ، والتقويم القبطي موجود في مصر  
بالذات ، ولكن الهدف الرئيسي هو ضرب كل ما له صلة بالإسلام ، وإبعاد  
المسلمين عن تراثهم وما ورثوه من أجدادهم . (١)

### أدقّ التقاويم .

ويؤكد الدكتور : محمد سليمان رئيس قسم (بحوث الشمس والفضاء)  
السابق بالمعهد القومي للبحوث الفلكية - أن الهجوم على التقويم الهجريّ  
ينطلق من جهالة مطبقة ، ومن عدم فهم حقيقي لطبيعة هذا التقويم ، ويقول :  
لا يهاجم التقويم الهجري إلا جاهل به غير فاهم له ، لأن التقويم الهجري  
القمرى هو أدقّ التقاويم ، وأكثرها توافقاً واتساقاً مع طبيعة الحياة ، لأن له  
بداية محددة ، ونهاية محددة ، وذلك نسبة لاعتماده على حركة القمر .

ثم إن أيام الشهر القمري إما (٢٩) يوماً ، وإما (٣٠) يوماً ، بعكس  
الشهر الميلادي الشمسي الذي هو إما (٢٨) يوماً ، وإما (٢٩) يوماً ، وإما  
(٣٠) ، وإما (٣١) . وما قدمناه يجعل التقويم الهجري لا يحتاج إلى تعديل ،  
بخلاف التقويم الميلادي ، فإنه يحتاج إلى تعديل كل ٤٠٠ سنة . (٢)

### ظاهرة فلكية .

ويضيف الدكتور : محمد سليمان قائلاً : إن التقويم الهجري ظاهرة  
فلكية كونية من إبداع خالق الكون ، فبداية الشهر القمري ونهايته ظاهرة فلكية  
كونية ، ويعتبر ذلك من آيات الله المبنوثة في هذا الكون الفسيح ، فتردد القمر  
في منازل مسألة عجيبة تدلّ على إبداع صانع الكون ، ويقول تعالى في ذلك :  
﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٣) ، فهو كان في بدايته

(١) انظر : جريدة اللواء الإسلامي المصرية ، العدد : ١٦٦١ الصادر بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة :

١٤٢٥هـ / ٢٢ أبريل ٢٠٠٤ م .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) سورة يس ، الآية : ٣٩ .

كالعُرجون القديم ، ثم كَبُرَ وزاد إلى أن عاد مرّة ثانية كالعُرجون القديم ، وما ذلك إلا لمصالح العباد ومنافعهم ، ومن ذلك الطالع الكوني كان التّقويم القمري ، وكان عمل الصحابة في ذلك هو بداية ذلك التّقويم القمري من هجرة النبيّ - صلى الله عليه وسلم - ومن شهر معين هو شهر الله المحرم . وأما التّقويم الميلادي فهو يختلف عن ذلك (١) .

### دوران الشهور القمرية .

في التّقويم الهجريّ تدور جميع الشهور على كل فصول السنة ، ولهذا نرى رمضان يأتي تارة في الصّيف ، وتارة في الخريف وهكذا ، وهذا يجعل تلك الشهور لا يتميز بعضها عن بعض كما في الشهور الميلادية (٢) .

### أثر الاستعمار في التّقويم الهجريّ .

أقدم تقويم في العالم هو التّقويم القمري ، وقد اعتمد التّقويم الهجري على ذلك وعمل به كل المسلمين ، إلا أن الاستعمار الذي غزا الدول الإسلامية في القرنين : التاسع عشر ، والعشرين كان له الأثر الواضح في انتشار التّقويم الميلادي في الدول الإسلامية ، وقد حلّ ذلك محلّ التّقويم الهجري الذي كان سائداً في الدول الإسلامية قبل الاستعمار ، وقد استمرّ الحال إلى الآن . (٣)

كان ما ذكرناه هو رد العلماء على مطالب العلمانيين ، وقد تناولت ذلك بطريقة مختصرة خشية الإطالة .

### السودان والتّقويم .

هناك أربعة تقاويم مستعملة في العالم في الوقت الحاضر ، وهي :

أولاً : التّقويم الميلادي .

ثانياً : التّقويم الإسلامي .

ثالثاً : التّقويم اليهودي .

رابعاً : التّقويم الصيني .

وقدما أن التّقويم الميلادي تقويم شمسي ، أما الثلاثة الباقية فإنها تقاويم

قمريّة . (٤)

(١) (٢) (٣) نفس المرجع السابق ، والصفحة .

(٤) الدكتورة : خالدة سعيدة وآخرون : (الموسوعة العلمية المبسطة) ، م/٥ ، ص : ١٣٠/١٣١ .

ونحن في بلاد السودان لنا تقويمان : التقويم الميلادي ، وتعمل به الدولة بصفة رسمية في كل مؤسساتها الحكومية ، فأجور العمال في الدولة ، والأعياد السياسية ، ونحو ذلك كلها بالتقويم الميلادي ، ويجد التقويم الهجري محلّه في الدولة في النواحي المتعلقة بالعبادات كالصيام ، والحج ونحو ذلك .  
**تنبيه .**

من خلال ما قدمناه ندرك تماماً بأن العالم لا يستعمل تقويماً واحداً في كل أنحاءه ، إلا أن التقويم الميلادي هو السائد في أغلب الدول ، ولهذا - فرأس السنة ليس واحداً في كل أنحاء العالم ، فكل تقويم له رأس سنة يختلف عن الآخر (١) .  
**تنبيه آخر .**

ما الفرق بين التقويم والتاريخ ؟

من خلال تتبّعي لهذا الفصل اتضح لي بأن التاريخ اشمل من التقويم ، فالتقويم هو عبارة عن ناحية تنظيمية للزمن ، وذلك بأن يوضع الزمن في شكل جداول تنظيمية ، يكتب فيها ما يكون خلال السنة مثلاً ، وذلك مثل التقاويم التي تعلق على الجدران أو توضع على مكان مرتفع ، وذلك التقويم يبني على التاريخ المستعمل ، ولكن على الرغم من ذلك نجد في كثير من الأحيان بأن الكُتّاب لا يفرّقون بينهما ، ويستعملون كلمة تقويم بدلاً عن كلمة تاريخ ، فيقولون التقويم الميلادي ، بدلاً عن التاريخ الميلادي ، فيطلقون كلمة تقويم قاصدين بها تاريخ ، ولكنهم لا يطلقون كلمة تاريخ ويقصدون بها التقويم المنظم بصورة معينة كالذي يعلق على الجدار . وقد سلكت في هذا البحث مثل ما سلكوا .

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٠٩ / ٢١٠ .

ثالثاً : التَّقْوِيم النّجْمِي .

نسبة هذا التَّقْوِيم .

يُنسب التَّقْوِيم النّجْمِي إلى نجم مشهور ومعروف في السماء ، وهو نجم الشَّعْرِي اليمانيّة (١) الذي يبدو طالعاً في سماء مصر في الجهة الشرقية ، وذلك في يوم (١٩) تمّوز (٢) .

المستخدمون له .

وقد اقترن وجود هذا النجم مع بداية فيضان نهر النيل إلى رأس الدلتا ، فتُغمر الأرض بالمياه ، ويحصل الخصب والخيرات ، وقد قادت ملاحظة المصريين القدماء إلى استمرار شروق نجم الشَّعْرِي مع وصول تلك المياه إلى معرفة طول السنة من الناحية الزمنية ، وقد عدوا الأيام الفاصلة بين شروقيين متتاليين لذلك النجم ، فوجدوها (٣٦٥) يوماً ، وسمّيت السنة القائمة على ذلك بالسنة : (النجمية) .

ولأهمية هذا النجم ومكانته ذكر في القرآن ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ (٣) ، فالتَّقْوِيم النّجْمِي نسبة لهذا النجم المذكور في القرآن الكريم .

عدد أشهر السّنة النّجميّة .

قسّم المصريون القدماء أشهر السنة النجمية إلى (١٢) شهراً ، وذلك مثل السنة الشمسية والقمرية ، وكل شهر (٣٠) يوماً فقط ، والباقي عدد (٥) أيام أضيفت إلى نهاية السنة ، وأطلق عليها المصريون القدماء : أيام النسئ ، وكانت تعدّ أيام عطلة عندهم (٤) .

---

(١) الشَّعْرِي اليمانية من أسطح نجوم السماء ، وهي من نجوم السماء الجنوبية ، وقد قيلت فيها القصص ، والأشعار ، والحكايات ، والأساطير الغربية . انظر : الدكتور : علي حسن موسى : ( علم الفلك في التراث العربي ) ، ص : ١١٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ١٠٠ .

(٣) سورة النجم ، الآية : ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

لنهاية السنة ، وقد تمّ البدء باستخدام هذا التقويم سنة (٤٢٣٦) قبل الميلاد ، وذلك بداية التاريخ المكتوب عند المصريين القدماء ، وفي سنة (٨٤) قبل الميلاد اعتمد المصريون تقويماً جديداً هو التقويم القبطي ، الذي يُعدّ استمراراً للتقويم المصري القديم مع اعتمادهم على السنة الشمسية (١) .

## المبحث الثاني : التوقيت .

### المطلب الأول : تعريف التوقيت .

#### أولاً : في اللغة .

التوقيت في اللغة : هو تحديد الأوقات ، وتعيين المدة ، فإذا حدّدت لشيء مدةً معروفةً أو زمناً يفعل فيه فقد جعلت له توقيتاً ، ووقّت الله الصلاة - جعل لها وقتاً وزمناً تفعل فيه ، ولا يجوز فعلها في غيره (٢) ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ (٣) ، فالصلاة فرضها الله - تعالى - على المؤمنين ، ولكن ذلك الفرض مقيد بتوقيت محدد يجب أن يؤدّى فيه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ ﴾ (٤) ، أي جمعت في يومٍ محدّدٍ ، وهو يوم القيامة .

وبصفة عامة فكلمة الوقت والمواقيت تطلق على الزمن المحدّد ، وقد استعملت كلمة المواقيت في المكانية للحج تجوّزاً .

(١) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتوقيت) ، ص : ١٠١ .

(٢) ابن منظور : (لسان العرب) ، م/٥/ ص : ٢٥٥ . وانظر : الفيومي : (المصباح المنير) ، ج٢ ، ص : ٦٦٧ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٠٣ .

(٤) سورة المرسلات ، الآية : ١١ .

## ثانياً : اصطلاحاً .

جاء في (الرائد) : التوقيت حالة ضبط الوقت في بلد من البلدان ، أو في عمل من الأعمال ، وذلك كالتوقيت الصيفي ، وتوقيت المباراة . (١) .  
فالتوقيت إذاً هو عبارة عن تحديد الوقت وضبطه ، وذلك بالطريقة المعروفة ، حتى يكون العمل منظماً ومنضبطاً بصورة متقدمة ومفيدة .

## مقارنة بن التعريفين .

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي يتضح لنا بأنهما تعريفان لا يختلفان من ناحية المعنى ، وان كان التعريف اللغوي شاملاً ، فكلاهما عبارة عن تنظيم وتحديد للزمن ، وفي العادة يكون التعريف الاصطلاحي أكثر كلماتٍ من التعريف اللغوي ، وكذلك يكون أخصّ منه ، إذ أنه ينحصر فيما اصطلح عليه أهل الفنّ .

## المطلب الثاني : مقياس التوقيت .

أدرك الإنسان منذ قديم الزمان - أن حركة الشمس الظاهرية اليومية حول الأرض هي مقياس الوقت الذي يحتاج إليه في حياته ، وهذه الحركة كانت في نظر العرب حركة فعلية ، لماذا ؟ لأن الأرض كانت في نظرهم مركز الكون ، فالأرض ثابتة ، أما الشمس فهي التي تتحرك من طلوعها إلى غروبها محدثة بذلك الليل والنهار . وقد عرف العرب أسباب اختلاف الوقت ما بين أجزاء الكرة الأرضية ، وتساوي الليل والنهار في كل الأماكن الواقعة على خطّ عرض واحد ، وقد أرجع العرب هذا الاختلاف إلى كروية الأرض التي فسّروا من خلالها العديد من الظواهر الفلكية ، ومنها ظاهرة اختلاف التوقيت . (٢)

وإذا كان العرب كانوا يعتقدون أن مقياس التوقيت هي الشمس بحركتها الظاهرية ، وأن الأرض ثابتة ، وذلك لأنها مركز الكون ، فقد أثبتت البحوث

---

(١) جُبران مسعود : (الرائد) معجم لغوي عصري ، م/١ ، ص : ٤٧٥ . دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨م .

(٢) الدكتور : علي حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٥٩ .

العلمية بأن التوقيت ناتج عن حركة الأرض الدورانية حول نفسها أمام الشمس، ومن ذلك ينتج الليل والنهار ، ولما كانت الأرض كروية فإن الشمس لا تُتير إلا نصف الأرض في وقت واحد ، ويكون النهار دائماً في النصف المواجه للشمس ، والليل في النصف الآخر ، وبدوران الأرض يصبح النصف الذي كان به نهار غير مواجه للشمس ، فيكون به ليل ، أما النصف الآخر الذي كان به ليل فإنه يصبح به نهار ، لماذا ؟ لأنه أصبح يواجه الشمس (١) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) ، وإذا فمقياس التوقيت الظاهري هو حركة الشمس ، ولكن في الحقيقة هو حركة الأرض .

وإنما كان المقياس هو حركة الشمس لأنها ظاهرة كونية عامة متكررة الحدوث .

### المطلب الثالث : المناطق الزمنية .

تدور الأرض حول محورها دورة كاملة أمام الشمس ، وتتم تلك الدورة في كل (٢٤) ساعة ، ويكون دورانها من الغرب إلى الشرق كما أثبتت ذلك العلوم الحديثة . (٣)

هذا - وقد وضع العلماء على تلك الأرض الدائرة خطوطاً وهمية، هي خطوط الطول ودوائر العرض ، لماذا ؟ لمعرفة المواقع الجغرافية على سطح الأرض ، إلا أن خطوط الطول تمتاز على دوائر العرض في الاستفادة منها في معرفة وتحديد الزمن في شتى بقاع العالم المختلفة (٤) .

(١) الدكتور : إبراهيم عبده : (الموسوعة الذهبية) ، ، ج-١٠ ، ص : ١٠٢٩ ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

(٣) محمد محمود الصواف : (المسلمون وعلم الفلك) ، ص : ٤٦ .

(٤) الدكتور : طه عثمان الفراء وآخرون : (الجغرافيا الطبيعية) ، ص : ٢٤ ، المملكة العربية

السعودية، وزارة المعارف ، الطبعة الثالثة ، لسنة : ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .



فهما يشتركان في تحديد المكان ، وتتفرد خطوط الطول في تحديد الزمان .

### أقسام خطوط الطول .

تنقسم خطوط الطول الموجودة على كل سطح الأرض إلى (٣٦٠) خطاً، وتسمى تلك الخطوط : (خطوط الزوال) ، ويرجع السبب في هذه التسمية إلى أن الأماكن الواقعة على أي من هذه الخطوط تواجه الشمس مباشرة وقت الزوال (ساعة الظهيرة) في آن واحد ، ولهذا فإن كل الذين يسكنون على خط طول واحد يستقبلون الشمس في نفس ذلك الوقت ، أما الذين يسكنون على خط الطول الذي يقع شرقهم فقد استقبلوها قبلهم ، وبالتالي فإن الذين يسكنون في خط الطول الذي يقع على جهة الغرب يستقبلونها بعدهم (١).

### الفارق الزمني بين خطوط الطول .

الفارق الزمني بين كل خط طول والذي يليه (٤) دقائق فقط ، إذ أن في كل (٤) دقائق يمر خط طول واحد أمام الشمس ، ويمر (١٥) خطاً في الساعة الواحدة (٢) ، هذا هو الفارق الزمني بين تلك الخطوط ، وما ذلك الاختلاف إلا لكروية الأرض ، فهي في دورانها حول محورها أمام الشمس لا تواجه الشمس بكل أجزائها ، وإنما يكون جزء منها مواجه للشمس ، والآخر غير مواجه لها ، وتستمر تلك المواجهة رويداً رويداً كما يبدو لنا ذلك ، وباستمرار تلك العملية يستمر النهار والليل (٣) .

ومن هذا فإن ساعة الزوال أو الغروب عندما تحل على خط طول معين فإنها تكون قد حلت على خط الطول الذي يقع شرقه قبل (٤) دقائق منه ، وسوف تحل على الذي يليه غرباً بعد (٤) دقائق (٤) .

---

(١) المرجع السابق ، نفس الصفحة . وانظر : الدكتور : عبد الباقي عبد الغنى وآخرون : (الجغرافيا والدراسات البيئية) ، مقرر الصف الأول الثانوي لجمهورية السودان ، ص : ٩/٨ ، بخت الرضا .

(٢) انظر : المرجعين السابقين ، نفس الصفحات .

(٣) محجوب محمد الحسن : (مبادئ علم الفلك) ، ص : ٦٣ ، دار النشر التربوي .

(٤) الدكتور : طه عثمان الفراء وآخرون : (الجغرافيا الطبيعية) ، ص : ٢٤ ، وانظر : الدكتور : عبد الباقي عبد الغنى وآخرون ، (الجغرافيا والدراسات البيئية) مقرر الصف الأول الثانوي لجمهورية السودان ص : ٩ .

## التوقيت المحلي .

نتيجة لما تقدم يصبح لكل خط طول زمنه المحلي الخاص به والذي يختلف عن الخطوط الأخرى في شرقه أو غربه ، ففي هذا الوقت الخاص به يستقبل الشمس ، ويتمّ فيه الزوال والغروب وبقية الأوقات المرتبطة بزوال الشمس ، كالصلاة على وجه المثال (١) ، وكلّ الذين يقيمون على هذا الخط يتحدون في أوقات الصلوات الخمس ، وهذا ما يسمى بالزمن المحلي الذي نسمعه في التلفاز والمذياع عند إعلان دخول الوقت .

## الزمن القياسي .

لأسباب عملية وتنظيمية ، وحتى يسهل التعامل مع الزمن فقد اتفق العلماء على تقسيم الكرة الأرضية إلى مناطق زمنية بدلاً من كل خط طول على حدة ، والمنطقة الزمنية تنتشر في (١٥) خطاً طويلاً ، ويكون الفرق الزمني بينها وبين المنطقة التي تجاورها ساعة كاملة (٢) .

## بداية المناطق الزمنية .

تبدأ المناطق الزمنية في الزمن القياسي من خط (قرينتش)، وهو خطّ (صفر) ، وتتجه تلك المناطق شرقه وغربه ، وعدد تلك المناطق الزمنية الموزعة بهذه الصورة (٢٤) منطقة ، (١٢) شرق قرينتش، و(١٢) غربه (٣) .

## اختلاف التوقيت .

يزيد التوقيت في تلك المناطق تدريجياً بمقدار ساعة واحدة كلما اتجهنا إلى الشرق ، ويقل ساعة واحدة كلما اتجهنا إلى الغرب من منطقة إلى أخرى ، ومن المعروف أن المناطق الشرقية تستقبل الشمس قبل المناطق الغربية ، ولهذا فزمنها متقدّم على المناطق الغربية (٤) .

(١) (٢) (٣) (٤) انظر : المرجعين السابقين ، نفس الصفحتين .

## الزّمن القياسي في السّودان .

الزّمن القياسي هو الزّمن الذي تطبقه كل دولة داخل أراضيها ، وذلك على حسب الموقع الذي يتناسب معها ، فالسودان مثلاً أخذ زمنه القياسي على المنطقة الزمنية لخط طول (٣٠) درجة شرقاً ، ويمر هذا الخط وسط السودان وقريباً من مدينة الخرطوم ، وهناك دول أخرى يناسبها نفس هذا الخط فتأخذ به ، وذلك مثل : مصر وكينيا ، وعلى هذا فيكون الإمساك في رمضان والأفطار موحداً بين السودان ومصر وكينيا (١) وما يشابههما .

## توحيد الزّمن .

في الزمن القياسي تطبق السودان داخل كل أراضيها زمناً واحداً ، والمعتبر في ذلك هو زمن العاصمة في كل دولة ، فإذا كانت الساعة السابعة صباحاً في الخرطوم فتكون هي السابعة في كل السودان ، وذلك لتنظيم العمل داخل مرافق الدولة ، وفي التعامل داخل الدولة ، فتوحيد الساعة من هذه الناحية فيه نوع من التنظيم والضبط لذلك الزمن داخل الدولة ، وذلك كله بغض النظر عن موضع الشمس في السماء ، فقد تكون الساعة السابعة صباحاً في العاصمة بعد طلوع الشمس ، بينما قد تكون قبل طلوعها في المناطق الغربية .

## تعدّد المناطق الزّمنيّة داخل دولة واحدة .

تعتبر الإتحاد السّوفيتي أكثر دول العالم من حيث تعدّد المناطق الزّمنية التي توجد في أراضيها ، ويصل عدد تلك المناطق إلى (١١) منطقة زمنية ، والسبب في ذلك هو امتداد أراضيها من الغرب إلى الشرق أكثر من غيرها ، أما كندا فإنها تحوى داخل أراضيها (٦) مناطق زمنية ، ومثل ذلك - أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية ، والصّين ، وتعتبر تشيلي دولة متميزة من حيث امتدادها من الشمال إلى الجنوب ، في حين أن امتدادها من الشرق إلى الغرب محدود ، ولهذا فهي ذات منطقة زمنية محدودة الإتساع (٢) .

(١) الدكتور : عبدالباقي عبدالغني وآخرون : (الجغرافيا والدراسات البيئية) ، ص : ٩ .

(٢) الدكتور : طه عثمان الفراء وآخرون : ( الجغرافيا الطبيعية ) ، ص : ٢٥ .

## ثانياً : التوقيت العالمي .

كانت مسألة التوقيت مسألة داخلية ، تحدها كل دولة على حدة ، وذلك حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر . وكان عدد كبير من الدول يطبق في كل أراضية التوقيت المعتمد في عاصمته .

ولكن انتشار السكك الحديدية وغيرها من وسائل المواصلات أدّى إلى تشابك وارتباك في التوقيت ، وكان ذلك هو السبب في إعادة النظر في مسألة التوقيت ، وفي سنة (١٨٨٤م) نجحت الجهود التي بذلت آنذاك ، فقسّم العالم إلى (٢٤) منطقة زمنية ، (١٢) منطقة زمنية شرق خط قرينتش ، و(١٢) غربه ، ويعتبر خط قرينتش خط صفر ، وهو يقسّم تلك المناطق إلى نصفين : شرقه ، وغربه (١) ، وهو يختلف عن خطّ الاستواء الذي يقسّم الكرة الأرضية إلى : شماله وجنوبه (٢) . وقد ذكرنا شيئاً من ذلك قبيل قليل .

## المطلب الرابع : وحدات التوقيت (٣) .

من الوحدات المستعملة في التوقيت اليومي ما يلي :  
أولاً : اليوم .

واليوم كما تعامل معه العرب قديماً مدته (٢٤) ساعة ، ويتم بدورة الأرض دورة كاملة حول نفسها .

وجاء ذكر اليوم في القرآن الكريم كثيراً ، لاسيّما يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ (٤) ، وقال تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٥) .

(١) حسّانة قمّورية البعلبكي : (موسوعة المعلومات العامة) ، ص : ٤٧ . والدكتور : علي حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٧٠/١٦٩ .  
(٢) ولهذا عندما يقال لك : القسم الشمالي من الأرض - يعنون بذلك أنه يقع شمال خط الاستواء ، وكذلك القسم الجنوبي هو ما يقع جنوب خط الاستواء .

(٣) الدكتور : علي حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٦١ .

(٤) سورة النبأ ، الآية : ١٧ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ١١٩ .

## ثانياً : السّاعة .

وهي جزء من (٢٤) جزءاً من اليوم المتقدم بليله ونهاره ، وفي القرآن :  
قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ  
كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (١) ، إلا أن الساعة لم تأت محددة في القرآن الكريم .

## ثالثاً : الدّقيقة .

وهي جزء من (٦٠) جزءاً من الساعة .

## رابعاً : الثّانية .

وهي جزء من (٦٠) جزءاً من الدّقيقة .

ويعدّ اليوم هو الوحدة الرئيسية للتوقيت ، ويتألف اليوم من ليل ونهار ،  
يختلفان في الطول والقصر باختلاف درجة عرض المكان (٢) .

## المطلب الخامس : آلاتُ قياسِ الوقت .

لأهميّة معرفة الوقت عند العرب قبل الإسلام ، وفي عهد الإسلام  
خاصة، فقد اعتنوا عناية شديدة بصناعة آلات مختلفة لقياس الوقت ، وكانت  
الوسيلة الوحيدة التي صنعها الإنسان لمعرفة الوقت هي الساعة التي تدعى :  
(المزولة) وتعدّ المزاول أول آلات لقياس الوقت ، وقد استُخدمت منذ فترة  
طويلة قبل الميلاد ، وقد عرفها المصريون القدماء ، وسمّوها بساعات الظلال ،  
كما عرف البابليّون الساعة الشمسية ذات العقرب : (المؤشر) (٣) .

وهناك الساعة الدّقاقة ، وساعة البندول ، ذات الرقاص الذي يتحرك  
يميناً وشمالاً ، ومن ذلك الساعة المائية ، والساعة الرملية (٤) . هكذا كانت  
قياسات التوقيت في ذلك الزمان إلى أن تطوّرت الحياة فظهرت الساعة  
المستعملة اليوم .

(١) سورة الروم الآية : ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) (٤) المرجع السابق ، ص : ١٧٢ . وانظر : (التوقيت والتقويم) ص : ٦٦/٦٧ .

## المطلب السادس : أنظمة التوقيت .

يختلف التوقيت عن التقويم في أن التوقيت هو عبارة عن التنظيم اليومي للزمن ، وإذا كان الإنسان يضع تنظيمًا يوميًا لسير الحياة بصورة منظمة ، فإن الله تعالى - قد وضع - أيضًا تنظيمًا وتوقيتًا يوميًا للعبادات ، وخاصة أوقات الصلاة .

وهناك نظامان لبداية اليوم في التوقيت هما :

### أولاً : النظام الغروبي .

ما هو النظام الغروبي ؟ هو ما يسمّى بالنظام العربي ، ذلك لأن اليوم يبدأ عند العرب من غروب الشمس ، ويمتد إلى غروبها التالي ، فالיום عندهم هو الزمان الممتد بين غروبين متتاليين ، وبذا يكون الليل سابق النهار ، والتوقيت المبني على هذا يسمى بالتوقيت الغروبي ، أو النظام الغروبي (١) . ونجد أن الله تعالى - عند ذكر الليل والنهار يقدم الليل على النهار ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (٣) ، ولا يزال هذا النظام معمولاً به ، ولكن بشكل محدود (٤) .

### ثانياً : النظام الزوالي .

ما النظام الزوالي ؟ هو النظام الذي يبدأ فيه اليوم من منتصف الليل ، وحتى منتصفه التالي ، فنهاره يقع بين نصفي ليله ، فالיום على هذا هو الزمان المنحصر ما بين نصف الليل الأول والثاني ، وهذا النظام هو المأخوذ به عالمياً الآن (٥) .

(١) المرجع السابق ، ص : ١٧٢ . وانظر : (التوقيت والتقويم) ص : ٦٧/٦٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٢ .

(٤) الدكتور : علي حسن موسى : (علم الفلك في التراث العربي) ، ص : ١٦٧ .

(٥) الدكتور : علي حسن موسى : (التوقيت والتقويم) ، ص : ٦٧ .

المطلب السّابع : التّوقيت في العبادات .

أولاً : اختلاف التّوقيت في العبادات .

يدخل التوقيت في العبادات في التوقيت المحلي الذي يحدّد زمنه بخطّ طول واحد ، ففي ذلك الخطّ تشرق الشمس ، وتزول ، وتغرب على جميع من هم في امتداده ، ولا يتقيد ذلك بدولة محددة ، ولذلك تختلف أوقات الصلاة ، وإفطار رمضان ، وإمساكه داخل الدولة الواحدة ، أو داخل المنطقة الزمنية الواحدة ، وذلك لأن الفرق بين كل خطّ طول والآخر أربع دقائق ، فزمن صلاة الظّهر في الخرطوم يختلف عنه في مدينة كيبورت السودان ، والفاشر ، ولهذا تُراعي فروق الوقت في ذلك ، وكذلك رمضان .

وفي هذا الموضوع يقول الدكتور : حسين كمال الدين : (١) وأجمع العلماء في أوقات الصلوات ، على أن المعتبر عند كل قوم فجرهم ، وزوالهم ، وغروبهم ، وغير ذلك من الأوقات ، وأصبح هذا من البديهيات المسلّمة علماً وشرعاً ، وعليه الإجماع ، والذي نضيفه هنا أن البلاد التي تتفق في خطوط أطوالها ، تتفق كذلك في وقت الزوال ، وأن اختلاف مواقيت الصلاة على سطح الكرة الأرضية لا حصر له ، فإن الشمس تغرب في مكان قبل أن تغرب في غيره ، وكذلك الشروق ، والزوال ، وطلوع الفجر ، وما من حركة تتحركها الشمس إلا وهي في شروق في مكان ، وزوال في مكان ، وغروب في مكان (٢) .

---

(١) الدكتور : حسين كمال الدين : هو استاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، له كتاب بعنوان : (تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال الحساب) ، وهو يتكلم فيه عن اختلافات المطالع ، وأوقات رؤية الهلال ، وهو كتاب قيم في هذا المجال .

(٢) الدكتور : حسين كمال الدين : (تعيين أوائل الشهور العربية) ، ص : ٤٨ ، الناشر دار عكاظ ، الطبعة الأولى ، سنة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

## ثانياً : وحدات التوقيت في الصلاة .

الوحدات التي كانت مستعملة في تحديد ومعرفة أوقات الصلوات هي العلامات الفلكية الأصلية ، وهي التي علّمها جبريل - عليه السلام - للنبيّ صلى الله عليه وسلم - وهي طلوع الفجر الصادق ، وزوال الشمس ، وصيرورة ظلّ كل شيء مثله ، وغروب الشمس ، ومغيب الشفق الأحمر .

أما الآن فإن المؤدّن لا يؤدّن بناء على تلك العلامات الفلكية الأصلية ، وإنما ينظر إلى ساعته ثم يؤدّن ، وأهمّ ما يميز الساعة الفلكية عن هذه العلامات هي أنها لا يمكن اختفاؤها مثل تلك العلامات التي قد لا تكون واضحة إذا كانت هناك سُحُب أو نحو ذلك .



## الخاتمة .

اتحدّث في هذه الخاتمة عن ثلاثة أشياء : خلاصة الموضوع ، ونتائجها ، وتوصياته .

### أولاً : خلاصة الموضوع .

كان ابتداء هذا الموضوع بعد صفحة العنوان . الابتداء بالبسملة ، ثم بعدها آية قرآنية وحديث شريف ، ثم الإهداء وكلمة الشكر ، ثم بعد ذلك المقدّمة ، وذكرت في تلك المقدّمة بعض الأشياء المهمة ، وكان بعدئذ الفصل الأول ، وعنوانه : (تعريف الزمن وحقيقته) ، وقد كان في ذلك الفصل مبحثين قسمناهما إلى مطالب ، وكان محتوى الفصل يدور حول تعريف الزمن في اللغة والاصطلاح .

وذكرنا أقوال المعاجم الأربعة عن التعريف اللغوي ، فقبل الزمن : الوقت ، وقيل : الدهر ، وقيل : الحين ، وقيل : العصر .

أما الزمن في الاصطلاح فقد ذكرنا - أيضاً - الاختلافات التي جاءت فيه ، وقسمناها إلى تعريفات اصطلاحية واضحة ، وغير واضحة . ثم تكلمنا في المبحث الثاني عن حقيقة الزمان الذي قدمنا تعريفه ، وكان في حقيقة الزمان خمسة أقوال ، وآخر تلك الأقوال تدل على أن الزمان شئ لا تدركه العقول ولا تحويه ، وما ضياء النهار وظلمة الليل إلا أثر من آثاره فقط .

ثم تكلمنا في الفصل الثاني عن القضايا الزمنية في العقيدة ، وقسمناه إلى أربعة مباحث : المبحث الأول تحدثنا فيه عن القول بالأزلية ، وذلك قول الفلاسفة القائلون بأزلية الزمان ، ليصلوا بها إلى أزلية العالم وقدمه ، وقد فنّد ذلك العلماء بالأدلة القواطع ، وكان بعد ذلك المبحث الثاني ، وتحدثنا فيه عن فكرة الأبدية ، وكانت مثار جدل بين الفلاسفة وأهل الحق ، وذكرنا بعد فكرة الخلود في الدار الآخرة ، وأنها حق لا شك فيها ، ثم ختمنا هذا الفصل بالمبحث الرابع ، وتحدثنا فيه عن مسائل متفرقة في العقيدة ، وكانت لها صلة وثيقة بمسألة الزمان .

وبعد ذلك كان الفصل الثالث ، وتكلمنا فيه عن أهمية الزمن في العبادات الركنية ، وقد احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث ، وتحدثت تلك المباحث كلها عن أهمية الزمن في العبادات الركنية ، وتناولنا بعض المسائل المهمة خلال ذلك .

وفي الفصل الرابع تحدثنا عن الألفاظ الزمنية المحددة التي وردت في القرآن الكريم ، وقد كان هذا الفصل أطول فصول البحث ، إذ نال مساحة كبيرة من هذا الموضوع ، وكان يشتمل على أربعة مباحث طويلة ، وفي خلال تلك المباحث مطالب كثيرة ، وتحدثنا في هذه المباحث الأربعة عن : السنة ، والشهور ، والأيام ، والساعة ، وقد كان الكلام عن ذلك بصورة مطولة ومفصلة .

وكان بعد ذلك الفصل الخامس الذي يتحدث عن الألفاظ الزمنية غير المحددة في القرآن الكريم ، وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث تحدثنا خلالها عن الألفاظ الزمنية التي تدل على أزمنة طويلة ، والألفاظ التي تدل على أزمنة طويلة في بعض الحالات ، وعلى أزمنة قصيرة في حالات أخرى ، ثم تحدثنا بعد ذلك عن الألفاظ الزمنية ذات الدلالة على الأزمنة القصيرة .

وكان نهاية هذه الفصول هو الفصل السادس ، وكان عنوانه : (التقويم والتوقيت) وفيه مبحثان : الأول تحدثنا فيه عن التقويم ، وقد ذكرنا تعريفه ، وأسماءه ، وذكرنا أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام .

أولاً : التقويم الشمسي .

ثانياً : التقويم القمري .

ثالثاً : التقويم النجمي .

وذكرنا - أيضاً - التقويم اليولياني ، والغريغوري ، والسرياني ،

والجلالي ، والصيني .

وفي التقويم القمري : ذكرنا تقويم العرب قبل الإسلام ، وذكرنا التقويم الهجري الذي كانت بدايته من الهجرة النبوية الشريفة ، وذكرنا أن السودان يتعامل بالتقويم الميلادي في شئون الدولة ، ويتعامل بالتقويم الهجري في

نواحي العبادات ، شأنه في ذلك شأن الدول الإسلامية ، أما التقويم النجمي فهو ينسب إلى المصريين القدماء ، وقد بنوه على ظهور نجم الشعرى اليمانية التي تظهر في وقت معين من كل سنة ، وهو تقويم عفا عليه الزمان ، وسنته تتكون من نفس أيام السنة العادية المعروفة .

وفي المبحث الثاني كان الكلام عن التوقيت ، وقد ذكرنا تعريفه ، وأنه يقاس بحركة الشمس الظاهرية حول الأفق ، وكذلك بحركة القمر وتردده في منازله جيئةً وذهاباً ، وذكرنا المناطق الزمنية التي قسمها العلماء إلى (٢٤) منطقة زمنية ، شرق غرينتش وغربه ، وتحدثنا عن الزمن المحلي ، والزمن القياسي في السودان ، ووضحنا التوقيت العالمي ، ثم وحدات التوقيت ، وقلنا إن تلك الوحدات هي : اليوم ، والساعة ، والدقيقة ، والثانية ، وقلنا إن أنظمة التوقيت في العالم تنقسم إلى قسمين :

(١) النظام الغروبي ، ويسمى بالنظام العربي .

(٢) النظام الزوالي ، ويسمى بالنظام غير العربي .

وقد شرحنا كل واحد منهما بإيجاز ، وكان الختام لهذا الفصل هو التوقيت في العبادات ، وذكرنا فيه وحدات التوقيت في الصلاة .

**ثانياً : نتائج البحث .**

من خلال هذا البحث تمخضت لي بعض النتائج ومنها :

(١) حقيقة الزمن .

من أهم النتائج التي عرفتتها من هذا الموضوع هي البحث عن كنه الزمان وحقيقته ، فالزمان رغم تعريفاته المتقدمة إلا أن الشخص يقف حائراً أمام حقيقته وجوهره ، وقد يحفظ الإنسان تلك التعريفات ويتخيل أنه يفهمها ، ولكنه مع ذلك يظل يبحث عن حقيقة الزمان .

(٢) التفسير الفلكي .

قد تبين لي من خلال هذا الموضوع أن هنا هناك نوع من التفسير كامن في تفسير القرآن الكريم ، ويمكن تسمية ذلك بالتفسير الفلكي للقرآن الكريم ، فإذا ذهبت إلى تفسير الإمام الرازي ، والإمام القرطبي ، والإمام ابن كثير

ونحو ذلك من أنواع التفاسير فإنك تجد فيها كلاماً بديعاً في علوم الفلك ، فتجد في هذه التفاسير الكلام عن السنة ، والشهر ، والأيام ونحو ذلك من الألفاظ الزمنية بصورة مدهشة مما يدل على طول باع هؤلاء المفسرين الأجلاء في شتى العلوم ومنها علم الفلك الذي أخذ منه هذا البحث جانباً كبيراً .

### (٣) البحث العميق .

كلما تعمق الباحث وأبحر في المصادر التي تهمة كلما تكشفت له مادة البحث ، وألقت له عن نقابها ، وبقدر بحثه وتعمقه يتكون الموضوع ويأتي بالصورة المطلوبة .

### (٤) مسائل تحتاج إلى بحثٍ وتنقيب .

هنالك مسائل عديدة يمكن أن تكون موضوع رسالة دكتوراة أو ماجستير ، فهناك الكلام عن الشهور ، والأيام ، وهناك الصلاة الوسطى وكذلك ساعة الجمعة ، والمخفيات في الشريعة الإسلامية كليلة القدر ونحوها ، وهناك الكلام عن الامكنة في القرآن الكريم ، وقد ظهرت لي أشياء كثيرة تحتاج إلى البحث والتتبع ، وما ذكرته هو نماذج من ذلك .

### ثالثاً : التوصيات .

من أهم التوصيات التي اقترحها أن يكون لدى كلية الدراسات العليا أصول الدين كتيب يكون عبارة عن دليل ومرشد للباحث ، يتناول ذلك الكتيب المنهج الذي يسير عليه الباحث في تنظيم بحثه في رسائل الدراسات العليا ، فالمرشد له دور لا ينكر في إرشاد الطالب ، ولكن قد تجد بعض الاختلافات بين الدكاترة أنفسهم حول سير البحث ، أما إذا كان هناك كتيب قامت بإخراجه الكلية بإجماع الجميع فإنه يكون حجة وقيلاً بين الدكاترة والباحثين ، إذ أن الباحث الذي يخالف ما في ذلك الكتاب يعتبر لم يؤد واجباته تجاه البحث ، وأقترح أن يُعطى الباحث ذلك الكتاب بعد إجازة الخطة مباشرة ، ويكون المرشد بمثابة شارح لذلك الكتاب ، وهذا ما أردته . والله الموفق .

## الفهارس العامة

### أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
<b>سورة الفاتحة</b>		
١٧١	٤	مالك يوم الدين .....
<b>سورة البقرة</b>		
١٣٠/٦٦/١٦	١٨٩	يسألونك عن الأهلة .....
٤٩	٢٣٨	حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى .....
١٤٠/١٣٢/١٢٤/٩٦/٦٦	١٨٥	شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .....
٦٧/٦٦	١٨٧	فكلوا وأشربوا حتى يتبين .....
٧٤	٤٣	وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا.....
١٣٤/٩٧/٩٦/٧٥	١٩٧	الحج أشهر معلومات .....
١٧٧/٧٥	١٩٦	فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة .....
١٣٦/٧٩	٢٢٦	للذين يؤلون من نسائهم .....
٨١	٢٥٩	فأماته الله مائة عامٍ .....
٨٢	٢٣٣	والوالدات يرضعن أولادهن .....
٨٣	٢٤٠	والذين يتوفون منكم .....
١٠٤	٩٦	ولتجدنهم أحرص الناس حياةٍ .....
١٣٢	١٩٤	الشهر الحرام بالشهر الحرام .....
١٣٩/١٣٣	٢١٧	يسألونك عن الشهر الحرام .....
١٣٦	٢٣٤	والذين يتوفون منكم .....
١٤٠	١٨٥	فمن شهد منكم الشهر .....
١٤٠	١٨٣	يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام.....
١٧٧/١٧٥	٢٠٣	واذكروا الله في أيام معدودات .....
٢٦٤	١٨٤	أياماً معدودات .....

الصفحة	رقمها	الآية
<b>سورة البقرة</b>		
١٧٨	٨٠	وقالوا لن تمسنا النار .....
٢١٣	٣٦	فازلهما الشيطان عنها .....
٢١٨	١٨٢	يأيتها الذين آمنوا إذا تدانتم .....
٢٢٥	٧١	قال إنه يقول إنها بقرة .....
٢٢٥	١٨٧	أحل لكم ليلة الصيام الرفث .....
٢٥٣	١٢٧	وإذ يرفع إبراهيم القواعد .....
<b>سورة آل عمران</b>		
١٨٢	٢٧	تولج الليل في النهار .....
١٩٤	٤١	قال رب اجعل لي آية .....
٢٠٨	٣٠	يوم تجد كل نفس ما عملت .....
٢٣١	١٧	الصابرين والصادقين .....
<b>سورة النساء</b>		
٢٧٠/٢١٥/٤٩	١٠٣	فإذا قضيتم الصلاة فانكروا الله .....
٥١	١٠٣	إن الصلاة كانت .....
١٣٥	٩٢	فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين .....
١٦٩	٤٧	يأيتها الذين أتوا الكتاب .....
٢٠٢	١٨٧	وأنزل الله عليك الكتاب .....
٢٠٧/٢٠٦	٥٧	والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم .
٢٢٧/٢٢٥	١٨	وليست التوبة للذين .....
<b>سورة المائدة</b>		
٩٤	١١٤	قال عيسى ابن مريم اللهم .....
١٣٣	٢	يايتها الذين آمنوا لا تحلوا .....
١٣٣	٩٧	جعل الله الكعبة .....

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة المائدة</b>		
فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .....	٨٩	١٩٤/١٧٧
يا أهل الكتاب قد جاءكم .....	١٩	٢١٧
قال الله هذا يوم .....	١١٩	٢٧٦
<b>سورة الأنعام</b>		
وهو الذي أنشأ جنات معروشات .....	١٤١	٩٧/٧٤
ألم يروا كم أهلكنا .....	٦	١١١
وأتوا حقه يوم حصاده .....	١٤١	١٧٥
قد خسر الذين كذبوا .....	٣١	٢٠١/١٩٩
قل أرأيتم إن أتاكم .....	٤٠	١٩٩
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى .....	٢	٢١٨
ولا تطرد الذين .....	٥٢	٢٣٣
<b>سورة الأعراف</b>		
ولقد أخذنا آل فرعون .....	١٣٠	١٠٤/٧٦
إن ربكم الله الذي .....	٥٤	٢٧٨/٢٧٢/١٥٦
وسألهم عن القرية .....	١٦٣	١٦٩/١٥٨/١٥٧
إنما جعل السبب .....	١٦٣	١٦٩
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة .....	١٤٢	١٨٨
يسألونك عن الساعة أيان .....	١٨٧	٢٠١/١٩٩
لكل أمة أجل .....	٣٤	٢٠٠
وكم من قرية أهلكناها .....	٤	٢٣٧
<b>سورة الأنفال</b>		
وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان .....	٤١	١٧٤
الآن خفف الله عنكم .....	٦٦	٢٢٦

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة التوبة</b>		
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله .....	٢٩	٤٨
وأذان من الله ورسوله .....	٣	١٧٢/٩٥
إن عدة الشهور عند الله .....	٣٦	٢٥٤/١٢٨/١٢٥/١٢٣/١١٥/١٠٩
إنما النسئ زيادة في الكفر .....	٣٧	١٣٠/١٢٨/١٠٤/١٠٢
فإذا انسلخ الأشهر الحرم .....	٥	١٣٥/١٣٣
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر .....	٢	١٣٤
لقد نصركم الله في مواطن .....	٢٥	١٧٥
لقد تاب الله على النبي .....	١١٧	٢٠٠
إلا الذين عاهدتم من المشركين .....	٤	٢١٦
<b>سورة يونس</b>		
هو الذي جعل الشمس ضياء .....	٥	١٠٤/٧٨
ولقد أهلكنا القرون .....	١٣	١١٢
ولقد بوأنا بني إسرائيل .....	٩٣	١٧١
قل لا أملك لنفسي ضراً .....	٤٩	٢٠٠/١٩٥
ويوم يحشرهم كأن لم .....	٤٥	٢٠٠
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم .....	١٦	٢٢٠
أنتم إذا ما وقع .....	٥١	٢٢٦
وجاوزنا ببني إسرائيل .....	٩١/٩٠	٢٢٧
<b>سورة هود</b>		
فأما الذين شقوا .....	١٠٦ ١٠٧ ١٠٨	٣٩



الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة هود</b>		
اقم الصلاة طرفي النهار .....	١١٤	١٣٢/٥٠
فلولا كان من القرون .....	١١٦	١١٢
فقال تمتعوا في داركم .....	٦٥	١٩٤
ولئن أخرجنا عنهم العذاب .....	٨	٢١٧
<b>سورة يوسف</b>		
أفأمنوا أن تأتيهم .....	١٠٧	١٩٩
وقال الذي نجا منهما .....	٤٥	٢١٧
قال ما خطبكن .....	٥١	٢٢٧
ارسله معنا غداً يرتع .....	١٢	٢٣٣
<b>سورة الرعد</b>		
ولله يسجد من في السموات .....	١٥	٢٣٣
<b>سورة إبراهيم</b>		
تؤتي أكلها كل حين .....	٢٥	٢١٣/٥
ومثل كلمة خبيثة .....	٢٦	٣٧
ربنا اغفر لي ولوالدي .....	٤١	١٧١
ولقد أرسلنا موسى بآياتنا .....	٥	١٧٨
<b>سورة الحجر</b>		
إلى يوم الوقت المعلوم .....	٣٨	٣
وما خلقنا السموات والأرض .....	٨٥	١٩٩
<b>سورة النحل</b>		
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون .....	٦١	٤٥
إنما جعل السبب على الذين .....	١٢٤	١٦٩
ولله غيب السموات والأرض .....	٧٧	٢٠٢/١٩٩
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم .....	٦١	٢٠٠

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الإسراء</b>		
أقم الصلاة لدلوك الشمس .....	٧٨	٥٩/٥٣
وجعلنا الليل والنهار آيتين .....	١٢	٢٧٨/٢٤٤/١٥٢/٧٨
وكم أهلكنا من القرون .....	١٧	١١٢
سبحان الذي اسرى بعبده .....	١	١٨٥
ومن الليل فتهد به .....	٧٩	١٨٩
من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه .....	١٥	٢١٦
<b>سورة الكهف</b>		
ما لهم به من علم .....	٥	١٦٩/٣٢
ما أشهدتهم خلق السموات .....	٥١	٣٥
وإذ قال موسى لفتهاه .....	٦	١١٤
وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا .....	٢١	١٩٩
وما اظن الساعة قائمة .....	٣٩	١٩٩
ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين .....	١٢	٢٠٨
ولا تقولن لشيء إني فاعل .....	٢٣	٢٣٣
واصبر نفسك مع الذين يدعون .....	٢٨	٢٣٣
<b>سورة مريم</b>		
وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم .....	٧٤	١١٢/١١١
وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل .....	٩٨	١١٢
قال رب اجعل لي آية .....	١٠	١٩٤
قل من كان في الضلالة .....	٧٥	٢٠٠
فخرج على قومه من المحراب .....	١١	٢٣٨/٢٣٤
لا يسمعون فيها لغواً .....	٦٢	٢٣٩/٢٣٤

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة طه</b>		
فاصبر على ما يقولون .....	١٣٠	٥٥/٥٠
قال موعدكم يوم الزينة .....	٥٩	٢٣٥/١٧٤
إن الساعة آتية أكاد أخفيها .....	١٥	٢٠٠
فرجع موسى الى قومه غضبان .....	٨٦	٢١٨
ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً .....	٨٦	٢١٨
<b>سورة الأنبياء</b>		
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس ..	٣٣	٨
أو لم ير الذين كفروا أن السموات .....	٣٠	١٨٢
بل متعنا هؤلاء وآباءهم .....	٤٤	٢١٩
<b>سورة الحج</b>		
ذلك بأن الله يولج الليل .....	٦١	١٤
ذلك ومن يعظم شعائر الله .....	٣٢	٩٧
يأيتها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة .....	٢/١	١٧١
ليشهدوا منافع لهم .....	٢٨	١٧٧
ونقر في الأرحام ما نشاء .....	٥	٢١٩
<b>سورة المؤمنون</b>		
حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ....	١٠٠/٩٩	٤٧
<b>سورة النور</b>		
يقلب الله الليل والنهار .....	٤٤	١٤
في بيوت أذن الله أن ترفع .....	٣٦	٢٣٣
يأيتها الذين آمنوا ليستأذنكم .....	٥٨	٢٣٦/٢٣٠
<b>سورة الفرقان</b>		
تبارك الذي جعل في السماء بروجاً .....	٦١	٨٧
وهو الذي جعل لكم الليل لباساً .....	٤٧	١٥٨
الملك يومئذ الحق .....	٢٦	١٧٢
الذي خلق السموات والأرض وما بينهما	٥٩	١٧٩

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الفرقان</b>		
وقالوا اساطير الاولين اكتبها .....	٥	٢٧٤
اصحاب الجنة يومئذ خير .....	٢٤	٢٣٧
<b>سورة الشعراء</b>		
فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة .....	١٨٩	١٧٤
<b>سورة القصص</b>		
ولا تدع مع الله الهاً آخر .....	٨٨	٣٦
قال إني اريد أن انكحك .....	٢٧	٨٣
قل أرأيتم إن جعل الله عليكم .....	٧٢/٧١	٢٠٩
ولكننا أنشأنا قروناً .....	٤٥	٢١٩
<b>سورة الروم</b>		
فسبحان الله حين تمسون .....	١٨/١٧	٢٣٧/٥٣/٥١
ويوم تقوم الساعة .....	٥٥	٢٧٧/١٩٧
<b>سورة لقمان</b>		
ووصينا الإنسان بوالديه .....	١٤	٨١
إن الله عنده علم الساعة .....	٣٤	٢٣٣/٢٠٢
<b>سورة السجدة</b>		
تتجافى جنوبهم عن المضاجع .....	١٦	١٨٨
<b>سورة الأحزاب</b>		
خالدين فيها أبداً لا يجدون .....	٦٥	٢٠٧
وسبحوه بكرة واصيلاً .....	٤٢	٢٣٤
<b>سورة سبأ</b>		
ولسليمان الريح غدوها شهر .....	١٢	٢٣٧/٢٣٢
<b>سورة فاطر</b>		
والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من .....	١١	٢١٩

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة يس</b>		
والشمس تجري لمستقر لها .....	٣٩/٣٨ ٤٠	٢٤٥/٢٢
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .....	٣٧	١٨٢
لا الشمس ينبغي لها أن .....	٤٠	١٨٣
والقمر قدرناه منازل .....	٣٩	٢٦٦/٢٥٢
<b>سورة الصافات</b>		
فتول عنهم حتى حين .....	١٧٤	٢١٤
<b>سورة ص</b>		
فإنك من المنظرين .....	٨١/٨٠	٣
<b>سورة الزمر</b>		
خلق السموات والأرض بالحق يكور .....	٥	٢٣/٢٢/١٥/١٤
ونفخ في الصور فصعق من .....	٦٨	٣٨
<b>سورة غافر</b>		
فاصبر إن وعد الله حق .....	٥٥	٢٣٤
<b>سورة فصلت</b>		
قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق .....	٩	١٧٦/١٥٧
ففضاهن سبع سموات .....	١٢	١٧٦
فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً .....	١٦	١٨٠/١٧٩
<b>سورة الدخان</b>		
إنا أنزلناه في ليلة مباركة .....	٥/٤/٣	١٨٦/١٨٥
<b>سورة الجاثية</b>		
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا .....	٢٤	٢١١/٤٥
قل للذين آمنوا يغفروا للذين .....	١٤	١٧٨

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الاحقاف</b>		
وحمله وفصاله ثلاثون شهراً .....	١٥	١٣٥
<b>سورة الفتح</b>		
لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ .....	٩	٢٣٤
<b>سورة ق</b>		
ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما	٣٨	١٦٩/١٥٩
<b>سورة الذاريات</b>		
إن المتقين في جنات وعيون .....	١٦/١٥ ١٨/١٧	١٨٩/١٨٨
كانوا قليلاً من الليل .....	١٨/١٧	٢٣١
<b>سورة النجم</b>		
وأنه أهلك عاداً الأولى .....	٥٠	٢٢٨
<b>سورة القمر</b>		
إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً .....	١٩	١٨٠
إنا أرسلنا عليهم حاصباً .....	٢٤	٢٣١
سيعلمون غداً من الكذاب .....	٢٦	٢٣٢
ولقد صبحهم بكرة عذاب .....	٣٨	٢٣٤
<b>سورة الرحمن</b>		
كل من عليها فان .....	٢٧/٢٦	٣٦
<b>سورة الواقعة</b>		
قل إن الأولين والآخريين .....	٥٠/٤٩	٢١٥
<b>سورة الحديد</b>		
هو الأول والآخر والظاهر .....	٣	٣١
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع .....	١٦	٢٠٨

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة المجادلة</b>		
فمن لم يجد فصيام شهرين .....	٤	١٣٦
<b>سورة الجمعة</b>		
يأيها الذين آمنوا إذا نودى .....	٩	١٥٧
<b>سورة الطلاق</b>		
واللاتي لم يحضن .....	٤	١٣٧/١٣٦
<b>سورة القلم</b>		
أن اغدوا على حرتكم .....	٢٢	٢٣٤
<b>سورة الحاقة</b>		
كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم .....	٢٤	١٧٩
<b>سورة الجن</b>		
قل إن أدري أقريب ما توعدون .....	٢٥	٢٠٨
وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع .....	٩	٢٢٨
<b>سورة المزمل</b>		
يايها المزمل قم الليل .....	٤/٣/٢/١	١٨٩
<b>سورة الإنسان</b>		
هل أتى على الإنسان حين .....	١	٢١٣/٢١٢/٣٤/٣٣/٥
<b>سورة المرسلات</b>		
وإذا الرسل أفتت .....	١١	٢٧٠/٢١٤
<b>سورة النبأ</b>		
إن يوم الفصل كان ميقاتاً .....	١٧	٢٧٧/٢٧٦/٢١٥/٣
لابئين فيها أحقاباً .....	٢٣	١١٤
<b>سورة النازعات</b>		
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا .....	٤٦	٢٣٩

الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الفجر</b>		
والفجر وليالٍ عشرٍ .....	٢/١	١٨٧
<b>سورة الشمس</b>		
والشمس وضحاها .....	١	٢٣٥
<b>سورة الليل</b>		
والليل إذا يغشى .....	٢/١	٢٣
<b>سورة الضحى</b>		
والضحى والليل إذا سجى .....	٢/١	٢٣٥
<b>سورة القدر</b>		
إنا أنزلناه في ليلة القدر إلهام السورة .....	٥/١	١٨٥
<b>سورة العصر</b>		
والعصر إن الإنسان لفي خسر .....	٢/١	٢١٥/٤/٣
<b>سورة الفيل</b>		
ألم تر كيف فعل ربك إلهام السورة .....	٥/١	٢٥٧/١٠٦
<b>سورة النصر</b>		
إذا جاء نصر الله والفتح إلهام السورة .....	٣/١	١٠٧



## ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٥٢	( كان يصلى الظهر بالهاجرة ..... )
٥٢	( وقت الظهر ما لم يحضر العصر ..... )
٥٣	( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس
٥٤	( أن النبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى الهجير التي تدعونها الأولى ..... )
٥٤	( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حيّة ..... )
٥٩	( لا - أقدروا له قدره ..... )
٦٨	( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين .. )
٧٠	( كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية ..... )
١٣١	( شهرا عيد لا ينقصان ..... )
١٣٨	( إن الزمان قد استدار كهيئته ..... )
١٤٠	( إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ..... )
١٦٧	( نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ..... )
١٦٨	( إن في الجمعة لساعة ..... )
١٩٥	( ومن راح في الساعة الثانية ..... )
٢٠٢	( قال : متى الساعة ؟ ..... )
٢١١	( لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ..... )

## ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث .

- (١) أبو الهيثم الرّازي من أحد أعلام اللغة العربية ، ص : ١ .
- (٢) ابن فارس الحسين ، أحمد ، بن فارس ، بن زكريا ، بن حبيب الرّازي، ص : ٢ ، ٥ .
- (٣) أرسطو طاليس المعلم المشهور ، والحكيم المطلق عند اليونان ، ص : ٢٠ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٣٧ .
- (٤) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ص : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .
- (٥) أبو البقاء الكفويّ أيوب ، بن موسى ، الحسيني ، الكفوي ، الحنفي ، القاضي، صاحب كتاب (الكليات) ، ص : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ .
- (٦) بطرس البستاني بن بولس ، بن عبدالله البستاني ، عالم لبناني واسع الاطلاع ص : ٥ ، ١٣ .
- (٧) جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه . الصحابي المشهور ، ص : ٥٢ .
- (٨) الخليل بن احمد الفراهيدي البصري ، أحد الأعلام المعروفين، ص : ٢٢٣ .
- (٩) شمّر بن حمدويه ، الهروي اللّغويّ الأديب الفاضل الكامل ، إليه الرحلة في هذا الفن ، ص : ١ .
- (١٠) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها ، ص : ٧٠ .
- (١١) أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي على ما قاله اكثر العلماء ، ص : ٤٦ .
- (١٢) عبدالله بن عباس بن عم النبيّ - صلى الله عليه وسلم - كان اماماً في التفسير ، ص : ٤ .
- (١٣) عبدالله بن عمرو بن العاص ، من الصحابة الأجلاء ، ص : ٥٢ .

- (١٤) ابن جنّي عثمان بن جنّي ، أبو الفتح النّحوي ، ص : ١٣ ، ١٤ .
- (١٥) عطا بن أبي رباح أبو محمد القرشي ، المكي ، من كبار التّابعين الأجلاء ، ص : ١٢٧ .
- (١٦) الجرجاني عليّ بن محمد بن عليّ ، الجرجاني الحنفي الحسيني ، المعروف بالسيد الشريف ، ص : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ .
- (١٧) ابن الأثير الشيخ العالم العلامة ، المحدث الأديب ، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، الجزري الشيباني ، ص : ١٢ .
- (١٨) عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل ، وهو خامس الخلفاء الراشدين ، ص : ١١٣ .
- (١٩) أبو برزة الأسلمي ، فضلة بن عبّيد ، وقيل : فضلة بن عبدالله ، من الصحابة الأجلاء ، كان قديم الاسلام ، ص : ٥٤ .
- (٢٠) الإمام الطبري ، شيخ المفسرين ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، صاحب المؤلفات البديعة ، ص : ٧ .
- (٢١) الإمام فخر الدين الرّازي ، محمد ، بن عمر ، بن الحسين ، بن الحسن ، بن علي ، التميمي البكري الطبرستاني ، الرّازي ، ص : ١٦ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١١٣ ، ٢١١ .
- (٢٢) ابن مالك الفقيه أبو عبدالله محمد بن مالك ، الطائي الأندلسي الجياني النحوي المعروف ، ص : ٢٥٣ .
- (٢٣) الإمام الغزالي محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الإمام الجليل : أبو حامد الغزالي ، حجة الإسلام ، ومحجة الدين ، ص : ٣١ ، ٣٣ .
- (٢٤) ابن منظور ، العلامة اللغويّ محمد بن مكرم ، أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، الأنصاري الإفريقي ، (صاحب اللسان) ، ص : ١ ، ٢ .
- (٢٥) يوليوس قيصر ينسب إليه التقويم اليوليوسي ، أو اليولياني المعروف عند علماء الفلك ، ص : ٨٥ ، ١٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ .

## رابعاً : المصادر والمراجع

### أولاً : القرآن الكريم

### ثانياً : كتب التفسير

الإمام أبي بكر ابن العربي المالكي : أحكام القرآن ، دار الفكر بيروت.  
الإمام فخر الدين الرازي : أسرار التنزيل وأنوار التأويل ، (بدون مكان  
طبع وتاريخ) .

الشيخ محمد علي السائس : تفسير آيات الأحكام ، مطبعة محمد علي  
صبيح .

تفسير الجلالين ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .  
الشيخ الأستاذ : محمد عبده : تفسير القرآن الحكيم ، دار المعرفة ،  
بيروت ، الطبعة الثانية .

الإمام الحافظ أبو الفداء اسماعيل ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، دار  
الجيل ، بيروت .

العلامة البيضاوي : تفسير القرآن الكريم ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .  
الإمام فخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت.

الإمام القرطبي المالكي : الجامع لأحكام القرآن ، ( بدون مكان طبع  
وتاريخ) .

الشيخ طنطاوي جوهرى : الجواهر في تفسير القرآن الكريم ، مطبعة  
البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية .

الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي : حاشية الصاوي على  
الجلالين ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٦٠هـ -  
١٩٤١م .

الشيخ إسماعيل حقّي البروسوي : روح البيان في تفسير القرآن ، دار  
الفكر .

العلامة السيد محمود شكري الألوسي البغدادي : روح المعاني في  
تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .  
الشيخ محمد علي الصابوني : صفة التفسير ، دار التراث العربي ، القاهرة .  
العلامة صديق حسن القنّوجي : فتح البيان في مقاصد القرآن ، دار إحياء  
التراث .

ابن عطية الأندلسي المالكي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،  
مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، قطر .  
الإمام محي السنة البغوي : معالم التنزيل ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،  
الرياض .

### ثالثاً : كتب علوم القرآن .

محمد الصادق قمحاوي : البرهان في علوم القرآن .  
الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني : المفردات في غريب  
القرآن .  
الدكتور : عبدالصبور شاهين : مفصل آيات القرآن ، مطابع روز  
اليوسف .

### رابعاً : كتب الأحاديث النبوية .

العلامة القاضي عياض اليحصبي المالكي : إكمال المعلم بفوائد مسلم ،  
تحقيق الدكتور : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى  
١٤١٦هـ - ١٤٩٨م .  
أبو العباس زين الدين الذبيدي : التجريد الصريح في احاديث الجامع  
الصحيح ، دار الفكر .  
الإمام جلال الدين السيوطي : التوشيح شرح الجامع الصحيح ، مكتبة  
الرشد ، الرياض .

العلامة : محمد بن عبدالله الجرداني : شرح الجرداني على الأربعين  
حديث النووية ، دار السودانية للكتب .  
صحيح الإمام البخاري بشرح السيوطي المسمى (التوشيح) ، مكتبة  
الرشد ، الرياض .  
صحيح الإمام مسلم ، دار الفكر ، بيروت .  
العلامة العيني : عمدة القارى شرح صحيح البخاري ، دار الفكر .  
الإمام ابن حجر العسقلاني : فتح الباري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي  
وآخر ، دار الفكر .  
العلامة : عبدالرؤوف المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير في  
أحاديث البشير النذير ، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع .  
مختصر ابن أبي جمرة بحاشية الشيخ علي الشنواني ، دار إحياء الكتب  
العربية .

#### خامساً : كتب العقائد .

الشيخ عبدالسلام بن إبراهيم المالكي : إتحاف المرید شرح جوهرة  
التوحيد ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م .  
إمام الحرمین عبدالملك الجويني : الإرشاد ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت .  
الإمام فخر الدين الرازي : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ،  
مراجعة علي سامي النجار ، دار الكتب العلمية .  
شيخ الإسلام البيجوري : تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد ، مطبعة  
البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .  
الشيخ إبراهيم اللقاني : جوهرة التوحيد بشرح البيجوري المسمى (تحفة  
المرید) .  
الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي : حاشية أم البراهين ، مطبعة  
البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م .

حاشية شيخ الإسلام البيجوري على متن السنوسية ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

حاشية الصاوي على شرح الخريدة للعلامة أبي البركات الشيخ الدردير ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .

حاشية العقباوي على شرح عقيدة الدردير ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٦٨م - ١٩٤٩م .

حاشية محمد بن محمد الأمير على شرح عبدالسلام للجوهرة ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأخيرة .

شيخ الإسلام عبدالله الشرقاوي : حاشية على شرح الهددي لمتن السنوسية ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .

الشيخ إسماعيل بن موسى الحامدي : حواشٍ على شرح الكبرى للسنوسي ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى .

الشيخ الدردير : الخريدة البهية بحاشية الصاوي ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .

أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي : شرح بدء الأمالي ، تحقيق أبو عمرو الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

أبو منصور عبدالقاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع .

### سادساً : كتب الفقه .

الشيخ محمد البشار : أسهل المسالك بشرح مصباح السالك للشيخ عبد الوصيف ، دار الفكر ، بيروت .

الشيخ صالح عبدالسميع الأزهري : جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في الفقه المالكي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ الدردير على مختصر خليل في الفقه المالكي ، دار الفكر ، بيروت .

حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب في الفقه الشافعي ، دار الفكر .

حاشية الصفتي على شرح ابن تركي لمتن العشماوية في الفقه المالكي،  
الدار السودانية للكتب .

العلامة محمد بن أحمد الشهير بـ(ميارة) المالكي : الدر الثمين  
والمورد المعين ، شرح على نظم ابن عاشر ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني،  
القاهرة .

الشيخ الدردير : الشرح الكبير على مختصر خليل ، دار الفكر ،  
بيروت .

الشيخ محمد بن أحمد المشهور بالداه الشنقيطي : فتح الرحيم ، دار  
الفكر ، الطبعة الثالثة .

مختصر خليل ، دار الجيل ، بيروت .

العلامة أبو عبدالله محمد المشهور بالحطّاب : مواهب الجليل شرح  
مختصر خليل ، الطبعة الثانية .

### سابعاً : كتب المعاجم .

شريف يحيى الأمين : معجم الألفاظ المثناة ، دار العلم للملايين .

العلامة الجرجاني : التعريفات ، مطبعة لبنان .

العلامة عبدالروؤف المناوي : التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق  
الدكتور : محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

بطرس البستاني : دائرة المعارف ، الناشر دار الكتاب الإسلامي .

محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة ،  
بيروت ، الطبعة الثالثة .

جبران مسعود : (الرائد) معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين ،  
بيروت، الطبعة الثالثة .

الشيخ أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية،  
القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٠م .

العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط،  
مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ-١٩٥٢م .



العلامة الباحث محمد علي التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ،  
الناشرون مكتبة لبنان .

أبو البقاء أيوب الكفوي : الكليات ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد  
القومي ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٨٢م .

العلامة جمال الدين ابن منظور المتوفي ٧١١هـ : لسان العرب ، دار  
صادر .

العلامة جمال الدين ابن منظور : لسان اللسان ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت .

العلامة سيف الدين الأمدي : المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء  
والمتكلمين ، طبعة القاهرة .

العلامة فخر الدين الطريحي : مجمع البحرين ، دار ومكتبة الهلال  
للطباعة والنشر .

ابن فارس : مجمل اللغة ، مؤسسة الرسالة .  
بطرس البستاني : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ،  
بيروت .

الإمام محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح ، دار ومكتبة  
الهلال ، بيروت .

العلامة أحمد بن محمد المقرئ الفيومي : المصباح المنير ، دار الفكر .  
الشيخ أحمد رضا : معجم متن اللغة ، منشورات دار مكتبة الحياة ،  
بيروت .

مجمع اللغة العربية المصري : المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة .  
لويس معلوف : المنجد في اللغة والأعلام ، الطبعة السابعة والثلاثون .  
الدكتور : جيرار جهامي : موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب ،  
الناشرون مكتبة لبنان .

خليفة محمد التليسي : النفيس من كنوز القواميس ، الدار العربية  
للكتاب .

## ثامناً : كتب التراجم .

- الإمام أحمد ابن حنبل : الأسماء والكنى ، تحقيق عبدالله بن يوسف الجديع، دار الأقصى ، الكويت .
- خير الدين الزركلي : الأعلام ، مطبعة بيروت .
- الإمام زكي الدين أبو محمد المنذري : التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق بار عواد ، مؤسسة الرسالة .
- العلامة القفطي : إنباه الرواة في أخبار النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الكتب المصرية .
- الإمام النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الإمام الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة .
- العلامة : عبدالرحيم الإسنوي (جمال الدين)، المتوفي سنة : ٧٧٢هـ : طبقات الشافعية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الإمام تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الثانية .
- الحافظ جلال الدين السيوطي ، المولود سنة : ٨٤٩هـ والمتوفي سنة : ٩١١هـ : طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، الناشر مكتبة وهبة ، القاهرة .
- الإمام الذهبي : العقد الثمين في تراجم النحويين ، دار الحديث ، القاهرة.
- أبو العباس أحمد ابن الخطيب المشهور بابن قنفذ : كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة .
- حاجي خليفة : كشف الظنون ، دار الفكر .
- ياقوت الحموي : معجم الأدياء ، دار الفكر .
- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة .
- ابن الأنباري : نزهة الألباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

## تاسعاً : كتب اللغة العربية .

- ابن قتيبة : أدب الكتاب ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .  
الشيخ أبو علي المرزوقي الأصبهاني : الأزمنة والأمكنة ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .  
أبو علي محمد ابن المستنير (قطرب) ، الأزمنة وتلبية الجاهلية ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .  
عبدالرحمن بن محمد المشهور بابن الأنباري ، المتوفي سنة ٥٧٧هـ : الإنصاف في مسائل الخلاف ، دار الفكر .  
ألفية ابن مالك بشرح المكودي بحاشية ابن حمدون ، دار الفكر ، بيروت .  
الدكتور : رياض حسن الخوام : الآن في الدرس النحوي والاستعمال اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .  
السيد محمود شكري الآلوسي : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .  
الدكتور : كريم زكي : التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .  
الشيخ خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ، دار الفكر .  
ابن منظور : تناثر الأزهار في الليل والنهار ، دار مكتبة الحياة .  
محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج : الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق محمد الحبيب ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٩م .  
أحمد بن محمد المشهور بالميداني : السامي في الأسامي (بدون مكان طبع وتاريخ) .  
محمد محي الدين عبدالحميد : سبيل الهدى في تحقيق قطر الندى لابن هشام الأنصاري ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .  
الدكتور : يوسف عيد شرح ديوان جرير ، دار الجيل ، بيروت .

شرح مجاني الأدب ، لأحد الآباء القديسين اليسوعيين ، مطبعة الأباء  
اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٨٨ م .

أبو العباس القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تعليق  
حسين محمد حسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ابن مالك : الكافية الشافية ، دار المأمون للتراث .

ابن جنى : اللمع ، تحقيق حامد المؤمن ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية  
١٩٨٥ م .

السيد محمد المشهور بالدمنهوري : المختصر الشافي على متن الكافي،  
مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦ م .

أبو تراب الظاهري : الموزون والمخزون ، المملكة العربية السعودية ،  
جدة ، الطبعة الأولى .

ابن سيده : المخصص ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري ، المتوفي سنة ٧٣٣هـ — :  
نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .

أبو العباس القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق  
الأبياري .

حسين المرصفي : الوسيلة الأدبية ، مركز تحقيق التراث .

الدكتور: علي محمد حسن العماري : وقفة مع الزمن ، مكتبة وهبة،  
القاهرة .

### عاشراً : الكتب الفلكية .

أبو الريحان البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق خليل  
عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

الدكتور : حسين كمال الدين : تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال  
الحساب ، الناشر دار عكاظ .

الدكتور : علي حسن موسى : التوقيت والتقويم ، دار الفكر ، دمشق .

طه عثمان الفراء وآخرون : الجغرافيا الطبيعية ، الطبعة الثالثة ،  
١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

عبد الباقي عبدالغني وآخرون : الجغرافيا والدراسات البيئية ، مقرر  
الصف الأول الثانوي بالسودان ، بخت الرضا .

الشيخ نصير الدين الطوسي : زبدة الإدراك في هيئة الأفلاك ، تحقيق  
عباس محمد حسن سليمان ، دار المعرفة الجامعية .

عبد الحميد محمد احمد : الزمن في القرآن الكريم ، إصدارات دار  
الشريعة ، السودان .

عبدالفتاح السيد الطوخي : السماء والأرض والفضاء ، دار الطباعة  
المحمدية ، القاهرة .

محمد بن عبدالوهاب الفاسي : العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال ،  
مطابع قطر الوطنية ، الدوحة .

الدكتور : علي حسن موسى : علم الفلك في التراث العربي ، المطبعة  
العلمية ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .

محجوب محمد الحسن : مبادئ علم الفلك ، بخت الرضا .

محمد محمود الصواف : المسلمون وعلم الفلك ، توزيع الدار السعودية،  
جدة .

خالدة سعيدة وآخرون : الموسوعة العلمية المبسطة ، دار العودة ،  
بيروت .

### الحادي عشر : كتب التاريخ .

الحافظ أبو الفداء ابن كثير : البداية والنهاية ، دار المعارف .

الإمام ابن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، دار القلم بيروت .

جورج سارتون : تاريخ الإنسانية ، ترجمة لفيق من العلماء ، دار

المعارف ، بيروت .

محمد طاهر الكردي المكي : التاريخ القويم ، الطبعة الأولى سنة

١٣٨٥هـ .

الحافظ جلال الدين السيوطي : الشماريخ في علم التاريخ ، (بدون مكان  
طبع وتاريخ) .

العلامة ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت .  
الدكتور : جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار  
العلم للملايين .

### الثاني عشر : الكتب العامة .

أبو الحجاج يوسف البلوي : كتاب (الف باء) عالم الكتب ، الطبعة  
الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

الإمام الطبراني ، المتوفي سنة ٣٦٠هـ : الأوائل ، مؤسسة الرسالة .  
الحافظ ابن حجر العسقلاني : تبين العجب في فضل رجب ، دار الكتب  
العلمية .

العلامة أبو الحسن المسعودي : التتبيه والإشراف ، دار ومكتبة الهلال،  
بيروت .

حجة الإسلام الغزالي : تهافت الفلاسفة ، تحقيق الدكتور : سليمان دنيا،  
دار المعارف ، الطبعة الثامنة .

الإمام جلال الدين السيوطي : الحاوي للفتاوي ، دار الجيل ، بيروت .  
الأستاذ/ الشيخ عبد المحمود بن نور الدائم : الدررة الثمينة في أخبار  
الرحلة الى مكة والمدينة ، الناشر دار جامعة القرآن الكريم ، الطبعة الأولى  
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

الإمام السهيلي : الروض الأنف ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .  
الشريف محمد علوي المالكي : الزخائر المحمدية ، الناشر دار  
جوامع الكلم .

الدكتور : محمد الهواري : السبت والجمعة في اليهودية والإسلام ،  
الزهراء للإعلام العربي .

الشيخ عبدالمجيد الشرنوبي : شرح تائية السلوك ، للشيخ أحمد عرب  
الشرنوبي ، مكتبة القاهرة .

- العلامة عبدالرحمن الاخضري المالكي : شرح السلم في المنطق ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- أرسطو طاليس : كتاب (الطبيعة) ، الدار القومية ، القاهرة .
- العلامة زكريا القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- الشيخ عبدالغني النابلسي : فضائل الشهور والأيام ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الدكتور : عبدالمحسن عبدالمقصود : فكرة الزمان عند الأشاعرة ، الشركة الدولية للطباعة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- الإمام الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي ، المتوفي سنة ٧٩٥هـ : لطائف المعارف ، تحقيق عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية .
- الدكتور : أحمد البيلي : مرشد الباحث ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .
- العلامة أبو الحسن المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ابن قتيبة الدينوري : المعارف ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الدكتور : عبدالعليم عبدالرحمن خضر : المنهج الإيماني للدراسات الكونية ، الدار السعودية للنشر والتوزيع .
- مهدي سعيد رزق : موسوعة الثقافة والمعلومات ، دار طويق للنشر والتوزيع .
- الدكتورة : فاطمة محجوب : الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ، دار الغد العربي ، القاهرة .
- الدكتور : إبراهيم عبده : الموسوعة الذهبية ، (بدون مكان طبع وتاريخ) .
- حسانة قمورية البعلبكي : موسوعة المعلومات العامة ، دار العلم للملايين .

### الدوريات والمجلات .

- جريدة اللواء الإسلامي المصرية ، العدد : (١٦٦١) ، الصادر بتاريخ ٢/ربيع الأول ، سنة : ١٤٢٥هـ الموافق : ٢٢/أبريل ، سنة : ٢٠٠٤م .

## خامساً : فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	كلمة الشكر
ج/د/هـ/و	المقدمة
٢٦ - ١	الفصل الأول : تعريف الزمن وحقيقته
٢٥ - ١	المبحث الأول : تعريف الزمن .....
٦ - ١	المطلب الأول : التعريف اللغوي .....
٢٥ - ٧	المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي .....
٢٦ - ٢٥	المبحث الثاني : حقيقة الزمن .....
٤٨ - ٢٧	الفصل الثاني : القضايا الزمنية في العقيدة
٣٦ - ٢٧	المبحث الأول : القول بالأزلية .....
٣٨ - ٣٦	المبحث الثاني : فكرة الأبدية .....
٣٩ - ٣٨	المبحث الثالث : فكرة الخلود في الدار الآخرة .....
٤٨ - ٤٠	المبحث الرابع : مسائل متفرقة في العقيدة .....
٧٥ - ٤٩	الفصل الثالث : أهمية الزمن في العبادات الركنية
٦٥ - ٤٩	المبحث الأول : الناحية الزمنية في الصلاة .....
٥١ - ٤٩	المطلب الأول : أوقات الصلاة في الكتاب الكريم .....
٥٥ - ٥٢	المطلب الثاني : أوقات الصلاة في السنة النبوية .....
٦٥ - ٥٦	المطلب الثالث : أوقات الصلاة في الفقه .....
٧٣ - ٦٦	المبحث الثاني : الناحية الزمنية في الصيام .....
٧٥ - ٧٤	المبحث الثالث : الناحية الزمنية في الزكاة والحجّ .....
٢٠٥ - ٧٦	الفصل الرابع : الألفاظ الزمنية المحددة في القرآن الكريم
١١٤ - ٧٦	المبحث الأول : لفظ السنة .....
٧٨ - ٧٦	المطلب الأول : التعريف .....
٨٠ - ٧٨	المطلب الثاني : أقسام السنة .....
٨٣ - ٨١	المطلب الثالث : ما يرادف كلمة سنة .....



الصفحة	الموضوع
٨٥ - ٨٣	المطلب الرابع : الناحية اللغوية في كلمة سنة .....
٨٥	المطلب الخامس : أجزاء السنة .....
٨٦ - ٨٥	المطلب السادس : رأس السنة .....
٩٤ - ٨٧	المطلب السابع : فصول السنة .....
٩٦ - ٩٤	المطلب الثامن : أعياد السنة .....
٩٨ - ٩٦	المطلب التاسع : العبادات السنوية .....
١٠٣ - ٩٨	المطلب العاشر : الكبس في السنين .....
١٠٥-١٠٣	المطلب الحادي عشر : كلمة سنة في القرآن الكريم .....
١٠٩-١٠٦	المطلب الثاني عشر : الأعوام المضافة .....
١١٠-١٠٩	المطلب الثالث عشر : أوصاف السنة .....
١١٣-١١٠	المطلب الرابع عشر : القرن .....
١١٤	المطلب الخامس عشر : الأحقاب .....
١٥٢-١١٥	<b>المبحث الثاني : الشهور</b> .....
١٤٣-١١٥	المطلب الأول : الشهور العربية.....
١٥٢-١٤٣	المطلب الثاني : الشهور غير العربية .....
١٩٤-١٥٣	<b>المبحث الثالث : الأيام</b> .....
١٥٥-١٥٣	المطلب الأول : تعريف اليوم .....
١٥٨-١٥٥	المطلب الثاني : تاريخ الأسبوع .....
١٦١-١٥٨	المطلب الثالث : ذكر أيام الأسبوع .....
١٦٣-١٦١	المطلب الرابع : الأسماء القديمة لأيام الأسبوع .....
١٦٤-١٦٣	المطلب الخامس : جمع الأيام .....
١٧٠-١٦٤	المطلب السادس : الأيام المقدسة .....
١٧٩-١٧٠	المطلب السابع : الأيام في القرآن الكريم .....
١٨١-١٨٠	المطلب الثامن : التفاؤل والتشاؤم بالأيام .....

الصفحة	الموضوع
١٨١-١٩١	المطلب التاسع : الليل والنهار .....
١٩١-١٩٢	المطلب العاشر : أيام العجوز .....
١٩٢-١٩٣	المطلب الحادي عشر : أيام المناسك .....
١٩٣-١٩٤	المطلب الثاني عشر : الأيام والعدد ثلاثة .....
١٩٥-٢٠٥	المبحث الرابع : الكلام عن الساعة .....
١٩٥	المطلب الأول : تعريف الساعة .....
١٩٦-١٩٧	المطلب الثاني : لمحة تاريخية .....
١٩٧	المطلب الثالث : ساعات اليوم عند العرب .....
١٩٧-١٩٨	المطلب الرابع : أهمية الساعة .....
١٩٨-٢٠٢	المطلب الخامس : الساعة في القرآن الكريم .....
٢٠٣-٢٠٥	المطلب السادس : أنواع الساعات القديمة .....
٢٠٦-٢٤٠	الفصل الخامس : الألفاظ الزمنية غير المحددة في القرآن الكريم
٢٠٦-٢١٢	المبحث الأول : الألفاظ ذات الأزمنة الطويلة .....
٢٠٦-٢٠٧	المطلب الأول : لفظ الأبد .....
٢٠٧-٢٠٨	المطلب الثاني : لفظ الأمد .....
٢٠٩	المطلب الثالث : لفظ السرمد .....
٢٠٩-٢١٢	المطلب الرابع : لفظ الدهر .....
٢١٣-٢٢٠	المبحث الثاني : الألفاظ الزمنية ذات الاستعمالين .....
٢١٣-٢١٤	المطلب الأول : لفظ الحين .....
٢١٤-٢١٥	المطلب الثاني : لفظ الوقت .....
٢١٥-٢١٦	المطلب الثالث : لفظ العصر .....
٢١٦	المطلب الرابع : لفظ المدة .....
٢١٦-٢١٧	المطلب الخامس : الفترة .....
٢١٧	المطلب السادس : لفظ الأمة .....
٢١٨	المطلب السابع : لفظ العهد .....
٢١٨-٢١٩	المطلب الثامن : لفظ الأجل .....
٢١٩-٢٢٠	المطلب التاسع : لفظ العمر .....

الصفحة	الموضوع
٢٤٠-٢٢١	المبحث الثالث : الألفاظ ذات الأزمنة القصيرة .....
٢٢٩-٢٢١	المطلب الأول : لفظ الآن .....
٢٣٢-٢٣٠	المطلب الثاني : الأزمنة الليلية .....
٢٤٠-٢٣٢	المطلب الثالث : الأزمنة النهارية .....
٢٨٠-٢٤١	<b>الفصل السادس : التقويم والتوقيت</b>
٢٧٠-٢٤١	المبحث الأول : التقويم .....
٢٤٣-٢٤١	المطلب الأول : تعريف التقويم .....
٢٤٤-٢٤٣	المطلب الثاني : أسماء التقويم .....
٢٧٠-٢٤٤	المطلب الثالث : أنواع التقويم .....
٢٨٠-٢٧٠	المبحث الثاني : التوقيت .....
٢٧١-٢٧٠	المطلب الأول : تعريف التوقيت .....
٢٧٢-٢٧١	المطلب الثاني : مقياس التوقيت .....
٢٧٦-٢٧٢	المطلب الثالث : المناطق الزمنية .....
٢٧٧-٢٧٦	المطلب الرابع : وحدات التوقيت .....
٢٧٧	المطلب الخامس : آلات قياس الوقت .....
٢٧٨	المطلب السادس : أنظمة التوقيت .....
٢٨٠-٢٧٩	المطلب السابع : التوقيت في العبادات .....
٢٨٤-٢٨١	<b>الخاتمة</b>
٢٨٣-٢٨١	أولاً : خلاصة الموضوع .....
٢٨٤-٢٨٣	ثانياً : نتائج البحث .....
٢٨٤	ثالثاً : التوصيات .....
٣١٥-٢٨٥	<b>الفهارس العامة</b>
٢٩٦-٢٨٥	أولاً : فهرس الآيات القرآنية .....
٢٩٧	ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .....
٢٩٩-٢٩٨	ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث .....
٣١١-٣٠٠	رابعاً : المصادر والمراجع .....
٣١٥-٣١٢	خامساً : فهرس الموضوعات العامة .....